روايات  عالمية



رجل في شرك

The Man in the Net

روايات عالمية

العدد رقم ٢٩٦

روايات عالمية

رجل في شرك

رجل في شركة

تأليف

إريك كونيستين

تعريب

عزيز عبد الله سلامة

● ●

كان الأطفال يلعبون عند أطراف الغابة أمام جون هاملتون حينما كانت سيارة تنحدر وهى تعبر الطريق الموحل .

سمع هاملتون صوت محركها ولابد أن ايملى جونز سمعته ايضا حيث صاحت فجأة :

ـ العـــدو ..!

وارتمى الأطفـــال الخمســـة على الارض واختبئـــوا وســـط الشجيرات . وألقى جون هاملتون بنفسه على الأرض ايضا . فقد عرف اللعبة التى يلعبون بها الآن والتى علمهم اياها .

ذات يوم قال لليورى فيلبس :

ـ ضع نفسك فى مكان الحيوان .. اذا ما شعر بانسان قادم الى ناحيته ارتجف وقال : العدو ! .

وقالت ايملى جونز :

ـ سنكون نحن الحيوانات .. وسيكون كل الناس أعداء ..
وهم الآن يمارسون تلك اللعبـــة .. اعتبروا أنفســـهم حيوانات والناس أعداء .

ظلوا مختفين وسط الشجيرات وقد استهوتهم اللعبة . ونسى جون هاملتون الخطاب الذى فى جيبه والذى ورد اليه من رينز ، ونسى متاعبه مع زوجته لندا .

ان الأطفال يجعلونه دائما ينسى همومه .

وكانت الســـيارة قادمة من ستونفيل وربما كانت ذاهبة الى أوشرتاون أو صاعدة فى الطريق الموحل المؤدى الى منزله . ولم

لكن مجرد سيارة فى نظر جون والاطفال الخمسة حسب اللعبة التى يمارسونها بل كانت تعنى له وللأطفال المختفين خطرا قادما وعدوا مجهولا يهدد ويتوعد .

وبدت السيارة للانظار . وكانت سيارته السوداء القديمة .. وكانت زوجته هى التى تقودها : وكانت وحدها فى السيارة ! وكانت تبتسم تلك الابتسامة التى يعرفها جيدا والتى تحاول ان تظهر فيها نفسها بسيطة ، صريحة ، غير معقدة .

عرف انها كانت فى بتسفيلد وقد ذهبت الى هناك لكى تكوى شعرها . ولم يكن قد اخبرها بخطاب شارلى وينز لكى يترك لنفسه ساعات التفكير .

أخذ يرقبها وهو مختبىء وقد شعر بالشفقة عليها . وكانت هذه العاطفة تطفى عليه من حين الى آخر وقال :

ـ آه .. لندا المسكينة ! .

واستمرت السيارة فى سيرها واختفت فى الطريق المؤدى الى المنزل . وعلا صوت ايملى وهى تقول بنغمة موسيقية :

ـ ايتها الحيوانات .. يا حيوانات الغابة .. انتهى الخطر ! ورحل العدو .

أخذ الأطفال يظهرون من وسط الشجيرات : بك السمين بوجهه الاحمر . وتيمى مورلند . ولبورى . وانجل جونز التى نظرت الى أختها الكبرى وقالت

ـ انها لعبة سخيفة .. انه ليس « العدو » ولكنها مسز هاملتون .. وكلنا نعرفها .

قالت ايملى :

ـ انها ليست لعبة سخيفة .. انها « العدو » كلهم اعداء .

ونظرت الى جون وقالت .

ـ أليس كذلك يا جون ؟ . كلهم اعداء .. الآباء .. الامهات .. الزوجات .. وكل الناس .

قال جون وهو يخرج من مكانه :
ـ بالتاكيد .. على حين انتم حيوانات .. فهم أعداء .
وشعر بالحرج مما يفعل .. رجل يلعب مع مجموعة من الاطفال ..

واخذ الأطفال يضجون ويصخبون ويمثلون مختلف الحيوانات باصواتها المختلفة .. واخيرا طوقت ايملى جون بذراعيها وقالت :
ـ جون .. يا عزيزى .. لقد قلت انك ستأتي للسياحة معنا .
قال تيمى :
ـ نعم .. لقد وعد بذلك .
وقالت انجى :
ـ لقد وعدت .. أيها الشرير السخيف بانك ستاتى للسباحة معنا .

ووضع ليورى فيلبس يده على يد جون وشبك أصابعه بأصابعه وقال :
ـ من فضلك يا مستر هاملتون .
اتجه جون نحو الطريق ولوح لهم بيده وقال :
ـ غدا .. سأراكم غدا يا اطفال ..
فهتفوا :
ـ غداً .. سنراك غدا .. لقد وعدت .. غداً .
اتجه جون هاملتون نحو منزله ، ولم يكن بعيدا . وكان الصمت العميق يسود الغابات التى تحف بجانبى الطريق .. وكان عليه ان يسير حوالى ربع ميل ثم يعبر قنطرة صغيرة فيصل الى منزله .
ولم تتركه عاطفة الشفقة نحو زوجته ..
انها تكاد تحن للرجوع الى نيويورك ..
ولكن يجب الا يخسر المعركة .. يجب أن يكون حازما .

* * *

تذكر حينما وقع فى حبها .. وجدها وحدة بلا عائلة ولا أصدقاء .. ووجد انها لا يمكن أن تساعد نفسها .

ولقد خدعته كثيرا بعد ذلك .. وأدمنت الشراب وكانت تشرب سرا ، ولم تتمكن من الاقلاع عن ذلك . وفى اوقات سكرها كادت تسبب له الدمار . ولكنه فى أسوأ لحظات سكرها عرف انها كانت تتعذب .

بيد انها بمساعدته أمكنها ان تجعل معظم الناس يعتقدون انها مرحة . محبة . وطيبة .

والآن لقد تحول حبه الى شيء معقد . فيه مزيج من الخوف من المستقبل والشفقة والقلق من علاقته بها .

❊ ❊ ❊

وصل الى المنزل الذى كان يبدو منذ ثمانية شهور كرمز لحياتهما الجديدة .. وكانت أشجار التفاح تكاد تخفيه عن الأنظار .

ولما راى المنزل عاد يفكر .. لماذا يخبر لندا بأمر الخطاب ؟ لماذا لا يكتب لشارلس رينز بدون أن يدعها تعرف شيئا عنه ؟ ان الأمور سيئة فلا يجب أن يزيدها سوءا .

ولكنه ادرك فى الحال انها لابد أن تعلم ان عاجلا أو آجلا .. ربما تكتب لها مسز رينز عن الموضوع فيكون فى تلك دفعة أخرى لها الى اسفل .

لقد قرر ما سيفعل فى موضوع رينز وعرض رينز ولم يكن متأكدا من شيء قدر تأكده من هذا .. اذا كان يريد أن يحتفظ بكرامته يجب أن يكون صريحا مع زوجته متحملا أية نتيجة تحدث بعد ذلك .

وبدا يتصور ما سيحدث وشعر بألم شديد . ولكى يقوى نفسه فكر فى الأطفال الخمسة : ايملى وتيمى وليورى وبلى وانجل اولئك الأصدقاء الذين جعلوا الحياة محتملة واخذ سحر اولئك الأطفال يؤثر فيه .

سار حول منزله حتى وصل الى الباب الخلفى حيث وجد سيارة ثانية بجانب سيارته أمام المبنى الذى اتخذ منه « مرسما » له .. وعرف انها سيارة ستيف ريفز والد بك .

وكان ستيف هذا هو أحد الذين يحاولون اغراء زوجته وكانت تشكو من أنه يأتي الى المنزل لكي يطلب كوبا من البيرة وتقول :
ـ لا أحب ان أعرف أحدا من أولئك الوحوش .

حينما قدم جون وزوجته « لندا » الى ستونفيل اول مرة وقبل ان يتعرفا بالسكان الاغنياء من اهل القرية وهم المستر كارى العجوز وابنه وزوجة ابنه وزوجته وآل فيشرز وآل مورلند دفعت لندا رغبتها الدائمة في أن تنال الاعجاب الى أن تتصل بكل هؤلاء وكل أهل القرية وتقول :

ـ تعالوا في أي وقت .. لسنا أغنياء مدللين .. ولكننا فنان وزوجته يكافحان في الحياة ..

ولم يكن جون يرغب في رؤية أحد من معارف لندا ولذلك ذهب الى المطبخ ومنه ذهب الى غرفة جلوس العائلة .

وكان ستيف واقفا هناك بقامته الطويلة وهو معتز بنفسه وكأنه دون جوان . وكان ينظر الى الغرفة الممتلئة بالاسطوانات وصناديق شرائط التسجيل .. ولما رأى جون قال :

ـ اهلا جون .. لديك الكثير من هذه الاشياء .. هل تسمع كل هذه الموسيقى ؟ .

وفكر جون .. لو عرف أهل قرية ستونفيل انه يرفض عرضا سخيا في نيويورك ويعتمد على رسومه التى لم يبع منها شيئا في المعرض الذى أقامه في نيويورك وعاد بها كما هى وذلك لكى يبقى في قريتهم فماذا يقولون ؟ .

قال ستيف :

ـ لقد كنت في سبيلى لتسليم بطارية الى آل كارى .. وفى أثناء مرورى فكرت فى أن أزور زوجتك الجميلة .. انها فى الدور العلوى تجمل نفسها لكى تزداد جمالا .

وكان ستيف ينظر اليه كعادته نظرة هى مزيج من الاحتقار والغموض وقد اتجه اليه بوجهه الأسمر الجميل ..
واستطرد يقول :

ـ كيف حال عالم الفن ؟ . سمعت انك أقمت معرضا في نيويورك . ولكنه لم يلاق النجاح المطلوب .

قال جون :

ـ نعم .. لم يلاق النجاح الذى اتوقعه .

وهكذا أذاعت لندا في القرية نبأ الفشل الذى لاقته رسومه في نيويورك .

وارتمى ستيف على مقعد ومد رجليه وقال :

ـ حسنا يا فتى .. النقود ليست كل شيء .. وهذا ما اقوله دائما .. انك تتمتع بصحة جيدة .. ولديك المال الكافى لكى تشترى لزوجتك بعض الملابس الجميلة .. يجب الا تطمع في الكثير .. اليس كذلك ؟ . جون .. الا تقدم لى قدحا من البيرة ؟ .

احضر جون قدحين من البيرة ووضعهما على مائدة قريبة . ولما احضر زجاجة البيرة من الثلاجة لاحظ ان زجاجة الجعة وزجاجة النبيذ قد نقلا من مكانهما الى الرف الأسفل .. أيخبىء الزجاجتين ؟ . كلا .. يجب الا يفعل هذا امام ستيف .. وستلاحظ لندا انهما اختفتا .. وستعرف لماذا خبأهما وهذا مما سيزيد في اثارتها .

يجب ان يتخذ قرارا حاسما مع زوجته مهما حدث بينهما من خصام .

وحينما ملأ قدح البيرة لستيف حدث نفسه : ماذا يظن اذا اخبرته بما يحدث حقيقة في هذا المنزل ؟. لن يصدقنى طبعا .. لن يصدقنى أحد . لن يصدق السامعون الا اذا رأوا تصرفات لندا بأعينهم ..

اخذ ستيف جرعة كبيرة من قدحه وقال :

ـ يا فتى .. هل تؤثر فيك البيرة ؟ . ان قدحين منها يؤثران في تأثيرا شديدا .

وتوقف فجأة عندما سمع صوت لندا وهى تنزل من الدرج .

وقفز على قدميه ونظر الى الباب مترقبا كأنه مراهق ينتظر فتاته الجميلة وقال :

ـ ها هي ذى .. ها هي ذى الجميلة ! . ها هي ذى مسز هاملتون الفاتنة ! .

ودخلت لندا الغرفة وكلها حيوية ونشاط وفى أتم زينتها . واخذ جون يراقب زوجتـه وتعجب من خداعها .. أتحب واحدا من أولئك القرويين ؟..

كان ستيف ريتر صديقها الحميم ، اتجهت نحوه وهى تبتسم ويداها ممدودتان كأنها مضيفة رقيقـة تحيى ضيفها .. وكانت تضع فى معصمها الأيسر سوارا ذهبيا جميلا لم يره جون من قبل لابد انها اشترته اخيرا .

وقالت : ستيف .. كم هو جميل منك أن تزورنا .. اغفر لى هذا التأخير .. ان الذهاب الى بتسفيلد بالسيارة دائما يرهقنى واذا لم أستحم بالمـاء البارد مدة طويلة فىاللحظة التى أصل فيها الى المنزل أموت .. آه .. جون ..

قالت ذلك وقـد لاحظت فى تلك اللحظة فقط انه هناك .. واتجهت نحو زوجهـا وعلى فمهـا تلك الابتسامة المصطنعة التى تهبها للجميع .. وفى اللحظة نفسها وضـعت يدهـا اليمنى على معصمها الأيسر ولاحظ انها خلعت السوار ووضعته فى « جيب فستانها » .

وهكذا .. اشترت السوار من بتسفيلد ، ولشعورها بالذنب لتبذيرها خبأته .

وقالت : لقد رجعت بسرعة ، وكنت اظنك فى الخارج تلعب مع الأطفال .

واتجهت نحو ستيف وقالت :

ـ أن جون عزيز على .. انه يعيش من أجل أولئك الاطفال

ثان يصلح أن يكون مدرساً .. أو ما اشبه ذلك .. اجلس .. اجلس .. لا تقف من أجلي .

عاد ستيف للجلوس على مقعده وجلست هي على ذراع المقعد وهي تضحك وجسمها يهتز وسيجارتها في فمها ، وحينما كان جون يراقبها فكر فجأة : هذا كثير جداً .. ألا تلمع عيناها زيادة عن اللازم ؟ هل شربت في بتسفيلد ؟ وشعر بكراهية لنفسه .. يا لتلك الظلال من الريبة والشك التي تساوره ولا تتركه ابداً .

ولقد لزمت جانب الحياد حينما فشل معرضه الأخير .

وبارح ستيف المنزل وقد رفض أن يشرب كأساً ثانية من البيرة ورافقته لندا الى باب المطبخ وسمعها تقول :

ـ عدني بأنك ستعود لزيارتنا يا ستيف .. انني اغضب اذا مررت بالبيت ولم تزرنا .

وسمع صوت قبلات ، وبعدها سمع صوت الباب وهو يغلق ولم ترجع لندا مباشرة ، لابد انها واقفة عند الباب تودعه .

امسك بكأس البيرة وجلس على ذراع المقعد . وعاد اليه الألم والعذاب انها اللحظة الحاسمة في حياته .. اذا جبن وتراجع قضي عليه الى الأبد .

ليتها لم تعد للشراب .. وأخذ يفكر .. وشعر باحتقار عظيم قاس نحو نفسه وتساءل : هل ازعم انني حزين من أجل زوجتي ؟ ماذا دهاني ؟ هل انا خائف منها ؟ هل أنا في طريق الانحدار والسقوط ؟..



● ●

تسمع صوت سيارة ستيف وهى تتحرك بجانب جدار «الاستديو» حينما رجعت لنـدا . وكانت السيجارة تتدلى من شفتها السفلى . وكان يبدو عليها شيء من الغضب زال فجأة وراحت تبتسم وقالت :

ـ يا عزيزى .. يجب أن نفكر فى التغيير ، يجب أن نذهب الى حفلة آل كارى فى الساعة السادسة .

وكان قد نسى حفلة عيد ميلاد فيكى كارى .. ولم تكن لديه اية رغبة فى الذهاب اليها ، وعبر لها عن ذلك فأمسكت بمعصمه وقالت :

ـ انظر يا عزيزى .. انظر الى .. هل تحبنى ؟ هل تحب طريقة تصفيف شعرى الجديدة ؟.

لاحظ التغيير فى صوتها . آه .. لقد عادت .. تأكد الآن وشعر بقواه تخور ؛ وبدأت هى ترقص فى أرجاء الغرفة .

وقالت :

ـ هناك فتاة جديدة عند مدام هيلين .. لقد صففت شعرى للمرة الأولى اليوم ، وقالت لى انها وجدت بعض الشعيرات الرمادية ..

ومدت يدها وامسكت بخصلات من شعرها وتقدمت اليه وهى تقول :

ـ يا عزيزى . انظر . هل تراها ؟ ايمكنك ان ترى الشعرات الرمادية .. هنا ؟

وصمتت ثم عادت تقول :

ـ أنا لا يمكنني أن أراها .. لا يمكنني . انها الشمس ، هي السبب . اليس كذلك ؟ انت تعرف ان الشمس تؤثر على الشعر وخاصة في اثناء الصيف .

أمكنه أن يرى الشعيرات الرمادية . كان هناك القليل منها الذي لا يكاد يرى .

وفكر جون ، انها تحاول أن تبدو جميلة متألقة امام ستيف وامام الآخرين . هذا هو السبب . انها تحاول أن تقنع نفسها انها لا تزال صبية .

وقال مازحا :

ـ تلك الفتاة يجب أن تضرب بالرصاص .. ليس فيك اية شعرة رمادية ..

قالت :

ـ كأنك لم تلاحظها .. انك رقيق جدا .. ولكنها قالت انها وجدتها .. انها قليلة .

وهزت كتفيها وعادت تقول :

ـ حسنا . لا يهم . لقد بلغت التاسعة والعشرين من عمري كثير من النساء يصبح لهن شعر رمادي قبل أن يبلغن الثلاثين .

وكان عمرها في الحقيقة ثلاثة وثلاثين عاما .. فقد رأى شهادة ميلادها مرة وعلمت هي أنه رآها . ولكن هذا لم يوقفها عن ادعاء انها في التاسعة والعشرين من عمرها .

أخرج الخطاب من جيبه ولم يهتم بالكارثة التي ستحدث .. قال :

ـ لندا .. لقد تلقيت خطابا من شارلي رينز .

فظلت لحظة صامتة ثم قالت بلهجة يبدو فيها الشك :

ـ من شارلي .. ولكنك تسلمت البريد قبل أن اذهب الى تسفيلد .. لماذا لم تخبرني ؟.

ـ وددت أن أفكر بعض الوقت .

ـ تفكر .. تفكر فيم ؟. ماذا قال ؟.

أخرج لها الخطاب وقال :

ـ هل تريدين قراءته ؟.

ـ ضيا . ولكن اقرأه لي أنت .

نسي انها تكره أن تلبس النظارة .

أمسك بالخطاب وأخرجه من الغلاف وقال :

ـ انه خطاب طويل .. كعادة شارلي .

وأنشد يقرأ ..

« جوني العزيز ...

كيف تسير الحياة معك في الريف ؟ لا تظن اننا نسيناك .. ولقد تحدثنا عنك طويلا بعد ظهر اليوم . وأولا يجب أن تعلم اننا أسفنا لما لاقاه معرضك الأخير .. ونحن نعرف جيدا أن أولئك النقاد التافهين لا يعرفون ماذا يقولون وهم يهاجمونك بدافع الحسد لما لاقاه معرضك الأول من نجاح ساحق ..

على اننا نعرف ان هذا سبب لك خيبة أمل ، وعلى الأقل من الناحية المالية .. ونعرف أيضا انه منذ ان تركتنا سيأتي يوم تفكر فيه في الاعتماد على مورد ثابت .

واود أن تعرف اننا لا نستغل الفرصة وهي الوقت الذي تشعر فيه بالضعف .. ولكنني اقول لك ان الأطباء أرغموا هـ...ج على أن يترك العمل كرئيس للقسم الفني ، وظللنا عدة أسابيع نبحث عن شخص يمكن أن يقوم بهذا العمل .. وهذا ما دعانا للالتجاء اليك كخير من يقوم بهذا العمل .

ان هذا الخطاب نرجو فيه أن ترجع الينا ، والمرتب الذي يمكننا أن ندفعه لك هو ضعف ما كنت تتقاضى حين تركتنا .. والله يعلم انني لا اريد أن اتدخل في شئونك الخاصة ، ولكننا نشعر انك ربما .. بعد مضى ثمانية شهور .. قد تعبت قليلا من الناحية المالية .

ان لنا الرغبة الصادقة فى أن تعود الى آسرة رينز كفرد من افرادها كما كنت قبلا ..

فكر يا جون .. ودعنا نعرف باسرع ما يمكن ما يستقر عليه رايك ، ويمكنك ان تقوم بهذا العمل مع القيام بعمل رسومك من ناحية اخرى . واننى ارجو ان تفاجئنا بالحضور الى المكتب فى احد ايام هذا الاسبوع .. اننا نحب أن نراك على أى حال .

تحياتى الى لندا ..

المخلص ... »

وبينما كان يقرأ كانت الافكار تتراود على مخيلته ..

برغم ان آل رينز يريدون له الخير بهذا العرض المغرى ؟ فان حالة زوجته ستسوء أكثر اذا ما رجعت الى نيويورك .. انها كانت تمثل دور الشهيدة لبقائها فى الريف ، وتشعر انها مرغمة على البقاء فيه بحكم الظروف الا أن هذا الخطاب أوجد لها السبيل الى الفرار من ذلك المنفى .

وتذكر الطبيب وهو يقول : جون .. اننى أقول لك رايى .. اذا لم تبتعد عن نيويورك .. فلا أمل فيها من الاقلاع عن ادمان الخمر ابدا .. .

وضع الخطاب على المائدة ونظر الى زوجته وتوقع منها أن تنفجر قبل الانتهاء من قراءة الخطاب ، ولكنها لم تفعل بل اشعلت سيجارة أخرى وظلت واقفة ترقبه بهدوء وعلى وجهها دلائل اليأس والغضب وقالت :

ـ انك لن تذهب .

شعر بالدهش واحس بالذنب لانه اساء بها الظن وقال :

ـ انك طبعا تفهمين ..

ـ طبعا أفهم .. يمكنك أن ترسم .. ان النقاد لم يؤثروا فيك وانت تريد ان ترسم .. وهذا ما تهتم به .

ـ لا يمكنني الرجوع يا لندا .. الا اذا متنا من الجوع .. ولم نصل الى تلك الدرجة بعد .. يمكننا أن نستمر على هذا الحال خمس سنوات على الأقل .. وأنت تعرفين هذا .

لم تعارضه ، فرجع اليه حبه القديم وعاطفته الطاغية التى انهارت من قبل فتقدم اليها ووضع يديه على ذراعيها وقال :

ـ ان رجوعنا معناه النهاية ، انك تفهمين هذا ، أليس كذلك ؟ ان ذهابنا معناه ان أشتغل أربعا وعشرين ساعة فى اليوم ثم ارسم فى الوقت نفسه .. وهذا مستحيل .. سأسافر الى نيويورك غدا وأقابل شارلى وأشرح له الموقف ، وسيفهم شارلى جيدا .

وتوقف لحظة ثم قال ونبرة الاخلاص فى صوته :

ـ لقد قررت هذا . ولقد قررنا هذا معا .. الا تتذكرين ؟. وكانت لك الرغبة نفسها .. وكنت تعرفين ان هذا هو الصواب ليس لى ولكن لك ايضا .

وتصلب جسدها فجأة وقالت :

ـ لى .. ماذا تعنى ؟.

ـ لقد سئمت نيويورك .

ـ انا .. سئمت نيويورك .. هل انت مجنون .. كانت نيويورك هى الحياة بالنسبة لى .

وانهار كل شىء أمامه ..

ثم قالت :

ـ لم تمر ساعة الا والحلم يساورنى .. ان ارجع الى منزلى .. والى صديقاتى .. والى نوع الحياة الذى تعودته .. لم اتكلم .. أصابنى اليأس . وما أحببت ان أقول شيئا الآن .. ولكن حينما تدعى ان هذا من اجلى ، وانك من اجلى قد جررتنى الى هنا .

ـ لندا .. لم أقل اننى فعلت هذا من اجلك . انك تعرفين اننى .. اننى قلت ...

ـ لا يهم ما قلت .. لا يهم ابدا ..

وارتعشت شفتها السفلى تحت سيجارتها وقالت :

ـ لست بذات أهمية على اية حال .. انني اعرف هذا .. انني المرأة التافهة التي تطبخ وتنظف المنزل ، وهذه هي وظيفة المرأة في نظرك .. اليس كذلك على حين تذهب انت وتقفل على نفسك الباب في هذا القفر الموحش وانت ترسم صورك ، وانت غارقا في عالمك الخاص ، وفي اوقات فراغك تداب على النظر الى صورك الفوتوغرافية او تذهب وتهم في الضبابات المعرونة مع اولئك الاطفال اللاعبين .

وارتمت فجأة على مقعد وغطت وجهها بيديها وصاحت :

ـ آه .. يا للجحيم ..! يا للجحيم ..!

واعتقد هو ان الشراب قد اثر فيها فضاع كل حبه ونظر اليها وقد شعر بكراهية نحوها وصاح قائلا :

ـ لنـــدا ..!

قالت وهي لا تزال تخبىء وجهها بين يديها :

ـ تظن انك تستطيع ان ترسم .. هناك شيء لم اخبرك به .. وما كنت أود ان أقوله ، ولكنني ساقوله .. انك لا تستطيع ان ترسم .. لن تصلح أن تكون رساما .. الكل يعرفون ذلك .. اسأل اي واحد .. في ستونفيل مع اي واحدة .. انهم جميعا يضحكون منك .. ومنى يقولون انت الجميلة الفاتنة ..

صارت كمجنونة ، واخذت تقول وكانها تهذي :

ـ انت الجميلة الفاتنة .. لماذا تسجنين نفسك في هذا القفر الموحش ..!

وصارت الكلمات تتوالى خارجة من فمها بلا ضابط .

ـ كان يمكنني أن اتزوج زوجا افضل .. مثل جورج كوستو رئيس شركة جراستر . كان يمكنني ان اتزوج ..

وصلت الى «البار» وبلا شعور أخذت تبحث عن زجاجة « الجن » .

صـــاح :

ـ لنـــدا ..!

وصاح ثانية :

ــ لنــدا ..!

تصلب جسمها وقالت بغضب !

ــ لماذا تصرخ فى هكذا ؟..

قال

ــ لا تفعلى بحق السماء ... لا تفعلى ...

ــ لا تفعلى .. لا تفعلى .. عن أى شىء تتكلم ؟.

ــ لندا .. من فضلك .. ومن أجلى لا تعودى للشراب !

ظهر الدهش على وجهها وكأنها صدمت وقالت :

ــ يا الهى ! هل تظن اننى سأتناول شيئا من الشراب . كلا ، إننى فقط أريد ترتيب الزجاجات .

لم يتكلم ، وانما وقف وذراعاه الى جانبه .

وازداد صوتها ارتفاعا وقالت :

ــ حسنا .. هل تتهمنى ؟ ربما تظن اننى شربت فى بتسفيلد اننى لم أتناول شرابا منذ بضعة شهور .

وجرت اليه وارتمت بين ذراعيه وأسندت رأسها على صدره وقالت :

ــ آه ! ساعدنى يا جون . ساعدنى يا حبيبى .

وكانت صيحة صادرة من قلبها . وعرف ذلك . لم يكن هذا تمثيلا .. ولكنه حينما وضع يده على خصرها شعر بألم الحيوان الذى وقع فى شرك .

وقال وهو يربت بيده على شعرها :

ــ لن نستفيد .. رجوعنا الى نيويورك لن يغير من الأمر شيئا .

ــ اننى خائفة جدا ...

ــ أعرف ذلك ...

ــ لم اكن اريد ان اقول ما قلت ... لم اكن اريد .

ــ أعرف ذلك .

ــ لم يكن كلامى صحيحا .. ولم أرد أن أقول ذلك .

دب فيه امل او ظل من الامل .. يمكن أن نحاول مرة ثانية على اية حال .

قال :

ـ هل يمكن ان تكلمي بيل ماك اليستر ؟ »

بدأ جسدها يرتجف بين ذراعيه و قالت :

ـ لا .. لن افعل .

ـ هذا افضل .. بيل صديق قديم »

ـ كفى كلاما عن ذلك .

وتراجعت واصابعها لا تزال ممسكة بقميصه وقد هدأت .

ـ انني الآن احسن .. انني آسفة يا حبيبي .. كيف قلت ما قلت ؟ . يمكنك أن تخيب أمل شارلي رينز .. نحن أحسن هنا .. لم أشرب .. بل شربت كأسا واحدة فقط .. أقسم لك .. انني الآن احسن .. لا تنزعج .

ابتعدت عنه قليلا وهي تبتسم له . وامتلأت عيناهاالخضراوان دموعا .

ـ يلزمني وقت حتى اتعود .. أعطني الوقت الكافي .

ولمست عنقه . وبدت كزوجة استفزت زوجهـا ثم انتهى كل شيء الى سلام . وكان تأثيرها عليه لا يزال باقيا .

وقالت :

ـ يا عزيزي .. عليك أن تغير ثيابك .. وان تذهب الى فيكي الآن .

ـ انا ؟ . وانت الا تذهبين ؟ »

ـ لا يمكنني الآن .

ـ اذن لن اذهب .

ـ يجب أن تذهب انت .. واحد منا يجب أن يذهب .. ماذا يقولون ؟ .. انه يوم عيد ميلادها .. وقد اشترينا الهدية واعددنا كل شيء .. عبر لها عن حبي وقل لها ان صداعا شديدا منعني من الذهاب .. سأستريح في الفراش وقتا وستتحسن حالتي ..

نظر الى « البار » واستقرت عيناه على زجاجة « الجن » وبدا صوت لندا سريعا وحادا وهي تقول :

ـ ثق بى يا جون ؟ ولو مرة واحدة . كم يسرنى أن تثق بى »

انها صرخة من الفؤاد للمرة الثانيـــة .. اذا كلم آل كارى بالتليفون واخبرهم انهما لا يحضران كلاهما فمعنى ذلك أنه لا يثق بها .. واذا تركها وحيدة .. واذ ذاك ..

اتجه اليها .. وكان فى وجهها توسل ،

وقالت :

ـ انهم يعرفون الصداع المستمر الذى أعانيه .. قل لفيـكى اننى لم أكلمها بالتليفون لاننى كنت أرجو أن أتحسن الى آخر لحظة حتى يمكننى الذهاب .

يجب ان يثق بها .. اذا لم يفعل بعد رجاء صريح كهذا فمعنى ذلك انهيار رابطة الزواج بينهما .

وقال :

ـ هل من الأفضل ان أذهب انا ؟.. أهذا هو فى الحقيقـــة ما تريدين ؟.

ـ نعم .. نعم .. اقسم لك .. لن .. لن ..

ـ حسنا .. أين الهدية ؟.

ـ انها فى الدور العلوى من غرفة النوم .. وهى مغلفة تغليفا أنيقا .. غلفتها انا نفسى .

وكانت تبتسم ابتسامة سعادة . وطوقت وسطه بذراعيها .. وصعدا فى الدرج معا . وتذكر جون انهما اشتريا «الصينية» معا لفيكى منذ ثلاثة أيام من متجر لبيع «العاديات» .

وارتمت لتوا على الفراش فى غرفة النوم . وخلع جون ملابس العمل واستحم ولما رجع من الحمام كانت لا تزال مضـطجعة على الفراش وعيناها مغمضتان .

ارتدى قميصه ورباط عنق « وسترة » ضيقة . وبينما كان يمشط شعره قالت له بنعومة :

ـ جون .. جون .. يا حبيبى ..!

اتجه اليها ، وكانت عيناها مفتوحتين وكانت مادة ذراعيها الى أعلى نحوه فاتجه نحو الفراش .

ـ قبلني .. يا جون ..

انحنى نحوها .. واشتم في فمها رائحة الخمر .

قالت :

ـ انني آسفة يا جون .

ـ لا بأس ..

ـ اريد أن تكون سعيدا .. هذا هو ما يهمني فقط في الحياة أن تعمل ما تريد وتعيش الحيـاة التي تريد ان تعيشها .. كل شيء ما عدا هذا لا يهم .

ـ انا متأكد من هذا يا لندا ..

وكانت ذراعاها لا تزالان حول عنقه وقالت :

ـ يا حبيبي .. اذا كان سيعطيك ضعف ما كنت تتقاضى .. اظن أن المبلغ يكون حوالي خمسة وعشرين الف دولار .. أليس كذلك ؟.

ـ اظن هذا ..

وغمغمت :

ـ ونحن الآن فقراء .. أليس كذلك ؟ .

وربتت بيدها على شعره وقالت :

ـ ساضطجع هنا فترة ثم اقوم لاتناول شيئا من الطعام .. لا تسرع في الرجوع الى المنزل .. لا أريد أن تفسد سهرتك بسببي عبر لفيكي عن حبي .. عبر لهم جميعا عن حبي .. وعبر لهم عن أسفي لعدم الذهاب .

ـ سافعل .

اتجه نحو الباب وقالت :

ـ يا حبيبي .. لقد نسيت الهدية .. انني غلفتها جيدا ..

● ●

استقل سيارته السوداء ووضع « الصينية » وهى فى غلافها الذهبى المزين بشريط أزرق على المقعد بجانبه وانطلق عبر الطريق .

اخذ يحدث نفسه : يجب الا أنزعج ، لقد كان القلق هو عدوه الوحيد .. يوهن قواه..ويجعله عاجزا عن المقاومة .. ان ذهابه الحفلة ينسيه لندا ومتاعبها .

عسى ان يعود الى المنزل ويجدها فى أحسن حال .. وقد تحكمت فى نفسها فلم تشرب .

وكان منزل فيكى وبراد كارى قائما على شاطىء بحيرة شلدون وهو اجمل موقع في ستونفيل.وكان براد هو الابن الوحيد للمستر كارى العجوز . وقد تزوج فيكى منذ خمس سنوات وهى فتاة غنية من كاليفورنيا .

وقد أقام المستر كارى العجوز فى ذلك المكان مع أسرته التي كانت تصادق أسرة مدرلند . وقد نشأ الود بين هاتين الأسرتين وبين لندا .

ذلك الود المتزايد كان يقلق جون ، ماعدا ود فيكى وبراد . اما الباقون فلم يكن يرتاح اليهم .

وعاد القلق اليه مرة أخرى .. وتذكر شوق لندا للذهاب الى الحفلة .

وصل الى المنزل القائم على شاطىء البحيرة . وكانت هناك بعض السيارات أمام المنزل منها سيارة آل كارى الكاديلاك .

خرج جون من السيارة وهو يحمل « الصينية » ونظر خلفه

فرأى ليورى فيلبس ابن الساقى وهو قادم على دراجة ، وابتسم الغلام لجون .
ـ هاى .. مستر هاملتون .
ـ هاى .. ليورى .
ونظر لبورى اليه وقال :
ـ لقد سبحنا أنا واميلى وانجل وبك وتيمى .
ـ حقا !.
ـ نعم .
وتوقف لحظة ثم قال :
ـ اميلى وانجل لديهما سر ..
ـ اى سر ؟.
ـ سر كبير خطير .. هل تظن أنهما يخبرانني به يا مستر هاملتون .
ـ قد يفعلان .
ـ ولكنهما قالا لى انهما لن يبوحا به . وانهما لن يخبرا أحدا به .
وفتح الباب وبدا الوترو فيلبس الساقى فى معطفه الابيض ولما رأى جون قال :
ـ مساء الخير .. يا مستر هاملتون .
ورأى ليورى فانحنى الى الأمام وقال بخشونة :
ـ ماذا دهاك ؟. ابتعد عن هنا .
ونظر الى جون وهو مشرق الوجه وقال :
ـ أهلا يا مستر هاملتون .. كان ليورى يتسكع هنا منتظرا اياك حينما علم انك قادم .. ان هذا الغلام مولع بحبك .. واعتقد أن باقى الاطفال مثله .. تفضل يا سيدى . انهم فى الشرفة يتناولون الكوكتيل .. الا تاتى مسز هاملتون الليلة ؟.
ـ أصابها صداع اليم ..
ـ آسف .. وخاصة انها حفلة عيد ميلاد .
وتبعه جون حتى وصلا الى الشرفة .. وكانت تمتد من أول المنزل الى آخره وتطل على بحيرة شلدون . وكان آل كارى جالسين

فيها : مستر كارى العجوز المهيب الطلعة الأصلع الرأس الضخم الجسم وكان جالسا يمسك بكاس المارتينى وكانت زوجته المدللة الذابلة تجلس على مقعد بجانبه .. وكان براد كارى ابنه ووارثه يمزج الشراب أمام البار . وكانت فيكي تنظر الى مائدة في وسط المكان محملة بهدايا عيد الميلاد .

تجاهله العجوز وزوجته زاعمين انهما لم يرياه كما اعتادا مع من لم يكن عضوا حقيقيا فى « بلاطهما » الى ان تحين الساعة الرسمية لاعلان الحضور . ولوح له براد بيده من البار وقفزت فيكى نحوه مسرعة وقالت

- هالو .. جون .. ما الطف ان نراك .. اين لندا ؟ .

وكان وجهها القليل الجمال لا تفارقه ابتسامته الطيبة التى كانت تبعث الاطمئنان فى جون . ولما قدم الهدية واوضح ما يريد ايضاحه قالت :

- لندا المسكينة !.. ما اتعسها !..

واتى براد الحليق الوجه الناعم البشرة الباش دائما بكأس من المارتينى لجون . ومن تقاليد آل كارى الا يسألوك عما تريد ان تشرب . لن يخطر ببال أحد منهم أن احدا يرفض كأس مارتينى وقد مزج على طريقة آل كارى ماعدا لندا طبعا لانها لا تشرب .

علم الجميع أن لندا لا تشرب فكان يقدم اليها عصير الطماطم فى امثال هذه المناسبات .

وقالت فيكى :

- لندا العزيزة قد اصابها مرة ثانية ذلك الصداع ..

نجه براد نحو جون ونظر اليه بعينيه الزرقاوين وقال:

- يا للمسكينة !.. كانت فى شوق شديد لحضور حفلة عيد الميلاد هذه .. انت متاكد انها لا تستطيع الحضور ؟.

- نعم .. حينما يصيبها ذلك الصداع يضعفها تماما فلا تستطيع القيام .

وقال المستر كارى لزوجته بصوت مرتفع وكان يميل الى لندا اكثيرا :

ـ يقولون يا عزيزتي أنها لن تحضر .

صاحت مسز كاري .

ـ صداع ..! هذا ليس بعذر يمنعها من حضور حفله عيد الميلاد ..

وقالت فيكي :

ـ انه الصداع يا أبي .. وهو أمر سيىء .

وقدم جون الهدية لها فشكرته كثيراً .

وقال المستر كاري :

ـ ماذا قدم لها ؟

قالت مسز كاري :

ـ أظن انها « صينية » يا عزيزي ..

وحينما تقدم جون لكي يقدم تحياته الرسمية الى المستر ومسز كاري العجوزين علت اصوات في المنزل

ـ عيد ميلاد سعيد !. يا فيكي الحبيبة !.

واندفع الى الشرفة جوردون وروز مورلند وتيمي وراءهما . وكانت روز تحمل حزمة ضخمة وكانت تمشي مشية مضحكة وكأنما الحمل قد اثقل كاهلها . وكان جون يحمل « حزمة » صغيرة .

وحياهم آل كاري بالهتاف والقبلات ..

وقالت روز :

ـ فيكي .. ياحبيبتي .. افتحي « الحزمة » بسرعة .. لقد احضرنا كل شيء من أوربا .

ـ آه يا روز .. ما كان يجب ..

وفتحت « الحزمة » الكبرى فاذا بداخلها ثوب من حرير صقلية المزخرف . وكان « بالحزمة » الصغرى قرط جميل . وذهلت فيكي وضحك المستر كاري العجوز ضحكة عالية وتناول الجميع كئوس المارتيني .

وعرضت الهدايا التي ارسلها آل فيشرز من كاليفورنيا على آل مورلند وشرح جون لهم السبب في غياب لندا .

وكان من تقاليد أسرة كاري الا يشترك الاطفال في الحفلات ولذا خرج تيمي لكي يلعب مع غيره من الاطفال . ـ

وقالت روزا :

ـ يا أسفي على لندا العزيزة .. يا مستر هاملتون ..

وجلس الجميع على مقاعدهم .

وكان جون يخفي قلقا عظيما على لندا وهو ممسك بكأس الشراب . ودارت المناقشة حول الكارثة التي ستحدث في منطقة البحيرة . اذ ان بعض اعضاء مجلس المدينة ـ وهم يتجاهلون رغبة آل كارى في احتكار تلك المنطقة الجميلة وحدهم ـ قدموا اقتراحا بمشروع انشاء فنادق سياحية صيفية على شاطىء البحيرة . وسيقترع على هذا المشروع في اجتماع مجلس المدينة .

وقال المستر كارى :

ـ سنذهب جميعا الى اجتماع مجلس المدينة .. حتى انت يا مستر هاملتون .. صوتك يفيد .. سأضغط على اكثر من نصف أولئك المقترعين ..

وتكلموا في موضوعات شتى ثم ذهبوا لتناول العشاء . وهنا بدأت الفكاهات والضحكات وقد نسوا موضوع الفنادق السياحية .

وكان جون لا يستريح لتلك الاجتماعات . أما لندا فكانت هذه الاجتماعات هي حياتها وروحها وأملها . كانت تحب أن تشترك فيها وتكون موضع التقدير حتى تشعر بالرفعة وتنسى الفقر الذي تعانيه .

في العام الماضي حينما لاقى معرضه نجاحا طلبت منه أن يترك آل رينز وقد طمعت في حياة أفضل ، فيها بذخ ومتعة . لكم تمنت أن يكون جون في عظمة جوردون مورلند .

وبينما كان جوردون يقص بعض القصص المسلية كان جون يفكر في لندا وهي مضطجعة على فراشها في تلك الغرفة الباردة المظلمة العارية من الاثاث وتذكر قولها . انه ضعف ما كنت تتقاضاه من قبل .. سيكون المبلغ خمسة وعشرين الف دولار .. أليس كذلك ؟ .

هذا المبلغ سيهيىء لها الحياة التي تحبها والتي تفكر فيها دائما .

ادرك الحقيقة .. وصل الى صميم المشكلة .. كلام معقول .. سيكون جوردون مورلند فى صفها وكذلك المستر كارى .. الكل سيكونون فى صفها ويشاركونها فى شعورها .

حاول أن يتخيل ما تعبر عنه تلك الوجوه التى حول المائدة اذا ما أعلن أنه رفض خمسة وعشرين الف دولار مرتبا سنويا ثابتا وصمم على أن يرسم الصور التى يعتبرها آل كارى فاشلة ولو انهم لم يشيروا الى ذلك علنا .

وعاد القلق يستبد به مرة اخرى . لماذا فعل ذلك؟. الآن العودة الى نيويورك معناها الهلاك للندا ؟.. ان الدكتور ماك اليستر فى حذره . ولكن اذا كان لديها نقود أكثر وحياة أفضل الا يوقفها ذلك على قدميها مرة اخرى ؟.

وانتهى العشاء . وبعده صمم المستر كارى على مشاهدة فيلم يصور تزحلق آل مورلند على الجليد . وأزيح الأثاث ونصبت الشاشة واظلم المكان وبدأ العرض .

وسمح لتيمى وليورى بمشاهدته .

وسمع جون ضحكة من خلفة فى « الصالة » ..ضحكة صاخبة مثيرة .. وفكر وقد مر بلحظة قلق اليمة .. هل وصل الى الدرجة التى يسمع فيها صوت لندا وهى معتذرة !.. وعادت الضحكة تصل سمعه ثانية وصوت لندا وهى تنادى بمرح :

ـ يو .. هو .. هو .. أليس احد بالمنزل ؟.

أوقف العرض وهتف جوردون مورلند :

ـ انها لندا ..

وهتف الباقون :

ـ لندا !. لندا الحبيبة !. انت يا لندا !..

ـ لا تتوقفوا .. أنتم تعرفون أننى احب ان اشاهد الانزلاق على الجليد .. استمروا ..

ورأى جون وجه زوجته وأضواء « الصالة » تنعكس عليه .



● ●

اضيئت الأنوار . واذا بلندا واقفة ترتدى « فستانها » الأخضر الجديد وكانت تسير بحذر .

أصبحت محط الأنظار . وكانت تبتسم . وكانت عينـــاها تلمعان .

نظر جون اليها بخوف وذعر . وعرف انها قد وصلت الى اخطر مرحلة لها حينما تسرف فى الشراب اذ تصبح كالعاصفة المدمرة .

وفكر .. كيف بلغت بى الغفلة أن اثق بها . ودب فيه امل ضعيف . ربما لا يعرفون .. ربما يظنون انه الصـــداع .. ليتنى اتمكن من اخراجها من هنا بأسرع ما يمكن ..

واخذوا يتجمعون حولها . واندفع نحـــوها فراى ورما تحت عينها اليسرى ووجنتها اليسرى .. لقد وقعت .. وبدت له فى صورة مؤذية وهى واقفة أمام « البار » وبيدها كوب وهى تصب فيه الجن ثم أخذت تصعد فى الدرج .

قالت وهى توزع القبلات بيديها الى الجميع :

ـ عيد ميلاد سعيد .. يا فيكى .. عيد ميلاد سعيد يا عزيزتى كارى .. عيد ميلاد سعيد يا آل مورلند الاعزاء . عيد ميلادسعيد للجميع .

حاول جون الوصول اليها . ولكن فيكى كانت قد طوقتهـــا بذراعيها وقبلت وجنتـــها على حين تزاحم الآخرون وراءها وهم يتحدثون .

وقالت فيكى :

ـ يا حبيبتي .. هذا مدهش .. لماذا لم تتصلي بالتليفون حتى يذهب براد ويحضرك بالسيارة .. ماذا فعلت ؟. هل سرت على قدميك ؟. هل مشيت كل الطريق ؟. مستحيل .

ـ طبعا مشيت .. مشيت في الغابات .. وددت أن تكون مفاجأة .. لقد وجدت أنه من الغباء أن أمكث بالمنزل لأن ..

وانفجرت حينما وقعت عيناها على جون أول مرة . وكانت نظراتها قاسية وعرف أن كل مخاوفه قد تحققت .

لاشك انه بعد ان ذهب ، كانت مضطجعة تفكر في الخمسة والعشرين الف دولار .. واذ ذاك بدت كراهيتها وتصورته العدو الذي يحرمها كل ما تشتهيه في الحياة فنزلت الى « البار »وقالت محدثة نفسها : انني شربت .. سأريه الآن وهذا هو السبب الذي أتت من أجله .. تأكد من ذلك الآن .. جاءت لكي تنتقم منه

وكان الجميع يراقبونها وقد لاحظوا حالتها غير الطبيعية .. وكان جون يعرف أن المحظور سيقع ولن يمكنه أن يتلافاه . ولكنه قال بهدوء :

ـ لندا .. ما كان يجب أن تحضري الى هنا .. وأنت تشعرين بعناء من ذلك الصداع الأليم .

فنظرت اليه نظرة غضب وقالت :

ـ صداع !.. اهذا ما قلت لهم ؟. كان يجب أن أخمن هذا .

وتحولت الى الآخرين وهي تبتسم ابتسامتها المشرقة وقالت :

ـ لا تكن أبله .. يا عزيزي .. يا اصدقائي الأعزاء . ليس عندي صداع ، وحالتي على ما يرام ، لقد تشاجرنا .. هذا كل ما في الأمر .. مشاجرة بين زوج وزوجته قد تحدث في أي زمان ومكان ..

وببطء رفعت يدها الى الورم الذي تحت عينها ونظرت بانتصار الى جون وقالت :

ـ يا لجون الحبيب المسكين !.. لم يقصد ان يفعل ذلك .. حدث ذلك وبعد لحظة أدرك فظاعة ما ارتكب وقرر انه من الأفضل أن أظل بالمنزل .. لقد ظن انه مما ينافي الكرامة ان يحضرني الى حفلة عيد ميلاد فيكي وفي وجهي تلك الاصابة ...

شهق موورلند وزوجته شهقة مكتومة . وبدا المستر كارى وكأنه اصيب بصاعقة ..

وفكر جون : اذن هذه خطتها ..

انها تنوى الغدر به ؟.

لم يلم نفسه . هؤلاء الناس لا يهمونه في شيء .. اذا كانت تريد أن يظنوا أنه ضربها فلتذهب هي وهم الى الشيطان .. كل ما كان يهم هو أن يخرج بها بأسرع ما يمكن ..

وقالت :

ـ يا جون .. من فضلك .. لا تغضب لأني اتيت الى هنا .. انى احبهم ولم أهتم بهذا الورم وما كنت أطيق ان ابقى بالمنزل ولا اقول لهم : « عيد ميلاد سعيد » .

قال :

ـ حسنا يا لندا .. مادمت قد فعلت ذلك فلنذهب الى المنزل ..

ـ المنزل ؟! هل انت مجنون ؟. لقد وصلت وأريد أن أشاهد الفيلم .. انني أحب مناظر التزحلق على الجليد ..

وأمسكت بيديه . وأمكنه ان يشعر انها ترتكز عليه بكل ثقلها وهي تتجه نحو الآخرين وتقول :

ـ الى أين وصلت يا عزيزى جوردون ؟. الى صقلية ؟.

وتجمع الآخرون حولها .. حتى تيمي وليورى .. وأمكنه أن يسحبها من الغرفة بالقوة .

ولكن .. ليتركها تتم لعبتها .. إن الكارثة قد وقعت فانها قد أثرت على آل كارى تأثيرا كاملا . ولم يكونوا يعرفون انها تذوق قطرة واحدة من الخمر .

وبدأ المستر كارى الكلام فقال وعيناه تنظران الى جون !

ـ أوضحى الأمر يا عزيزتي .. لقد تشاجرتما كما تقولين .. وقد ضربك ..

بدا الحزن على براد وقالت فيكى بسرعة !

ـ يا والدى العزيز .. الجميع يتشاجرون .. ليس من شأننا أن نتدخل فى أسباب مشاجرتهم .

ـ ان هذا حتما يعنينا .. لندا صديقتنا .. فاذا اصابتها ضائقة ...

قالت لندا :

ـ بحق السماء .. لا تظن اننى الوم جون المسكين .. ان اللوم يقع على ..

ومدت يدها تطلب سيجارة فقدم لها جوردون علبة فضية واشعل سيجارتها . ونفخت لندا الدخان فى الهواء وابتسمت لجون ابتسامة سريعة وقالت :

ـ يا حبيبى .. ما كان يجب أن اتكلم .. تكلمت لأنهم راوا عينى ولابد ان يعرفوا السبب .. ولا يجب أن اخفى شيئا عن اصدقائنا .

وطوقت وسطه بذراعيها . وشعر بجسمها يهتز غبطة ورضا وقالت :

ـ يا أحبائى .. دعونى أشرح لكم كيف نعيش .. ان من كان يشتغل معهم جون فى نيويورك يريدون منه أن يعود اليهم كرئيس للقسم الفنى ، بمرتب سنوى مقداره خمسة وعشرون الف دولار فضلا عن السكن وأوقات فراغ يمكنه أن يشتغل فيها برسومه وانتم تعرفون انى أحب الحياة الرغيدة وأحب المال ولا اطيق الفقر .

وضعف صوتها .. تعبت .. وصلت الى آخر الشوط .. ولكنها تمالكت نفسها ، وعلا صوتها ثانية :

ـ وهنا تأتى النقطة الهامة التى تظهر محبتى لذاتى .. انحياة جون هى التى تهم .. فهو يريد الاستمرار فى رسومه غير آبه لرأى النقاد .. وهو يريد البقاء فى ذلك المنزل البغيض .. حسنا هذا هو المهم .. أليس كذلك ؟..

وهو غدا سيسافر الى نيويورك لكى يرفضهذا العرضالسخى وهو لا يحب ان أشكو من ذلك .. فلدى أصدقائى هنا ...

والحياة تغدو محتملة بهم .. فلدى فيكى وبراد ومورلند وزوجته والمستر كارى والمسز كارى .. الأحياء والحبيبات ..

وبدأ فمها يرتعش . ومدت يدها بحركة فجائية بسيجارتها الى جوردون فأخذها منها وركضت نحو مسز كارى وارتمت عليهـا وطوقتها بذراعيها ..

ـ آه .. اننى محبة لذاتى .. كيف أفسد عليكم حفلتكم .. كيف ابعث فيكم الحزن ؟ .. آه .. يا جون المسكين !.

وخبأت وجهها فى صدر مسز كارى وسمع صوتها مرة اخرى رقيقا محزنا وهى تقول :

ـ كان يجب أن أمكث فى المنزل .. أعـرف انه كان يجب أن افعل ذلك .. ولكننى حينما مكثت وحدى آلمتنى عينى ..وشعرت بالوحدة .. وشربت كأسا ..

ثم ضحكت وقالت :

ـ وهذا هو السبب فى كل ما حدث الآن .. تناولت كأسـا كبيرة من الجن .. ان لندا سكرى .
وانتهت الضحكة بشهقات مكتومة وبكاء.

وفكر جون : جميل .. وفى الوقت المناسب .. اوضحت لهم سبب سكرها .. فى اللحظة التى وضح لهم جميعا أنها سكرى .. واثارت شفقتهم .. لا داعى للجزع .. فلن تفقد عطف آل كارى ، بل جعلتهم كلهم حلفاء لها ومساعدين .

وأمكنه ان يشعر بالغضب تغلى نيرانه فى الغـــرفة . بدت الكراهية واضحة على وجه المستر كارى . وأصبحت المسز كارى مخيفة كأنها أم تحمى أطفالها . واخذ آل مورلند ينظرون اليـه وكأنهم لم يعرفوه من قبل . وشعر بنفسه كوحش مطارد ولندا على رأس المطاردين .

كما شعر باحتقار لها واحتقار لنفسه لأنه أخلص لتلك المخلوقة التافهة .. وقف بجانبها يدفعه النبل وتدفعه التضحية لانقاذها فى الوقت الذى كانت هى فى حاجة شديدة اليه .

ونظر اليهم جميعا نظرة ثابتة متجاهلا نظرات التحدى واتجه نحو لندا وقال :

ـ حسنا .. لقد تكلمت ما فيه الكفاية .. دعينا نذهب ..

شهقت مسز كارى وصاح المستر كارى وقال :

ـ لن تاخذ تلك الطفلة المسكينة معك وتمارس معها التعذيب مرة أخرى .

وقالت مسز كارى :

ـ كلا .. كلا .. يا لندا .. يا عزيزتى لندا .. يجب أن تذهبى معنا الى المنزل .

نظرت لندا اليه ، ودامت النظرة لحظة أمكن جون أن يرى فيها السكر والكراهية والتحدى والألم وكأنها تقول :

ـ هل تجاوزت الحد هذه المرة ؟

وقال :

ـ هيا بنا ..

وعرف انها ستأتى معه الآن لا لأنه أعاد سيطرته عليها بل لأنها نفذت غرضها .

ابتعدت ببطء عن مسز كارى . ووقفت لحظة وهى تنظر اليها وتبتسم والدموع تلمع فى عينيها وقالت :

ـ يا عزيزتى مسز كارى .. اننى آسفة جدا .. اننى أقدم أسفى للجميع . لقد سكرت وأفسدت الحفلة .. سأذهب طبعا مع جون .. انه زوجى .. ليس لى الحق ..

ومشت بسرعة فى الغرفة . ولكنها تعثرت وكادت تقع . فهب جوردون لمساعدتها وصاحت مسز كارى :

ـ لندا !.

أزاحت يد جوردون جانبا وقالت :

ـ اننى على مايرام .. سامحنى يا جون .. يا حبيبى جون .. سأنتظر فى السيارة .

وسارت فى « الصالة » .. وقالت فيكى :

ـ براد .. اذهب وراءها .. وتأكد انها على ما يرام .

اسرع براد الى الخارج . وساد المكان صمت عميق ، وقال جون :

ــ حسنا .. مساء الخير للجميع .

قالت مسز كارى :

ــ يا للطفلة المسكينة ! .

وادار له آل مورلند ظهورهم . وتقدم المستر كارى نحوه وهو فى كامل عظمته . ولكن جون كان قد سار الى الخارج .

سارت فيكى معه . ولما وصلا الى الباب الخارجى المفتوح كان براد راجعا وهو يقول :

ــ اظن انها على ما يرام ..

وسألت فيكى :

ــ هل صحيح ما قالته يا جون ؟ .

ــ نعم ..

وقال براد بصوت يدل على عدم التصديق :

ــ وسترفض ذلك العرض السخى ؟ .

ــ نعم ..

وقالت فيكى :

ــ لا تتكدر من المستر كارى .. فى الحق ليس هذا من شأنهم افعل ما تشعر انه صواب .

قال براد :

ــ نعم .. يجب ان تقرر انت ما فيه مصلحتك .

نظر جون اليهما وهما لا يكادان يبينان فى الظلام ..

ــ آه .. انه فى حاجة الى اصدقاء .. الى مساعدين ..

امسكت فيكى بيده وقبلت وجنته وقالت :

ــ مساء الخير .. يا عزيزى جون .. كلمنا اذا احتجت الينا اننا نحب لندا .. ونحبك ايضا .

ووقفا عند الباب يلوحان بأيديهما . واتجه نحو السيارة السوداء .. نحو لندا .

●●

في اثناء الرجوع الى المنزل في ظلام الليل والسيارة تطوى الطريق المحاط بالغابات التي لا تضيئها سوى النجوم ، جلست لندا مرتكزة على جانبها في المقعد الامامي من السيارة . ولم تفه بكلمة . ولكنه كان يشعر بأنها سكرى تماما وانها تفكر في كيفية الحصول على شراب مرة أخرى .

حينما يصل الى المنزل سيضع الشراب في « الدولاب » ويغلق عليه بالمفتاح .. هل دبرت أمر ذلك من قبل واشترت زجاجة من بتسفيلد وخبأتها في مكان ما ؟.

وللمرة الأولى شعر جون هاملتون باليأس .. كان الامل لا يفارقه من قبل .. مهما كانت تصرفاتها .. ولكنه الآن شعر باليأس التام وانهار كل شيء امامه وأدرك انه لا فائدة من اصلاحها وأن الأمر خرج من يده وانه هزم تماما ..

لم يأبه لشيء بعد ذلك ولا لرأى القرية فيه وسواء عنده أرجعت لندا للشراب أم لم ترجع .. لم يهتم حتى برسومه .. فلتذهب الى الشيطان .. فليذهب كل شيء الى الشيطان ..

وصلا الى المنزل وفجاة قالت :

ــ سأذهب اليهم غدا واقول لهم انني كذبت في اتهامي لك بضربي ..

لم يجب . فقالت :

ــ كنت احاول أن أشرح لهم وجهة نظرى وليس في هذا خطأ أليس كذلك ؟.. أن تجمعهم حولك وهم أصدقائي ضايقني .. أليس لي الحق في أن أبوح لاصدقائي بمكنونات صدرى ؟.

ــ لندا !.

ـ وكان على أن أوضح السبب فى الورم الذى تحت عينى ..
ولكن كان يجب أن أقول اننى وقعت فى أثناء سيرى فى الظـــلام
وسط الغابات .. لم افكر فى ذلك .. ثق أنه لم تأتى الفكرة ..
كل ما فكرت فيه هو ان أوضح لهم أن كل الناس يتشاجرون ..
والناس يعرفون هذا .. أليس كذلك ؟.

بدا المنزل أمامهما موحشا مظلما اذ لم تترك النور مضاء ..
قالت :

ـ حسنا .. لا أدرى لماذا انت غاضب منى .. انك دائما تقول
انك لا تحبهم .. انك دائما تقول انهم وحوش .. هذا ما تقــوله
دائما .. لماذا تذهب اليهم ؟.

اوقف السيارة فخرجت منها واتجهت نحو باب المطبــخ ..
فلتذهب الى الشيطان !.

ووضع السيارة فى الجاراج . ووقف لحظة ينظر الى اشــجار
التفاح واذا بصرخة تدوى فى الظلام .. نعيق بومة .

ودخل المنزل عن طريق المطبخ المظلم . وكانت غرفــة جلوس
العائلة مظلمة أيضا . ولما أضاء النور نظر الى زجاجة الجن وزجاجة
النبيذ .. لم ينخفض ما فيهما كثيرا .. هل مزجت الجن بالماء أو
هل لديها زجاجة فى « الطابق » الأعلى ؟ .. يحتمل ذلك .

أمكنه أن يسمع حركتها فوقه .. جلس على مقعد ولم يمض
القليل من الوقت حتى سمع وقع خطواتها وهى تنزل على السلم .
ودخلت وكانت قد أفاقت من سكرها ..

جاءت وقد مشطت شعرها ووضعت أحمر شفاه على شفتيها
وكان الورم الذى تحت عينهــا يبدو داكنا برغم « البودرة » ..
وكانت تبتسم ابتسامة غامضة .

لم يهتم بها . كان كل شىء قد انهار أمامــه . أكانت تبتســم
لأنها تغلبت عليه وخبات زجاجة فى « الدور » العلوى ؟.
اتت اليه وجلست على ذراع مقعده ، وانحنت عليه ، وكأنها لم
يحدث منها شىء ، وقالت :

- الا تزال غاضبا منى ؟.. ساصلح كل شيء .. اعدك . لقد قلت لهم اننى كنت سكرى على أية حال .. من السهل ان أوضح لهم اننى كنت لا ادرى ما اقول.. وان كل شيء قد اختلط امامى واننى كذبت فيما ذكرت من حادث ضربك لى .

ومرت بيدها على شعره فنهض وقال :

- بحق السماء .. يا لندا .. دعينا نذهب الى الفراش ..

ابتسمت تلك الابتسامة الغامضة وقالت :

- يا عزيزى .. سنذهب الى الفراش بعد لحظة .. لدى شيء اود ان أقوله لك .

- ها هى ذى بوادر الخطر تبدو ..

- انه شيء مهم جدا .. يجب أن تعرف أن هناك أوقاتا لايمكن أن يقدر فيها الانسان الأمور التقدير الصحيح .. يا عزيزى لقد كلمت شارلى رينز بالتليفون ..

وقف ينظر اليها وكأنه صعق .

- كلمته بالتليفون .. اخبرته انك انزعجت بسبب خطابه فسألنى أن احدد يوما تسافر فيه لمقابلته .. لقد رتبت كل شيء .. عليك أن تقابله غدا الساعة السادسة فى باديرى روم لتناول الشاى ثم لتتحدثا معا .. يمكنك ان تسافر فى قطار الساعة الثانية وستصل فى الوقت المناسب .

وتذكر قولها :

- ثق بى .. ثق بى ولو مرة واحدة .. ان هذا مهم جدا .

ولهذا لم تذهب للحفلة .

وشعر بالغضب يعصف به اذ رآها تنظر اليه وتبتسم ابتسام احتقار برغم انها كانت تحاول أن تفهمه من نظرتها تلك المعانى : ساعدنى يا جون العزيز .. ان كل ما افعله هو من أجلك ..

ولكنه تصور نفسه كقطعة من الطين تشكلها كيف شاءت .. فى الماضى قالت :

- لقد تعبت من نيويورك .. أريد أن أعيش فى الريف .. سأجعله يترك رينز وآل رينز .. والآن هى تفكر : اننى أريد كل

تلك النقود .. لقد سئمت من المعيشة هنا . يجب أن أجعله يرجع الى هناك .. ان ذهنها حاضر حتى وهى سكرى .

وفكر وهو فى غمرة غضبه أن يتصل بشارلى ويخبره ان زوجته كانت سكرى والى الجحيم ذلك العمل . ولكنه ادرك انه لا يمكنه أن يفعل ذلك . عليه أن يسافر الى نيويورك بأية طريقة ويسوى الأمور .

وانتابه شعور قوى بأنه أصبح حرا فى النهاية .

وقال :

ـ انت رشيقة ذكية ..

ـ لست كذلك .. ولكننى فقط حساسة .. حساسة من أجلنا جميعا .. اننى اعرف كبرياءك .. انك تفضل أن تموت جوعا ولا تحطم كبرياءك .. انك تفسد كل شيء بسبب كبريائك .. انك ترفض العرض الطيب لمجرد أن ..

انفجر بركان غضبه فضربها بيده على فمها فصرخت صرخة عالية . ونظرت اليه نظرة يتجلى فيها اليأس والغضب والخوف .

لم يضربها من قبل . ولم يندم اذ ضربها الآن .. بل لقد شعر بالارتياح .

وقال :

ـ حسنا .. أردت أن يكون ما قلت عند آل كارى صدقا .. فلا داعى أن توضحى لهم اى شيء بعد .. هذا ما يجعل فى كلامك الماضى شيئا من الصحة .

قالت :

ـ لقد ضربتنى .

ذهب الى البار وصب لنفسه كأسا من النبيذ .

قالت :

ـ جون !

ووصله صوتها خافتا مرتجفا .

قالت :

ـ جون . هل صممت على . الا تقبل هذا العمل ؟

نظر اليها وقال :
ـ قولى رأيك بصراحة ..
ـ ولكن يجب أن تقبل .
وبدا فى صوتها ألم شديد .

ـ يجب ان تقبل .. اخبرت شارلى رينز بذلك .. اخبرته بانك ستقبل العمل .. واننا سنسافر الى نيويورك .. لا يمكننى أن امكث هنا .. لا يمكننى .. لا يمكننى .
قال :
ـ اذن اذهبى .. اذا لم تكونى تريدين المكث اذهبى .
وقفت وهى تتعثر فى « فستانها » الأخضر وجرت اليه وامسكت بذراعيه . وكان يمكن أن يدفعها عنه ولكنه لم يفعل . شعر بانه قد نال حريته .. لتمسك ، كما تشاء .. فلن يغير هذا شيئا ..
قالت :
ـ جون .. قد اكون أخطأت .. وما كان يجب أن أتصل به تليفونيا .. لا أعرف .. لم أكن أعرف ماذا أفعل .. اذا كنت قد اخطأت فسامحنى .. ولكن مهلا .. آه لو تعرف .

وطوقته بذراعيها ووضعت رأسها على صدره . وكان شعرها يلمس وجنته . وأمكنه أن يرى على ضوء مصباح المائدة الشعرات الرمادية فى رأسها . وكان جسدها مائلا عليه مستسلما له .. وفكر .. انها لا تزال تظن اننى مفتون بها .. واذ ذاك .. وبدون سابق انذار .. شعر بفيض من الشفقة يجتاحه ..

قالت :

ـ جون .. من فضلك أصغ الى .
ـ اننى مصغ اليك .

ـ يجب أن تصغى الى .. لا يمكننا أن نمكث هنا أكثر من ذلك لا تقبل هذا العمل اذا لم تكن راغبا فيه حقيقة .. ولكننا لا يمكننا أن نمكث هنا .. يجب أن نرحل .. يجب أن نذهب الى مكان آخر .

ورفعت رأسها وأصبح وجهها وفيه العين المتورمة على بعد قليل من وجهه .
وهمست :
ـ انه ستيف .. ستيف رينز ..
قال بصوت لا يعني شيئا :
ـ ستيف !.
ـ آه .. أردت أن أخبرك .. مرارا .. وكنت أقول لنفسي ! جون هو الذي يمكنه مساعدتي .. ولكنني لم اقدر .. كنت أشعر بالخجل .. انني ..
ـ لماذا .
ـ ما كنت أريد أن يحدث هذا ..

وكانت لا تزال تنظر الى عينيه نظرة فيها يأس .. وأسى .. وحسرة .
ـ اقسم لك انني لم أسقط .. وانت تعرف هذا . تعرف انك الشخص الوحيد الذي أحبه .. ولكن حينما تكون بعيدا..وحينما كنت تخرج مع الأطفال كان يأتي .. اخبرته ... اخبرته بانني لا أريده .. ولكنه .. ولكنه .. كان يبدو كشيء قوي لا طاقة لي على مقاومته .. وهو .. اليوم .. حينما رجعت من بتسفيلد كان ينتظر .. وقبل أن ترجع ..
ودفنت وجهها في صدره واستمرت تقول :

ـ انه كالمرض .. انه .. كنت في الدور العلوي استحم .. وانه .. آه يا جون .. يجب أن تبعدني من هنا .. ستعرف مسز رينز الأمر .. وأنت تعرف انها دائما ترتاب فيه.. ستعرف الأمر وسيعرف الجميع .. آه .. من فضلك .. من فضلك ساعدني .

ستيف رينز !. ولاحت صورة والد « بك » في مخيلته .. ولاحت له النظرة الهازئة المتهكمة التي ينظر بها اليه وملأه الغضب والشعور بالضعة والاحتقار .. كنت مع الأطفال ثم ذهبت الى المنزل ـ تأخرت عشر دقائق بعد وصولها للمنزل .. انها تكذب .. انها نقيصة أخرى من نقائصها .. فشلت كل

الأكاذيب فكان لها من الابتكار أن تخترع تلك الأكذوبة .
وقال :
ـ ولكن .. يا لندا .
وتوقف .. ما أمر السوار الذهبي الذي كانت تضعه في معصمها بعد ظهر اليوم .. السوار الذي لم يره من قبل والذي نزعته خلسة من معصمها في اللحظة التي تحققت فيها انه موجود في الغرفة .. هل قدمه ستيف لها ؟. واذا كان قد قدمه لها .. كلا . لا تبحث هذا الموضوع الآن .. ما الفائدة ؟. ربما تكون أكذوبة وربما لا تكون . الموضوع لا يهم الآن لأنه عرف ماذا يجب أن يفعل .. وانتزعت بذلك الشفقة من قلبه .

ابعدها عنه وسار بها الى مقعد جلست عليه بخضوع وهي تخبىء وجهها بين يديها .
قال :
ـ حسنا .. سأخبرك بما سأفعل .. سأسافر الى نيويورك غدا .. وسأكلم شارلي رينز .. سارفض العمل .. ثم أذهب لمقابلة بيل ماك ليستر .
رفعت راسها بسرعة وقالت :
ـ لا يا جون .. لا .

ـ سأخبره بالحكاية كلها .. وسأطلب منه أن يفيدني .ماذا أفعل ؟.. وعسى الا تكوني كاذبة في موضوع ستيف .. واذاوافق فسنرحل الى نيويورك ويمكن أن يساعدك بيل .. هذه شروطي.. فاذا لم تقبليها فالى جهنم .. يمكنك ان تحلي أنت مشاكلك .
تجلى الألم على وجهها وقالت :

ـ ولكنك يا جون تعلم انني لا أريد أن أذهب الى طبيب .. لقد أخبرتك من قبل .
ـ بل ستذهبين .

ـ لست مريضة يا جون .. هل انت مجنون ؟. ليس بي شيء .. انك تظلمني .
ونهضت يتجلى على وجهها عناء وتهديد وقالت :

- اذا واصلت هذا الكلام «الفارغ» الخاص بالطبيب فساصعد الى الدور العلوى .. وساشرب .. لدى زجاجة مخبأة .. ولن تجدها .. وساشربها كلها .

عرف حينئذ انها لعبت بورقتها الأخيرة .. لم تعترف من قبل انها تشرب سرا .. حتى اذا كان قد وجد زجاجتها المخبأة فلاشك انها تنكر انها لها .. كانت الزجاجة المخبأة هي التهديد .. واخيرا لقد تكلمت بصراحة . كانت تنوى التغلب عليه بأية طريقة . ولكنه لم يبال بها في النهاية وقال :

- حسنا .. اذهبى واشربى الزجاجة .

وظن انها ستفعل .. ولكنها ارتمت على المقعد كامرأة عجوز واسمه وقالت :

- وهكذا لن تقبل العمل ..

- كلا ..

- ولن تترك هذا المكان ولو كان بسبب ستيف .

- لن أصدق كلامك عن ستيف .

ضحكت ضحكة قصيرة جافة وقالت :

- انك لا تصدق كلامى . هذا مضحك .. هذا مضحك حقا مضحك انك لا تصدق كلامى .

- وستذهبين الى الطبيب .. هنا أو في نيويورك .

وبدأت تبكى بصوت خافت فيه يأس وقالت :

- حسنا .. سألتجىء الى أى انسان .. يمكنك أن تتركنى يمكنك أن تطردنى .. ولكن .. الى أين أذهب ؟ ماذا يمكننى أن أفعل ؟ .. آه .. لن تفعل هذا .. لن تفعل ..

واثر صوتها فيه . وشعر بالشرك يضيق عليه مرة ثانية . شعر بأنه لم يصبح بعد حرا من أسرها . لقد شعر لحظة من قبل أنه قد اصبح حرا وانه نجا .. ولكن .. يجب أن يساعدها .. والا أنبه ضميره الى آخر لحظة في حياته ..

وبدت منهوكة القوى . وتوقفت عن الكلام . وبدت كأنهـــا تكاد تموت من التعب وهى مرتمية على مقعدها .

ساعدها لكى تصعد الى الدور الأعلى . وخلعت ملابســـها وذهبت الى الحمام . ولم تشرب . كان متأكدا من ذلك . وصعدت الى السرير . وبينما كان يخلع ملابســـه راحت فى نوم عميق .

والآن ، رأى انه فى حاجة الى القليل من الوقت لكى يفـــكر جيدا .

وكان وجهها وهى نائمة يبدو مثل وجه طفل .. وكانت تخاف من النوم وحدها .. وربما تستيقظ .

وانزلق الى مكانه فى الفراش وأطفأ النور .

وفكر .. ستيف ريتر ..

وعادت اليه الذكرى ..

تذكر حينما قابلها أول مرة .. وكانت تسير بين المدعوين فى حفلة باركنسون وهى ترتدى « فستانا » أبيض .. وشعرها على شكل ذيل حصان .. وقد بدت تائهة ضائعة خجلة ولكنها مملوءة حيوية مثل زهرة الربيع . وكانت تختلف عن الآخرين وقالت :

ـ هالو .

ـ هالو .

ـ هل تستمتع بالحفلة ؟.

ـ ليس كثيرا .

ونظرت اليه بعينيها الزرقاوين الجميلتين وقالت :

ـ لا أفهم لماذا يحضر كلّ أولئك الناس الى الحفلات !. ولكن عالم بلا حفلات !.. فكر فى ذلك .. كم يكون عجيبا !.

واستدار على جنبه الأيسر لكى ينام .. ولكنه مكث مدة طويلة ولم ينم واخذ يفكر فى الاطفال .

● ●

تجاوزت الساعة السابعة بعد أن ترك القطار شفيلد . وكان جون هاملتون جالسا بجوار براد كارى وهو مشغول بحل لغز الكلمات المتقاطعة . ونظر من النافذة الى نيو انجلند وهى فى عتمة مساء ، مغطاة بالمروج الخضراء وكأنها لوحة جميلة رسمتها « ريشة » فنان عبقرى .

وهكذا بعد عن نيويورك . وعادت اليه ذكرى حديثه مع شارلى رينز وكان قصيرا أنهى به الموضوع .. وكان شارلى مرحا وقال:

ـ اتمنى لك حظا حسنا .

وهكذا انتهى من رينز وآل رينز الى الأبد . ولم يخفف عنه تعب هذه الرحلة سوى أن « براد » معه فى الذهاب والاياب وفى الفندق . ولما اتصل ببيل ماك اليستر بالتليفون اخبرته الممرضة انه فى رحلة لكندا لصيد السمك وسيرجع فى نهاية الشهر .

ربما يجد طبيبا آخر للامراض العصبية فى بتسفيلد .

وكان يتذكر الكلمات التى يود أن يقولها للطبيب وهى . اننى أريد مساعدتك .. أن زوجتى تشرب وهى لا تعترف بذلك ..

وتعب ذهنه من التفكير .. سيواجهها بعد قليل .. كيف يكون حالها ؟ لقد مر يوم ونصف يوم منذ أن تركها .. ست وثلاثون ساعة فقط . تركها وحيدة فى المنزل وهى تعرف ماذا يرتب لها فى نيويورك .. هل وصلت الى الدرجة التى تطلب فيها المساعدة من انسان آخر ؟ .. هل يجدها مشاغبة تنوى العراك معه وتبدو أمامه بمظهر العدو الدائم ؟ .

كانت في حالة حسنة حينما تركها وذهب الى المحطـــة وهي التي أيقظته .. شعر بها وهي تلمس كتفه . ولما فتح عينيه رآها وكانت أشـــعة الشمس تغمر الغرفة . وكانت ترتدي « مريلة » المطبخ وتمسك بيديها « صينية » وهي تبتسم ابتسامة مشرقة .. وقالت :

ــ لقد أحضرت لك فطورك .

وكانت تضع على عينيها نظارة شمس .. وعجب جون لذلك ثم تذكر الورم الذي تحت عينها .

ــ اجلس يا حبيبي .. اعتدل في جلستك ..

ووضعت « الصينية » بين ركبتيه . وكانت تريد أن X يديها ثابتتان وقالت :

ــ نادني اذا احتجت الى شيء .

وخرجت من الغرفة . وحينما كان يرتدي ثيابه بعد ذلك رن جرس التليفون .. واذا به براد يقول انه سيسافر الى نيــويورك لعمل وسأله :

ــ هل انت ذاهب الى نيويورك يا جون ؟

ــ نعم .

ــ حسنا .. سأذهب انا أيضا .. وأين ستقيم في نيويورك ؟

ــ لا أعرف . في فندق طبعا ..

ــ تعال الى الفندق الذي سأقيم فيه .. وكانت هذه فكـرة فيكي أمس .. كيف حال لندا هذا الصباح ؟

ــ انها في أحسن حال ..

ــ حسنا .. سأراك في القطار .. وفيكي تبعث اليك بأطيب تمنياتها وهي الآن في نزهـــة حول البحـــيرة .. لا تقلق من أجل لندا .. كل شيء سيكون على مايرام .. آه من النساء !

ترك جون السماعة واخذ « صينية » الفطـــور الى المطبخ . ورأى من خلال النافذة لندا وهي تسير ناحية « الإســتديو » ثم

اختفت .. ثم ظهرت ثانية تحمل « الخرطوم » لكى تروى بعض الأزهار هناك .

ذهب اليها ونظرت اليه من خلال الازهار وابتسمت له ابتسامة مشرقة وقالت :

ـ حبذا لو مكثت فى « الاستديو » أو مع الأطفال .. ساهتم اليوم بتنظيف المنزل .

انها تريد أن تفهمه أنها ربة بيت ممتازة وهو متأكد انها تشرب خفية .

واتجهت نحو المنزل بعد أن تركت « الخرطوم » وقالت :

ـ هل أنت ذاهب الى نيويورك ؟

ـ نعم ..

ـ اذن سأبكر فى اعداد الغداء .. اذا خرجت مع الأطفال ساعد لك الغداء قبل موعد القطار .

ذهب الى « الاستوديو » .. وكانت الرسوم والصور معلقة على الجدران . ولم يجد رغبة فى العمل فقرر أن يخرج مع الاطفال وان يسبح فى البحيرة فعاد الى المنزل وقال :

ـ سأذهب للسباحة ..

وخرج من الباب الأمامى وسار فى الطريق . وكان المكان الذى اعتاد الاطفال ان يسبحوا فيه قريبا . ولما وصل الى الشاطىء شاهد دراجات الأطفال هناك . وأمكنه ان يسمع صياحهم وهم يسبحون . ورأته ايملى فجرت نحوه قائلة :

ـ لقد أتيت .. كنت اعرف أنك ستأتى ..

وسحبته نحو البحيرة وهى تجرى . ورأى نفسه بينهم ايملى وانجل وتيمى وبك وليورى . وشعر بالحب والحنان نحوهم ، وبحاجته الى حبهم وحنانهم .

وحان الوقت الذى يجب فيه ان يرجع لكى يسافر . وقالت ايملى :

ـ ساخبر جون بالسر ..

صاحت انجل :

ـ كلا .. كلا .. لا تفعلي .. انه سري . انه سري قبل كل شيء ..

وظهر عليها الغضب وهجمت على اختها .. وخرج الاطفال الآخرون من الماء وأحاطوا بهما . وابعد جون الفتاة الصغيرة عن اختها وكانت تناضل بشراسة بين ذراعيه والغضب يتجلى على وجهها وقالت :

ـ لن تعرف السر .. انت وضيع شرير .. لقد ضربت زوجتك ..

قفزت ايملي وحاولت ان تأخذ أختها من بين ذراعي جون وقالت :

ـ انجل .. هل تجسرين ؟.

صاحت انجل :

ـ لقد فعل .. لقد ضرب زوجته .. قال لي تيمي هذا .. لقد رأى كل شيء .. لقد أتت الى الفرفة وتحت عينها ورم كبير وقالت هي :

ـ لقد ضربني زوجي ..

تركها جون ونظر الى تيمي . وكان في حالة حيرة وذهول .. وفجأة ركض مبتعدا بين الأشجار .

وكانت ايملي تصرخ قائلة :

ـ ليس هذا صحيحا .. انني اكره تيمي .. واكره انجل ..

تبع جون تيمي فوجده مختبئا وراء شجرة وقد ارتمى على وجهه فوق الحشائش وأخذ يبكي .. ركع بجانبه ووضع يده على كتفه .

ـ لا بأس .. يا تيمي ..

ـ ما كنت أقصد ذلك .. فكرت انني اذا اخبرت انجل بسري فستخبرني بسرها .. وقالت انها ستفعل اذا اخبرتها أولا .. فتكلمت .. ولم تخبرني بسرها .. وما كنت أقصد ..

ـ حسنا يا تيمي .. دعنا ننس هذا .. تعال ..



ولكن الولد لم يتحرك وقد ظل مرتميا على الحشائش وهو يضرب بيديه عليها .

ذهب جون الى الآخرين فاذا بالخجل يكسو وجوههم وهم واجمون صامتون فتركهم وقفل راجعا الى المنزل .

وكانت لندا هناك ، مشرقة لامعة كالمعتاد . وقد أعدت له طعام الغداء وجلست معه وهو يتناوله وهي لاتأكل وانما تدخن سيجارة بعد سيجارة وهي ترقبه من وراء نظارة الشمس وتتكلم عن أشياء تافهة .

وصحبته وهو يحزم متاعه ويستعد للسفر وقالت :

ـ يمكنك أن تأخذ السيارة الى المحطة .. لست في حاجة اليها بأية حال .

ثم اشارت الى النظارة وقالت :

ـ ولا أريد أن أمر في القرية وانا على هذا الحال .. ولا اريد أن يتحدثوا عنا .

ولم تتكلم حتى وقفت بجانبه وهو يستقل السيارة وهي تنتظر حتى يسوق ويندفع الى الامام وفجأة قالت :

ـ جون .. عدني بشيء واحد .. من فضلك . انني أوافق على بيل . ولكن .. لا تذهب الى أي طبيب آخر . اذا لم يكن هناك . عدني من فضلك .

نظر اليها . وكان فمها يرتجف . وكان يعرف انها تعاني عذابا شديدا وهي تبذل مجهودا جبارا لكي تتماسك .

قال :

ـ بكل تأكيد .. وسأعود غدا مساء .

ـ نعم .. نعم .. أعرف .

واخذت تبكي ..

ـ أما ستيف .. فما قلته عنه كان كذبا .. وكنت أنت على صواب .. لا أدري ماذا دهاني .. لا أعرف .

ـ حسنا يا لندا .. الى اللقاء .

ـ الى اللقاء .

ووقفت خارج المطبخ ، تلوح له بيديها وهو ينطلق بالسيارة الى الأمام .

أعلن « الكمسارى » اسم المحطة وتناول براد الحقائب من فوق الرف . ولم يلبث القطار ان وقف . فخرجا وكانت السيارة السوداء هناك وفيكي واقفة بجانب السيارة البويك وكانت تلوح بيديها . ولما وصلا اليها قبلتهما معا .

وقالت :

ـ حسنا يا جون .. هل تممت العمل العظيم ؟.

ـ نعم ..

ضغطت على يده وقالت :

ـ ستفهم لندا فائدة عملك .. انا متأكدة من هذا ..

تركهما وساق سيارته ناحية المنزل . وكان يحدث نفسه قائلا ، كل شيء سيكون على ما يرام .. وبدت الاسابيع الثلاثة التى سيقضيها بيل ماك ليستر طويلة امامه . لقد انتظر سنوات فلا يضيره أن ينتظر ثلاثة أسابيع .

ولما وصل الى ستونفيل تذكر أن لندا ليست عندها السيارة ولم تتسلم البريد . وكان لا يزال ينتظر ورود مجلة الفن الشهرية التى لابد ان تكتب نقدا للوحاته فتوقف أمام مكتب البريد في وسط القرية .

وكانت مسز جونز تأتى بعد العشاء .. بقى المكتب مفتوحا الى الثامنة او الثامنة ونصف الساعة . وكان هناك عدة أشخاص فى مكتب البريد يعرف اثنين منهما ولما رآهما قال :

ـ مساء الخير .

فلم يرد عليه أحد .. وكان صندوق البريد الخاص به بجانب النافذة حيث وقفت مسز جونز ترتب دفتر الطوابع .. ولما أخرج البريد الخاص به لم يجد المجلة الشهرية فابتسم لها ولكنها حملقت فى وجهه وعادت تنظر الى طوابعها فتحقق أن الجو متغير ومتوتر وان حكاية منزل آل كارى قد انتشرت فى القرية وانه عرف بضارب النساء وانه يقف موقف المذنب امام القرية كلها .

ولما خرج من مكتب البريد كان فيه صمت كله تهديد ..
ورجع الى السيارة واستأنف المسير . وحدث نفسه قائلا لايهم انه لم يبذل أى مجهود لاكتساب صداقات فى القرية وليس له أصدقاء ماعدا كارى وزوجته .. كل ماكان يرغب فيه فى ستونفيل هو ان يترك لشأنه .. ولكن لنـدا رسمت له صورة مفزعة فى القرية كلها .

كان يسوق سيارته بين الغابات . ووصل الى القنطرة . ثم قف أمام باب المطبخ وقد فاجأه شعور غامض بالخوف من زوجته .
ولم تكن لندا فى المطبخ .. ومر وهو ينادى لندا ..

ثم ذهب الى غرفة جلوس الأسرة ووقف كالمصعوق .. كانت الغرفة فى فوضى شاملة .. كل صورة كانت منزوعة من الجدران كل اسطواناته أو صناديقه كانت متناثرة على الأرض وقد تكسرت كما مزقت الصور - بوحشية - بمطواة أو سكين حتى جهاز التسجيل كان ملقى على الأرض وقد تحطم .

وقف هناك وهو يحملق فى هذه الفوضى الشاملة وهو لايصدق عينيه . وأصيب بهلع وهو يتصور لندا وهى تمسك بسكين ووجهها تتجلى فيه وحشية رهيبة . أغمض عينيه لتلك الرؤية الرهيبة وشعر فجأة انها فى المنزل وعادت اليه صورتها المفزعة وهى تفعل ذلك .

وفكر . اين هى ؟. يجب ان اجدها .. ورأى الآلة الكاتبة وكان المعتاد أن توضع فى « الاستديو » ولكنها كانت فى ركن من الغرفة وقد الصقت بها قطعة من الورق . فشق طريقه وسط شظايا الاسطوانات والصور الممزقة الى المائدة وتناول الورقة وكانت مكتوبة بالآلة الكاتبة حتى التوقيع وكان بها مايأتى :

ماكنت تتصور أن أفعل مافعلت .. أليس كذلك ؟.. وهكذا جعلت من نفسك أبله .. لقد وجدت الشجاعة لأهرب .. ابحث لنفسك عن امرأة أخرى تكون أمة لك لكى تعذبها .. ابحث عن أخرى اذا قدرت .. لن تجدنى ابدا ... اتمنى لك الحظ السيىء الى الأبد .

لنـدا

● ●

وهكذا ذهبت .. ووقف ينظر الى الورقة التى يتجلى فيهـا جنونها . وبرغم كل ماحدث فقد كان ذهنه يعمل .. لماذا كتبت الورقة على الآلة الكاتبة ؟ انه لايتـذكر انها كتبت شـيئاً على الآلة الكاتبة ولم يعرف انه يمكنها أن تكتب على الآلة الـكاتبة . لماذا كلفت نفسها عناء الذهاب الى «الاستديو» واحضار الآلة الـكاتبة الى ذلك المكان ؟.. ورجعت اليـه صورتهـا وهى تمسك بالسكين وتتلف كل شيء فى الغرفة . وفكر : هل حقيقة ذهبت ؟ هل هذه الورقة حيلة أخرى من حيلها البغيضة ؟ لابد انها لا تزال هنا ، فى مكان ما بالمنزل .

واخذ يمشى فى الغرفة ، لقد مزقت الصور ، ولم يشـعر بالغضب ، ولـكن بالخوف ، طغى عليه خوف رهيب .

وذهب الى غرفة الطعام ولم يجد احدا، ثم صعد فى السلالم الى غرفة النوم ولم تكن هناك ووجد باب الصوان مفتوحا وأمكنه أن يرى ملابسه معلقة هناك .

طاف بالغرف الاخرى ثم فـكر فى الصور الأخـرى التى فى «الاستديو» فركض ناحية باب المطبخ ووصل الى الاستديو فوجد أن صورة واحدة منها لم تمس ولم تكن هى هناك .

هل ذهبت حقيقة وبدون السيارة وبدون أية ملابس ؟ ورجع الى غرفة النوم واخذ يبحث وسط الملابس فى «الدولاب».. لقد اختفى «فستانها» الأخضر و«سترتها» الرمادية ، واختفت أيضا بعض الملابس الاخرى . ولم تكن هناك الحقيبة الجديدة التى كانت فى

الرف الأعلى . لقد ذهبت . خرجت من المنزل ومعهـا الحقيبة الجـديدة .

جلس لحظـة على السرير ، كانت روح الشر لا تزال تجوس خلال المكان .. هل هو جن ؟ هل تصور كل ماحدث تصورا ؟.. لقد وقفت بجانب السيارة هناك وهي ترقبه وتكلمه باخـلاص وكانت على ما يرام . وكان عنـدها استعداد للتعـاون معه وهي تقول : سافعل كل ما يقوله بيل ..

ولوحت له بيديها وهو يذهب .. كيف حدث ما حدث بعـد ذلك ؟ التدمير الشامل والورقة .. لن يحدث هذا حتى لو شربت ـى المنزل من خمر مخبأة .

نهض وذهب الى غـرفة جلوس الأسرة ، كانت زجاجتا الجن والنبيذ لاتزالان هناك على مائدة البار . ولم ينقص منهما شيء .. تناولهما وأخذ جرعة من كل منهما . كانتلديها زجاجة مخبأة في «الطابقالعلوى» . وركض الى«الدور العلوى» وأخذ يبحث في كل مكان . واخيرا وجد تحت«البياضات» في«الدولاب» زجاجة جن وكانت مملوءة الى النصف . لابد انها شربت نصف الزجاجة قبل ان تذهب . ربما كانت هناك زجاجة أخرى في حظيرة البقر .

أخذ ينظر الى الزجاجة وهو لا يراهـا ثم أخيرا وضعها في مكانها . ولمـا فعل ذلك رأى بطاقة بريد في مـكان الزجاجة .. أمسك بها وكان بها منظر جبـال بها غابات وبحيرة .. انها بحيرة أكرولى في كندا . ونظر خلفها وكانت مرسلة اليه وقرأ الرسالة :

ـ هذه هي الحياة . لمـاذا لا تترك الرسـم وتطـير الى لقضاء بضعة أيام .. تحياتي الى لندا »

« بيل ماك اليستر »

بيل ماك اليستر !.. ونظر الى طابع البريد . لقـد أرسلت منذ خمسة أيام . اذن لقد وصلت منذ ثلاثة أيام . لابد ان لندا أخذت البريد ولخوفها من أى شيء يتعلق ببيل ماك اليستر خبأت

البطاقة .. اذن لقد كانت تعرف أن بيل لم يكن في نيويورك .. عرفت ذلك في الوقت الذى ظن هو أنه فاز بأكبر نصر عليها . وكانت تعرف حينما وقفت بجانب السيارة وهي تقول :

ـ عدني بشيء واحد يا جون . اذا لم يكن بيل هناك لأى سبب انها واحدة أخرى من أكاذيبها ..

رجع مرة أخرى الى غرفة النوم وجلس على حافة السرير . والقى بالبطاقة على الأرض . وشعر بالوهن في جسمه كأنما قد لدغه ثعبان سام .. لقد تركته يذهب الى نيويورك وهي تعلم انه لن يحقق غرضه .

واستند على الوسائد واشعل سيجارة . لقد عرف أن هذه الأزمة هي اشد أزمات حياته الزوجية وأن هذا الوقت هو الذى يجب فيه عليه أن يحتفظ بمتانة أعصابه .

لقد ذهبت ومعها حقيبة ، بدون السيارة ، وبدون نقود . هل لديها نقود ؟.. هل كانت تدبر هذا منذ شهور وخبأت لهذا الغرض بعض المال ؟ ولكن اين ذهبت ؟ الى نيويورك ؟ هل ذهبت الى قرية ويسكونش مسقط رأسها ؟ ولكن والديها ماتا بعد خمس سنوات من زواجهما .. أين ذهبت ؟..

هل جنت ؟ لقد مزقت الصور وكسرت الاسطوانات ثم اندفعت الى «الدور» العلوى وأخذت الحقيبة وانطلقت على قدميها .. الى أين ؟ وبدت له صورتها البائسة وهي تتخبط وسط الحقول والغابات .. يجب أن يبلغ البوليس .

ولكن البوليس في ستونفيل هو ستيف ريتر ، وهنا بدت لندا وهي تفسد كل شيء وتجعله مستحيلا . فاذا أبلغ ستيف ريتر واذا حدثه بما حدث فستعرف القرية كلها ان لندا قد مزقت رسومه وهربت . وفكر فجأة : ماذا يكون شأنهم معى وقد ذهبت على تلك الصورة .. الى صديق أو حبيب .. الى آل كارى مثلا

ربما يكون ذلك قد حدث . يجب أن أتحقق . ربما تكون قد ذهبت اليهم وقالت لهم : يا أحبائى .. لقد فعلت شيئا رهيبا .. كيف ابدأ الكلام ؟ لقد تركته . لا يمكننى أن أتحمله أكثر .. آه لو عرفتم ..

نعم . لاشك ان هذا ما حدث .

نزل الى الدور الأرضى واتصل بآل كارى تليفونيا . ردت عليه فيكى قائلة : آه يا جون .. نحن ننتظرك .. تعال ..

ــ سأل : أليست لندا عندكم ؟.

ــ عندنا .. كلا . اننى لم أرها منذ تلك الليلة .. هل حدث شيء ؟ .

فكر جون ثم قال : سآتى اذا قدرت .

ــ ولكن ..

ــ سأوضح لك كل شيء حينما أراك .. هل يمكن أن تتصلى بآل مورفن وتسألى اذا كانت هناك ؟..

ــ سأفعل الآن .

ــ حسنا يا فيكى .. سأراك بعد قليل .

ووضع السماعة . اذا لم تكن عند آل كارى أو آل مورلند فأين تكون ؟.

وحينئذ عادت اليه الصورة المخيفة ؟ صورة الوجه المجنون الجائل فى البرارى والمروج والغابات حاملا حقيبة .

وهل كانت صادقة فى حديثها عن علاقتها مع ستيف وقد هربت معه ؟ ولكنها قالت : انه مثل المرضى .. ولكن ستيف كان معجبا بها كالكثيرين من أهل القرية . هل هربت مع آخر منهم ؟.

وقرر أن يسأل ستيف . ان الموقف حينئذ يكون دقيقا ولكنه في احتياج الى بنزين ، وسيجس النبض .

وكان الظلام قد ساد ، ولما وصل الى هناك كانت الأنوار تتلألأ . ووقف أمام « طلمبة » البنزين . وخرجت مسز ريتر وخصلة شعرها الرمادية تتدلى فوق جبهتها ثم تبعتها زوجة ابنها بتي ريتر وقد بدا عليها الكبر قبل الأوان وقال جون : هل ستيف هنا ؟.

قالت مسز ريتر : ستيف .. لقد خرج منذ دقائق بناء على اشارة تليفونية ، آه . ستيف ريتر . ضابط بوليس ستونز ... هذا مايضحكني .. انه هو الذي يجب أن يلقى به في السجن .

ـ تعنين أنه خرج بناء على اشارة تليفونية .. ما هي ؟..

ـ لا تسألني .. لا أعرف .. لقد رن جرس التليفون .. ثم خرج ستيف واستقل السيارة وأخذ بك معه .. ولكنني لا اعتقد ان الأمر خطير .

وضحكت بتي ريتر ثم وقفت بجوار نافذة السيارة وهي ترقبه بنظرة تتجلى فيها الكراهية والشر وقالت :

ـ تبدو مضطربا يا مستر هاملتون . هل يؤنبك ضميرك ؟.. هل قتلت زوجتك ؟..

● ●

عاد الى القرية . وكانت الاضواء تلمع فى المنازل والحوانيت وقد ازدادت مخاوفه لما سمع من مسز ريتر ومستر ستيف ..
اذا كان احد قد وجد لندا وهى شاردة وسط الغابات وسمع ستيف بذلك فما كان يأخذ بك معه .. ليس للمكالمة التليفونية شأن بلندا ..

ووقف بالسيارة بجانب الكنيسة . وكانت بحيرة شلدون تلمع فى الظلام من انعكاس الاضواء عليه . ونظر الى البحيرة وفكر ثم تذكر .. لن تجدنى .. تلك هى الكلمات التى وجدها فى الورقة . هل قفزت الى البحيرة وانتحرت ؟. ولكن لماذا اخذت الحقيبة ؟ مهما كان جنونها فهى لن تضع ملابس فى حقيبة ثم تخرج لتنتحر .

وازدادت مخاوفه ولكنه هدا نفسه اذ فكر ان فيكى لابد انها وجدتها عند والدة زوجها او عند آل مورلند وهى تبكى نادمة وتقول : كيف فعلت ما فعلت ؟ . لا أدرى ماذا دهانى .

واخيرا ساق سيارته نحو منزل آل كارى . وكانت اضواء المنزل مضاءة . ولما خرج من السيارة فتح الباب ورأى فيكى التى قالت "هذا انت يا جون ؟".

وتقدمت اليه مسرعة وأمسكت بيديه وقالت :

ـ يا عزيزى جون الم ترجع ؟ .

قال :

ـ هل تكلمت بالتليفون ؟ .

ـ نعم . كلمت والدى . ولم تكن هناك . وكلمت آل مورلند ولكن لم يرد احد . لابد انهم ذهبوا للسينما .

وكانت تجذبه ناحية المنزل . ووصلا الى «الصالة» ونظرت اليه . ولمعت عيناها لحظة وقالت : انك فى حاجة الى شراب ..

وسحبته الى غرفة جلوس الأسرة . وقالت : براد .. جهز لجون شرابا ..

وكان براد جالسا فى الشرفة فقام وأعد لجون شرابا تناوله جون وقال براد : اجلس يا جون .. اجلس .

وجلس جون على الأريكة الطويلة ، وقال براد : لقد كلمت فيكى والدى وآل مورلند .

قالت فيكى : لقد قلت هذا لجون ..

وجلس براد على الأريكة . وكان قلقهما وحب استطلاعهما ظاهرين مما شعر له جون بالارتياح وأحس أنه حقا بين صديقين مخلصين وقال :

ـ لما ذهبت الى المنزل لم تكن هناك . وتركت ورقة ..

ولم يفكر وهو يتكلم ويخبرها بما حدث هل يصدقان أو لا لأنه كانت هناك فجوة وهى لندا التى يعرفها هو والتى يعرفانها كما كانت تبدو لهما . هل يمكنه أن يجعل قنطرة فوق تلك الفجوة ؟ . كل ما عمله هو أن أخبرهما بما حدث : الورقة .. والاسطوانات المهشمة .. واللوحات الممزقة .. والملابس المختفية .. والحقيبة ولكن كانت الفجوة لا تزال موجودة .

تكلم براد أولا وفى صوته لهجة عدم التصديق لما يسمع وقال : ولكن يا جون .. لندا تفعل هذا ؟..

وقالت فيكى :

ـ انها رقيقة جدا .. هل تتصور أن لندا تؤذى ذبابة ؟ . انها تحبك أعظم الحب .. انك حياتها .. ولوحاتك مقدسة عندها .. لقد قالت لى هذا مرات كثيرة .

وقاطعها براد قائلا :

ـ بالتاكيد .. لقد قالت مرة : فليذهب النقاد الى الجحيم .. سيكون رساما عظيما .. فكيف يمكن ؟ .

ونظر اليهما .. لم يتهماه بالكذب ولكن لم يصدقا ماحدث وفجاة بدت له لندا التي لم يعرفها .. لندا التي تتظاهر بحبه أمام الآخرين .

وقالت فيكي :

ـ لقد تشاجرتما .. والجميع يتشاجرون ؟ ولكن هذا قطعا لا يؤدي الى ما حدث .. كانت حزينة فقط .. جون .. لا تظن اننا لا نصدقك .. ولكن لا نتصور ان هذا يحدث من لندا .

وشعر انه فقد الصديقين الوحيدين في ستونفيل ولكنه قال وهو يتناول شرابه ببطء :

ـ انكما لا تعرفان لندا .. أنا وحدي الذي اعرفها .. لقد ذهبت الى نيويورك لأستشير طبيبا هناك .. انها مريضة .. انها مريضة منذ زمن طويل .

وأخبرهما بكل شيء .. مقابلتهما لأول مرة .. الفشل .. الادمان على الشراب .. والتضحيات في سبيلها ، ولم يكن يتكلم لكي يستدر عطفهما . ولكنه أدرك في النهاية انه لم يؤثر فيهما اي تأثير .

من الصعب على من لم يجرب تصرفات مدمن الخمر ان يصدق من يخبره بما يأتي به من تصرفات . وشعر بالثقة في نفسه تقل شيئا فشيئا وهو يتكلم واخذت الكلمات تتعثر بين شفتيه واخيرا توقف من الكلام .

وكان الأدب ظاهرا على وجهيهما كما كان من قبل ويبدو اللطف في عينيهما . وعرف انهما لم يصدقاه . وبدأ براد بالكلام فقال :

ـ اذن لم تضربها حينما كانت هنا تلك الليلة ؟

قال جون

ـ لم اضربها .. لقد سقطت لانها كانت سكرى .. وادمانها الشراب هو الشيء الذي تخفيه اكثر من أي شيء آخر .

ـ ولكنها اعترفت انها كانت سكرى .

ـ اعترفت بانها شربت قليلا .. لكي تستر موقفها ..

ـ اذن لاننا عرفنا انها كانت سكرى كذبت واتهمتك بضربها .

ـ بالتاكيد .. وهذا يغطي موقفها ويجعل منها بطلة ويبذر بذور الكراهية عندكما ضدي .

وساد صمت ثم قالت فيكي :

ـ اذن كانت تمثل أمامنا ..

ـ كل ما عملته كان تمثيلا ..

ـ اذن هل كان تمثيلا انها هربت ؟ .

فكر جون لحظة ثم قال :

ـ اذا كانت في منزل والدتك أو عند آل مورلند فلا شك أن هذا تمثيل .. ولكنها لم تقم بمثل هذا العمل العنيف من قبل .. لا ادرى .

وخارت قواه .. فشل في اقناع آل كارى .. ان عليه الآن أن يجد لندا ..

وقالت فيكي :

ـ اذا كانت قد هربت .. فالى اين ذهبت ! .

ـ لا اعرف ..

وقال براد :

ـ يجب أن نبلغ بوليس الولاية ..

وقالت فيكي .

ـ اذا كان ما تفعله تمثيلا فلا شك أن ستكون هناك فضيحة . الا يمكن أن نجدها نحن انفسنا ؟ .

قال براد :

ـ في الليل . وفي الغابات . اتعرفين مساحة تلك الغابات . انها آلاف الافدنة . يحتاج الأمر الى فرق كاملة . وفي النهار ...

ونهض ، واشعل سيجارة . واخذ يسير في الغرفة . وفجأة تحول الي جون ، وكانت نظرات الصداقة والمحبة تتجلى في عينيه وقال :

ـ لماذا لا تتصل بمنزلك تليفونيا ؟ . ربما تكون قد رجعت .
قالت فيكي :
ـ يجوز ..
ـ واذا لم تكن هناك نبلغ « بوليس » الولاية .
وقالت فيكي :
ـ هذا هو الصواب .
ورن جرس التليفون وأسرع براد للـرد .. نعم .. نعم ..
كلا .. انها ليست هنا .. ولكن جون هنا .. هل تريد أن تكلمه ؟
حسنا .. انتظر لحظة ..
ونظر الى جون وهو ممسك بالسماعة وقال :
ـ انه جوردون .. ذهب الى منزلك .. ولكنه لم يجد أحدا فكلمنا .
ـ هل لندا ؟
ـ لم يقل شيئا ..
وتناول جون سماعة التليفون وهو قلق .. سمع صـوت جوردون وهو يقول :
ـ جون .. هل هذا جون ؟
ـ نعم ..
ـ هل لندا معك ؟
ـ لا ..
ـ اين هي ؟ .
وشعر جون بالقلق يطغى عليه وقال :
ـ انها ليست هنا الآن ..
ـ ولكنك تعرف اين هي ؟ . وهذا ما نود أن نعرفه .
وكان مضطرا أن يقول :
ـ كلا .. لا أعرف ..
ـ اذن يحسن ان تأتي الى هنا حالا وتنضم الينا .. وستيف ديتر ..
تذكر الاشارة التليفونية وقال :

ـ أين انت الآن ؟ .

ـ انني أكلمك من منزل قريب من منزلك .. ستيف وروز يريدانك في المكان الذي تلقى فيه قمامة القرية .

ـ قمامة القرية ! .

ـ الا تعرف المكان ؟ .

ـ بلى . اعرفه .. ولكن ما الأمر ؟ . ماذا حدث ؟ .

ـ ستعلم حينمـا تحضر الى هنا .. هيا الآن .. كما يقول ستيف .. بأسرع ما يمكن .

وسمع جون سماعة التليفون وهي توضع في مكانها .

ولمـا أخبر آل كاري بذلك أرادت فيكي أن تذهب معه ولكنه لم يقبل ولم يودعه براد الى السيارة ولكن فيكي فعلت وقالت :

ـ دعنا نعلم يا جون .. واذا احتجت الينا ..

اذا احتجت اليهم ! . هل لندا هناك مرتمية في موضع القمامة بالقرية ؟ .

وساق سيارته .. وكان ذلك المكان على بعد ميل . وكان العالم يبدو امامه وكأنه كابوس طويل مخيف .. لندا مرتمية في القمامة .. وتذكر تلك الكلمات .. لماذا أنت مضطرب ؟ . هل قتلت زوجتك ؟ . كلا .. هذا مستحيل .. كيف تكون لندا مرتمية هناك ؟ .

ولما اقترب من المكان رأى سيارات أمامه على جانبي الطريق وأنوارا مضاءة فأوقف سيارته بجانبها وقفز من السيارة .

ـ جون . جون ! .

سمع أصوات الأطفال ورآهم يحيطون به .. وصاح بك !

ـ لقد وجدناها يا جون .. وجدناها ..

وقال تيمي :

ـ كشفناها ..

وقال ستيف ريتر بصوت عميق صادر من الظلام كله تهديد !

ـ جون .. اهذا انت يا جون ؟ .

اخترق جون نطاق الأطفال وسار نحوه والظلام يلفه .. وقال ستيف :

ـ هنا يا جون .. من هنا .

وسار جون وهو يتعثر فى الزجاجات والعلب الفارغة . وقال ستيف :

ـ اصعد الى هنا يا جون ..

وأخذ يجاهد وهو يصعد فى كومة من القمامة وأمكنه أن يميز شبحه وفى فمه سيجارة . ولما وصله لمع ضوء مصباحه الكهربى .

وارتفع صوت ستيف عاليا مهددا وهو يقول :

ـ لقد وجدها الأطفال .. أخبر تيمى آل مورلند .. وبك أخبرنى .. ثم استدعانى مستر مورلند .. فكر أنه يمكننا أن نكشف الأمر ..

وعلا صوت بك وهو يقول :

ـ لقد وجدناها .. لقد وجدناها أنا وتيمى .

وقال ستيف :

ـ ونحن متيقنون منها .. وأنت الذى ستتعرف عليها وتخبرنا لماذا هى هناك ..

وفجاة اتجهت أضواء المصابيح الى أسفل .. وهناك .. فوق أكوام القمامة كانت حقيبة لندا ملقاة ومفتوحة .

رأى جون الرداء الأخضر .. رداء لندا الجديد .. وبقية الملابس متناثرة بجانب الحقيبة وسط أكوام علب الزيت الفارغة .

● ●

نظر جون الى أسفل وهو يشعر انه محاط بظلام دامس ..
وارتفع صوت روز مورلند وهي تقول :

ــ انه « فستان » لندا الجديد .. لا جدال في هذا .. لقد اشترته في الأسبوع الماضي وأرتني اياه بمجرد شرائه . وكانت معجبة به .. لا يمكن أن تلقيه هكذا بأية حال .. وهذا هو « فستانها » الرمادي .. وهذه هي أفضل ملابسها .. لقد عرفتها كلها بمجرد أن وصفها تيمي لي ..

وارتفع صوت جوردون مورلند وهو يقول :
ــ روز .. لا شأن لنا بهذا .. انه عمل ستيف .. انه يمثل السلطة .. كل شيء من اختصاص ستيف الآن ..
وسأل ستيف ريتو :

ــ حسنا .. نحن ننتظر الاجابة يا جون .. هل تعرف ان هذه الأشياء وهذه الحقيبة خاصة بزوجتك ؟ .

وكانت عينا جون تحملق في الظلام .. وأمكنه أن يرى فك ستيف البارز ولمعان عينيه .. وكانت حركات آل مورلند تدل على اتهامه .. الخطر يكمن هنا .. شعر به وكأنه رابض تحت قدميه .. يجب أن يكون حذرا .. ان الأمور تسير الآن من سيئ الى أسوأ .

أجاب :
ــ نعم .. كلها خاصة بلندا ..
قال ستيف :

ــ من المضحك أن نفكر انها ألقت تلك الأشياء الجميلة .. أفضل « فستان » عندها وأشياء غير ذلك .. ألقتها في القمامة .

قالت روزا :
ـ من الغباء أن نفكر في هذا ..
قال جوردون مورلند :
ـ روزا .. من فضلك ..
وكانت رائحة القمامة تملأ الأنوف .. اذا كانت حقيبة لندا هنا .. اذن لندا هنا أيضا ..

واخذ يفكر .. لا يمكن أن يتجنب ما عليه أن يواجهه وقال :
ـ لا اعرف أين زوجتى ..
صاح جوردون :
ـ لا تعرف ؟ !
وصاحت روزا :
ـ أنت ..
وقال ستيف ببطء :
ـ ماذا تقصد بهذا الكلام يا جون ؟

ـ سافرت الى نيويورك امس .. وقد قدمت هذا المساء ولم تكن هناك .. تركت ورقة تقول فيها انها ذهبت ..
قال جوردون :

ـ ذهبت : . الى أين ؟
وقالت روزا :
ـ يا الهي .. لست أعجب ..
ـ روزا ..
ـ حسنا .. هل تتعجب .. بعد ما حدث تلك الليلة حينما ضربتها .. حينما ...

وقاطعها صوت ستيف آمرا مرتفعا وهو يمثل السلطة الحاكمة :

ـ انتظرى لحظة يا مسز مورلند .. لقد تشاجرت أنت ولندا يا جون .. وسافرت الى نيويورك .. ولما كنت هناك ذهبت .. أهذا كل ما حدث ؟

ـ نعم .. اظن أن هذا هو ما حدث ..

ـ هل حدث السيارة ؟ .

ـ لا .. لقد ذهبت بها الى المحطة .. سقتها انا .

ـ هل ذهبت بدون السيارة .. كيف .. ماشية ؟.

ـ لا اعرف .. انى لى أن أعرف ..

وساد الصمت لحظة ، ورائحة القمامة تملأ الجو .

وقال تيمى فجأة بصوت خافت :

ـ ماما .. أريد أن أذهب الى المنزل ..

قال ستيف :

ـ حسنا .. يمكنك ان تأخذى الأولاد الى السيارة وتنتظرى هناك ..

قال بك :

ـ أريد أن ابقى ..

وعاد تيمى يقول :

ـ ماما .. اريد ان اذهب الى المنزل ..

ـ خذيهم .. يا مسز مورلند ..

قالت روز بصوت كالصراخ :

ـ ولكن يا ستيف .. ماذا حدث للندا ؟ .

ـ اجلسى فى السيارة يا مسز مورلند .. واهدئى .. خذى الأطفال ..

قالت :

ـ تيمى .. بك .. هيا الى السيارة .. كلاكما .

وقال ستيف :

ـ حسنا .. الديك نور كشاف فى السيارة ؟ .

ـ لا ..

ـ مسز مورلند لديها واحد .. تعال معى .. شبحت .

قال جوردون مورلند :

ـ ولكن ياستيف .. لقد بحث الأطفال كثيرا .. وقد وجدوا الحقيبة .. اذا كانت لندا ..

قال ستيف :

ـ ربما تكون في مكان آخر قريب ..

وأضاء ستيف الكشاف وقال :

ـ حسنا .. لنبدأ ..

واخذوا يبحثون .. وكان جون يعلم أنهم يبحثون عن جثة لندا .. وكان يتعثر بجوار ستيف وهو يرقب الكشاف يلقي النور يمينا ويسارا .. ولم يتكلم ستيف كلمة بل بدا يمثل رجل القانون الجاف الصارم .. وتذكر جون كلمات لندا " انه ستيف .. أنا لا أريده .. ولكنه اقوى مني .

ولم يجدوا شيئا بعد بحث حوالي ثلاثة أرباع الساعة . فرجعوا الى موضع الحقيبة وأعادوا الملابس اليها .. وقالت روز :

ـ حسنا .. حسنا ..

ذهب زوجها اليها .. وكانت عيناها تلمعان غضبا وكراهية .. وقال :

ـ لم نجد شيئا .. من المستحيل أن نجد شيئا في الظلام .

تحولت روز الى ستيف وهو واقف ممسك بالحقيبة في يده وقالت :

ـ ماذا تنوي أن تفعل ؟ . ما يدرينا ؟ . ما الذي حدث لها ؟ .. يجب أن تعمل شيئا .

وفكر جون :

ـ أن لندا زوجتي .. وهم يتجاهلونني كانني لست على قيد الحياة ..

وقالت روز :

ـ يجب أن نعمل شيئا .. لقد تركت المنزل بدون سيارة .

قال ستيف :

ـ حسنا يا مسز مورلند .. يحسن أن تأخذي تيمي الى المنزل فقد فات وقت نومه .. سنرى هذا الأمر .. زوجك وجون وأنا ..

قالت روزا :
ـ ولكننى انا شاهدة أيضا .. اذا كان سيجرى أى تحقيق »
انها تريد أن تسير فى المغامرة حتى نهايتها .»
قال ستيف :

ـ لدينا الوقت الكافى .. خذى تيمى الى المنزل .. وسأرجع لك زوجك بعد قليل .. حسنا يا مستر موورلند .. هل تريد أن تأتى الى السيارة معى .. حسنا .. هيا .. اتبعنى وانت يا بك الى المنزل .
وبدأت سيارة ستيف تسير وتبعتها سيارة جون .. وظلت روزا فى سيارتها المرسيدس وهى تتقد غضبا .

ووصلوا جميعا الى محطة البنزين .. وكان هناك جمع من الناس أحاطوا بهم وسمعت كلمات تهكم وسخرية قابلها ستيف بابتسامة وعرف منها جون شعور أهل القرية نحوه ..

ودخل الثلاثة غرفة صغيرة واغلق ستيف الباب وراءه وقال :
ـ اجلسوا ..
وضع ستيف حقيبة لندا على الارض ، وجلس جون على مقعد خشبى ، واشعل ستيف سيجارة وأخذ ينظر الى جون من خلال دخانها وقال :

ـ دعنا نعرف يا جون ما حدث بعد عودتك من نيويورك »
وحينما تكلم عن اللوحات الممزقة قال جوردون
ـ لندا تمزق اللوحات .. هذا مستحيل .. الكل يعرفونها ».
قاطعه ستيف قائلا :

ـ لا يمكنك أن تتصور تصرفات امراة مضطهدة .. استمر جون ..
ولم تكف عيناه عن النظر الى جون وهو يتكلم .. ولما انتهى قال وهو يطفىء سيجارته !
ـ حسنا يا جون .. كم من النقود أخذت معها ؟ »
ـ لا شىء .. الا اذا كان معها نقود لا أعلم بها »



ـ واين تظن انها ذهبت ؟ . نيويورك .. كانت تتكلم دائما عن نيويورك .. هل لها أصدقاء هناك ؟ .

ـ لا .. انها لا تعرف احدا في نيويورك .

قال جوردون :

ـ بل لها الكثير من الأصدقاء .. كانت تتكلم باستمرار عنهم .

قال ستيف :

ـ حسنا يا مستر مورلند .. قد تظن انك تعرف لندا .. وقد أظن انني أعرفها .. ولكن جون زوجها .. والآن يا جون .. لنترك نيويورك .. ألا تكون قد ذهبت الى ديسكوفشن .. ولكن والديها ماتا .. وليس لها أخوة او أخوات .. اهذا صحيح ؟ .

قال جون :

ـ نعم ..

وقال جوردون بصوت مرتفع :

ـ ولكن الحقيبة وجدت بين القمامة .. فما دامت الحقيبة قد وجدت هنا فلا شك أن شيئا حدث لها .

قال ستيف :

ـ بالتأكيد .. أخشى أن يكون قد حدث لها شيء .. وسابلغ السلطات ..

ـ ليس في وسعنا أن نفعل غير ذلك ..

ـ اذا كان عندك شيء لم تقله فقله الآن .. هـذا هو الوقت المناسب .

ـ ليس لدى شيء آخر أقوله .

ـ حسنا ..

وربت ستيف على كتف جون وامسك بسماعة التليفون واتصل بالكابتن جرين وعيناه لا تزالان تتابعان جون .. وقال :

ـ لا تقلق يا جون .. سنجدها .. اننا جميعا أصدقاؤها .. ونحن نحبها جدا .. ان الامر يهمنا كما يهمك بل اكثر .

• •

ومضى جوردون مورلند وزوجته على أن يعودوا بعد .. وقال ستيف بعد ذهابهما :
ـ حسنا يا جون .. اتوقع أن يأتي الكابتن جرين في اية لحظة .. لنبدأ ..

وتناول الحقيبة وسار الاثنان الى السيارة . ووصلا الى الغابات الكثيفة ، وكان جون يعلم راى الجميع بالنسبة اليه .. لقد لفت لندا الشبكة حوله وهاهوذا الآن يتخبط في وسطها .

ولما وصلا الى منزل جون توقف ستيف عند باب المطبخ ولم يخرج من السيارة . وكان ينتظر الكابتن جرين ممثل القانون لكي يكون اول من يدخل المنزل .

ووصلت سيارة السلطات . وخرج ثلاثة في ملابسهم الرسمية وكان المنزل مظلما . وأمكن جون أن يرى شبح الكابتن جرين العظيم وقال :
ـ حسنا يا سيدى .. لتدخل .

ودخل الرجال من باب المطبخ وتقدمهم جون واضاء النور .. وأمكن جون أن يرى الكابتن جرين بوجهه الأحمر وعينيه الزرقاوين اللامعتين وهو ينظر اليه ويقول :
ـ زوجة مفقودة .. قال لي ستيف انها تركت ورقة .. دعنا نر .

فاذهم جون الى غرفة جلوس الأسرة واضاء النور .. ودلت اللوحات الممزقة والاسطوانات المهشمة على ما حدث .. وعاد الألم

الى جون طاغيا جبارا .. ودهش الرجال الثلاثة وعبر ستيف عن دهشة بالصفير .

قال الكابتن جرين :

ــ هل فعلت زوجتك هذا يا سيد ؟ .

قال جون :

ــ نعم ..

ــ أين الورقة ؟ .

تقدم جون وسط هذه الفوضى نحو المائدة التي ترك عليها الورقة بجانب الآلة الكاتبة وأخذها ووضعها في يد الكابتن الخشنة الكبيرة . وقراها الكابتن ببطء وامعان ثم قدمها لستيف الذي قراها وقال جرين للآخرين :

ــ حسنا .. القوا نظرة في المنزل وما حوله ..

ثم تحول الى جون وقال :

ــ أين يمكننا أن نجلس ؟ . نريد مكانا لم يصل اليه هذا الدمار ..

قادهما جون الى غرفة الطعام . وجلسا على مقعدين بجانب المائدة واخرج الكابتن جرين من جيبه « نوته » وقلما وقال :

ــ حسنا .. صفها يا سيد .. الطول . العمر . الشكل .. وماذا كانت تلبس ؟ .

وفجاة ضاعت معالم صورة لندا من ذهن جون . واخيرا عاد اليه وعيه واخذ يدلي بأوصافها .

كتب الكابتن جرين الوصف . وفجاة أمسك بالورقة واخذ يقرا :

« ابحث لنفسك عن امراة أخرى تستعبدها وتخزها بالدبابيس وتعذبها .. و .... »

وقال :

ــ يلوح لى أن الأمور لم تكن بينكما على ما يرام .. في هذه الكتابة مرارة كثيرة .. انها تشعرك بانك تعاملها معاملة سيئة .

وأمكن أن يسمع جون وقع خطوات رجلى « البوليس » فى « الدور » العلوى وقال :

ـ هذه مبالغة .. وأنت ترى ان زوجتى غير طبيعية .. انها مجنونة .. وهى مدمنة الشراب .. انها كانت تشرب منذ ..

قاطعه ستيف قائلا :

ـ مهلا يا جون .. قف .. انتظر لحظة .. لقد نسيت شيئا .. هل نسيت انني صديق لندا .. لندا مدمنة الشراب ؟ . مهلا يا فتى ..

أخذ الكابتن جرين ينظر اليهما ، الواحد بعد الآخر ، وقال جون :

ـ كنت أحاول أن أخفى ذلك يا ستيف .. وهذا هو السبب فى انك لا تعرف .. ولا أحد يعرف ..

هز ستيف رأسه وقال :

عجبا ! .

وقال جرين :

ـ حسنا .. اذا كانت مدمنة الشراب أو ليست مدمنة .. لقد ذهبت .. لقد اختفت ..

ونظر الى عينى جون واستمر فى كلامه :

ـ حسنا يا سيد .. لقد تشاجرتما كما يبدو .. لماذا .. ما سبب الشجار ؟ .

أخبرهما جون عن خطاب شارلى رينز ، وعن رفضه عرضه السخى فصفر ستيف وقال :

ـ لخمسة وعشرون الف دولار .. يا فتى ! .

ونظر الى الكابتن جرين ونظر الكابتن جرين اليه وقال الكابتن :

ـ ولرغبتك فى الاستمرار فى الرسم أخبرت زوجتك انك سترفض العرض ..

ـ نعـــم ..

ـ ولهذا جئت ..

ـ الأمر معقد أكثر من هذا ..
ـ ولكنك تقول انها جنت ..
ـ نعم ..
ـ وعرفت انك ذهبت الى نيويورك لكى ترفض هذا العمل .
ـ نعم . ولكن ليس هذا فقط .. انها عرفت اننى سأستشير بشأنها طبيبا فى الأمراض العصبية .
ضحك الكابتن جرين وقال :
ـ طبيب أمراض عصبية .. لأنها مدمنة الشراب .. ولأنها جنت لرفضك عملا يدر عليك خمسة وعشرين ألف دولار .
ثار غضب جون ولكنه فكر .. يجب أن أكون صبورا .. لا أتوقع ان يفهما بسهولة .. الأمر صعب خطير وقال :
ـ كما أخبرتكما .. الامر معقد جدا .. كانت مريضة منذ سنوات .. ولم تكن توافق على ان يفحصها طبيب .. واخيرا توصلت الى أن اجعلها توافق واتفقت معها على أن يفحصها صديق لى فى نيويورك .. الدكتور ماك اليستر .
ـ وهل قابلت ماك اليستر هذا حينما كنت فى نيويورك ؟ .
ـ لا .. كان فى أجازة ..
ودخل رجلا « البوليس » فى يد أحدهما زجاجة جن ووقفا عند الباب الى أن نظر اليهما الكابتن جرين .
وقال رجل «البوليس» المسك بالزجاجة :
ـ وجدناها فى أحد الادراج ، وكان الدرج مفتوحا ..
قال جون :
ـ هذه هى الزجاجة التى كانت تخبئها .. وجدتها حينما رجعت الى المنزل .. فمن عادتها أن تخبىء الزجاجة .
وضع رجل « البوليس الزجاجة على المائدة . ولم يقل الكابتن جرين ولا ستيف شيئا .. وقال رجل «البوليس» :
ـ وقد وجدنا هذه .. وكانت على أرض غرفة النوم .. ربما تفيد .

وضع يده فى جيبه وأخرج بطاقة بريد وهى البطاقة أرسلها بيل ماك اليستر ، ومد الكابتن جرين يده وتناولها وﻗ ونظر ثانية الى جون وقال

ـ أهو بيل ماك اليستر الذى تكلمت عنه ؟..

قال جون :

ـ نعم ..

ـ ان طابع البريد يدل على انها أرسلت منذ خمسة ايام ، اى انك تسلمتها قبل سفرك الى نيويورك ، وهكذا عرفت انه لم يـ فى نيويورك .

ـ لا .. لم اتسلم البطاقة .. وجدتها حينما رجعت . لقـ خبأتها لندا حيث خبـأت زجاجة الجن .. انها تخاف كل شى يختص ببيل ماك اليستر لأنه طبيب ، لقد اخذتها وخبأتها .

وقال رجل « البوليس » الآخر الذى لم يتكلم

ـ يا كابتن .. هل يمكننى أن أريك شيئا فى غرفة جلوس الأسرة ؟ .

ترك الكابتن جرين الغرفة فى صحبة رجلى «البوليس» وظل ستيف جالسا على مقعده . ورجع الكابتن جرين ولم يجلس ثانية بل وقف بهيكله الضخم عند الباب وقال

ـ هذه الورقة .. هل كتبتها على الآلة الكاتبة ؟.

ـ نعـــم ..

ـ ليس بها توقيع .. انها مكتوبة فقط ..

ـ هذا صحيح ..

فكر جون .. ليكن حذرا .. لا تخبرهم عن الآلة الكاتبة .. ولكن الغضب عصف به فجأة ، ليذهبوا الى جهنم ، لماذا يرغمونه على التصرف كما لو كان مذنبا . ليخبرهم بالحقيقة . ان الحقيقة هى الأرض الصلبة التى يمكنه ان يقف عليها ، اذا كذب الآن .. ابتلعه ذلك الكابوس الرهيب .

قال :

ـ هـذه الآلة الـكاتبة تخصنى .. وكان مكانها فى العـادة فى «الاستديو» لابد انها أحضرتها الى هنا .

ـ وهكذا ذهبت الى «الاستديو» واحضرت الآلة الكاتبة وكتبت الرسالة بدون ان توقعها .. ومع ذلك .. فقـد أخبرنى جيم انه وجد هنا بجوار الآلة الكاتبة قلما . الم يكن أسهل عليها ان تمسك بالقلم وتكتب الرسالة ؟ اليس كذلك ؟.

تملك جون الغضب وأراد أن يبعد عنه الشك فقال :

ـ اننى لم اكتبها .. أعرف ما تشير اليه .. لمـاذا لا تتكلم بصراحة : .. اننى لم أكتب تلك الرسالة .

وشعر بالخطأ الرهيب الذى وقـع فيـه حينما نطـق بتلك الكلمات .. انه فى محاولة الخلاص من الشرك وقع فى الخطأ .. انه قال ذلك .. انه هو الذى جلب الشك على نفسه .

وانتهت عند ذلك كل دلائل الأدب التى كان جرين يعامله بها وتقدم نحوه ووقف فى مواجهته ونظر اليه وقال :

ـ حسنا يا سيد .. أين زوجتك ؟.

ـ لا أعرف ..

ـ كيف وجدت تلك الحقيبة وسط القمامة ؟.

ـ لا أعرف ..

ـ هل كتبت تلك الورقة ؟..

ـ قلت لك اننى لم افعل ..

ـ هل كسرت تلك الاسطوانات ؟.

ـ لا .. لم أفعل ..

ـ هل خبأت زجاجة الجن فى الدرج ؟.

وانهالت الأسئلة .. ووقف جرين أمامه وهو يلتهب غضبا ثم رجع الى المـائدة وتناول مذكرته وقال :

ـ حسنا . متى ذهبت الى نيويورك ؟.

ـ أمس فى قطار بعد الظهر .. وذهب معى براد كارى ورجع معى أيضا .

ـ حينما ذهبت الى نيويورك هـل قابلت الشخص الذى تقصده بشأن العمل ؟..

ـ نعـم ..

ـ ما اسمه وما عنوانه ؟.

اقدمها له جون فكتبهما الكابتن جرين فى مذكرته .

ـ وهل مكثت ليلة فى نيويورك ؟.

ـ نعم .. فى الفنـدق الذى قضى براد ليلته فيه .. اسأله اذا أردت ..

وذكر جون اسم الفندق وكتبه جرين فى مذكرته ايضا .

ـ ورجعت فى قطار مساء اليوم ؟ .

ـ نعم .. مع براد .

ـ هل أخبرتنا بكل ما تعلم ؟.

ـ نعـم ..

اغلق الكابتن جرين مذكرته ونظر الى ستيف وقال :

ـ حسـنا .. سأتحقق كل كلمـة قلتها .. والآن .. لنعد افرق البحث فى الصباح .. لنبحث فى جميع انحاء الغابة . وفى البحيرة ، وليتطوع من يشاء من أهل القرية .

قال ستيف وهو لا يزال ينظر الى جون :

ـ سافعل .. ولن نجد صعوبة فى ايجاد متطوعين .. الجميع فى ستونفيل يحبون لندا .. كلنا نحبها .

ـ ابدءوا فى وقت مبكر جدا يا ستيف .

ـ سنفعل يا كابتن .

وضع الكابتن جرين المذكرة فى جيبه وقال :

ـ حسنا .. لا فائدة من البقاء هنا .

واتجه ناحيـة المطبخ ، وتبعـه رجـلا «البوليس» ثم ستيف واخيرا جون . وتزاحم الجميع عند باب المطبخ ولم ينظر أحد الى جون ..

واخيرا وبدون تحـذير حملق الكابتن جرين فى وجه جون بعينيه الزرقاوين اللامعتين وقال :

ـ حسنا يا سيد .. أخبرنا ماذا فعلت بزوجتك ؟».
وقال ستيف بابتسامة كلها كراهية وحقد :

ـ ساعدنا يا جون .. فكر فيما توفره علينا من تعب ومن مصروفات اذا فعلت ذلك .. ماذا فعلت للنــدا قبل ذهابك الى نيويورك ؟ . وبعد ان أثبت وجودك بعيدا عن الجريمة مع براد ..».
ان الرجال الأربعة ينظرون اليه ، وكأنهم رجل واحد يتحداه .. يمثل الريبة والشك والاتهام ، ويريد له الهلاك .. ويتهمه بأنه هو المذنب ..
اتقد لهيب غضبه ولـكنه قال بهدوء :
ـ اخرجوا جميعا من هنا .. اخرجوا جميعا ».
قال ستيف بسخرية :
ـ أتكلم الأصدقاء هذا الكلام ؟ ».
اندفع جون نحوه ولـكن جرين حال بينهما بشدة وقوة .. وحمل رجل «البوليس» الشاب زجاجة الجن . وفتح الباب.

وخرج الكابتن جرين وستيف وذراعاهما متشابكتان يتبعهما رجلا «البوليس» .

وقف جون عند الباب يرقبهم ، ولما ابتعدت السيارة سمع جون صوت ضحكة ستيف عالية تدوى فى الظلام ».

••

ولم يكن قد تناول شيئا من الطعام منذ تناول غداءه في نيويورك . ومع انه لم يكن جائعا فقد تذكر ذلك وشرب كوبا من اللبن وذهب الى غرفة جلوس الأسرة ، وبدأ يزيل آثار التخريب وفحص كل شيء بعناية فوجد ان اللوحات لا يمكن أن تعالج وأن كل الاسطوانات قد تحطمت فجمعها ووضعها جانبا .

لقد تغيرت حياته في الساعات القليلة الأخيرة .. لقد ذهبت لندا وتركته يتخبط في كابوس بين أذرع ستيف ورجال السلطة الثلاثة الذين يريدون تحطيمه والقضاء عليه ، وهم ينظرون اليه ويقولون : ماذا فعلت بزوجتك ؟.

وقف بجانب باب «الاستديو» يتطلع في الظلام . ونعقت بومة . وعرف انه لن يقدر على الرجوع الى المنزل حيث يتذكر جنون لندا والخطر الرابض .. لن يمكنه أن ينام في المنزل .

ودخل «الاستديو» والقى بنفسه على أريكة قديمة . وفكر في لندا ، وفي ستونفيل التي ناصبته العداء .. الجميع الآن يتكلمون عنه ، وستيف الآن يجمع المتطوعين لتكوين فرق البحث غدا ..

وخيل اليه أن امرأة عجوزا تهمس قائلة : هل سمعتم بافتيان عن لندا هاملتون ؟ هل سمعتم ؟ يقول انها مجنونة ومدمنة شراب لقد قتلها جون هاملتون ، جون هاملتون قتل زوجته .

واستغرق في النوم بعد قليل ، وحلم بستيف ريتر وهو يطارده وسط الغابات راكضا على أربع مثل كلب الصيد .

واستيقظ على صوت ينـــاديه باسمه ؟ وفتح عينيه ورأى ضوء الشمس يغمر المكان .. وأجال النظر حوله وتذكر .
وكان صوت ستيف وهو يصيح :
ــ جون .. جون .. هل تريد ان نصعد ونحضرك ؟ ..

نهض من الأريكة وارتدى ثيابه وخرج من «الاستديو» فوجد ثمانيـــة رجال واقفين يتطلعون الى أعلى .. الى المنزل .. وفي وسطهم ستيف . .

وكان معهم كلب شرس حالمـا رآه اندفع نحوه وهو ينبح .. واتجه الرجال نحوه ينظرون اليه وكأنهم كتلة واحدة ، فاعتراه الم شديد ، لا شك انهم وجدوا لندا .. وجدوها ميتة وأتوا للقبض عليه .. وأخيرا .. تحقق انهم احدى فرق البحث .

وظل الرجال واقفين وفي وسطهم ستيف .. وكان بعضهم يحمل علبا فيها طعام الفداء . وسار نحوهم ، ولم يتحرك أحد .
ولمـا اقترب منهم كشر ستيف عن أنيابه وقال :
ــ هل نمت في «الاستديو» ؟ لاشك ان المنزل بدا لك موحشا .
وتوقف لحظة وهو ينظر اليه نظرة تهديد وقال :

ــ حسنا يا جون .. اظن انك تعرف هؤلاء الفتيان .. لقد تبرعوا بوقتهم .. وغيرهم فعل ذلك .. ان هذه الفرقة هي احدى الفـرق .. وقد جئنا لنحضرك ، وأعتقد أنك جد مشـــفوف أن تجد لندا .

وبصق أحد الرجال على الأرض ، وظل الجميع يحملقون في وجهـــه ..
وقال ستيف :
ــ هيا يا رجال .. ولكن مهلا . هل تناولت فطورك يا جون ؟ .
ــ هذا لا يهم ..
ــ بالتأكيد يهم .. لا يجب أن تخرج بمعدة خاوية .
وتحول الى الرجال وقال :
ــ اليس كذلك ؟ يجب أن يتناول قدحا من القهوة أو أي شيء .

وكشر الرجال عن أنيابهم وضحك احدهم وقال :

ـ يجب أن يتناول الفتى قدحا من القهوة ..

القى ستيف يده الثقيلة على جون وقال :

ـ اذهب الى المطبخ وتناول شيئا .. سننتظرك .

وقاده الى المنزل ، وجلس الرجال على الحشيش .

شرب جون قليلا من القهوة واكل بيضتين . وكان يسمع أصوات تذمر فرقة البحث . وكان الكلب ينبح من حين الى آخر .

ولما انتهى خرج من باب المطبخ ، ونهض الرجال جميعا وقال ستيف :

ـ حسنا يا جون .. هل أكلت شيئا .. هل انت فى حال حسنة ؟ ..

ـ نعم ..

ـ والآن .. أنت القائد .. قلت ان لندا كانت سكرى .. وخرجت من المنزل ومعها حقيبته .. والآن .. أى وجهة نتجه ؟ .

وكان فى صوته تهكم . وأحس أنهم يلعبون معه لعبة القط والفار .. واستمر ستيف فى كلامه فقال :

ـ هذا الطريق كما تعتقد .. او هذا الطريق .. هناك فرقة أخرى تبحث حول البحيرة حيث وجدت الحقيبة ، هل نبحث وراء الغابات ؟..

ـ كما تشاء يا ستيف ..

ـ يجب أن ننتشر فى المنطقة كلها .

ـ أى مكان تشاء يا ستيف .. أنت القائد .

وبدأ البحث ، وانتشروا على هيئة مروحة ، يسيرون ببطء وسط الأشجار الكثيفة ..

ولم يتكلم أحد . ولم يكن جون يخاف من العثور على جثة لندا .. بل كان يخاف من أولئك الرجال .. وكان الصوت لايزال يدوى فى اذنيه :

ـ ماذا فعلت بزوجتك ؟..

بحثوا في المنطقـــة كلها عدة ســاعات ، وحان وقت الغداء فتوقفوا وتناولوا الغداء تحت شجرة وأشعلوا لفافات التبغ ولما انتهوا قال ستيف : هيا .. يا رجال .

وتابعوا البحث أربع ســاعات حتى رجعوا الى قرب منــزل جون . وقد غطى العرق وجوههم وأجسادهم من حرارة الجو .. وكان الـكلب يتقدمهم . واخيرا وقف الكلب .. فاندفع الرجال الى الأمام وركض جون مع الآخرين وهو يشعر بغثيان ووصلوا الى مكان الكلب فى الحال . ووقف ستيف ينظر الى أسفل على حين تجمع الآخرون حوله .

نظر جون معهم والرعب يشتد به .. وفى الوســط وجدوا شيئا يشمه الـكلب .. قطعة ملابس .

امسك بها ستيف .. انها «بنطلون» أزرق .. قـد احتـرق الجزء الأسفل منه حتى الركبة . وكان الباقى ملوثا ببقع مختلفة الألوان من الوان الرسم .

عـرف جون انه «بنطلونه» الأزرق الذى كان يحتفظ به فى «الاستديو» .. «بنطلونه» الأزرق الذى اختفى من «الاســتديو» هذا الصباح ..

لم يصدق عينيـه ؟ من يعمــل هذا ؟ لابد أن شخصا يكرهه كراهية شديدة قد فعل ذلك .. لاشك أن الأمر تم بتدبير شخص آخر غير لندا .

وتجمع الرجال فى دائرة حول ستيف وهو ممسك «بالبنطلون» ناظرين الى جون وقال ستيف :

ـ لقد أحرق بعضهم «بنطلونا» ازرق بقرب منزلك ياجون .

نظر جون اليه محاولا التغلب على الألم الشديد الذى يعانيه ليس من لندا .. ولكن ممن ..

ونظر ستيف الى « البنطلون » وقال :

ـ «بنطلون» أزرق .. به بقع رسم .. ما رأيك يا جون ؟..

من يحرق «بنطلونا» ازرق قرب منزلك ؟.. انه «بنطلون» رسام بلا شك .

وظلت العيون تحملق فيه . وضاقت الدائرة حوله ، استمر ستيف يقول :

ـ ما رأيك يا فتى ؟ ومقاسه يناسبك .

وساد صمت ثقيل ثم قال أحد الرجال :

ـ دعه يلبسه يا ستيف لنرى اذا كان يناسبه .

وضحك الباقون ورفعوا «البنطلون» .

وقال جون :

ـ انه لي . لقد بحثت عنه فى هذا الصباح فى « الاستديو » . ولم يكن هناك .. لقد أحضره شخص الى هنا ..

هتف ستيف :

ـ انه لك .. انك تعترف انه لك ..

وقال أحد الرجال :

ـ ليلبسه .. ليقسه .. كيف نتيقن انه له .. ربما يكون هناك رسام آخر أحرق « بنطلونه » الأزرق .

وضاقت الدائرة وقال ستيف :

ـ ولكنه يعترف انه له ..

وعلت الأصوات :

ـ ليقسه .. ليقسه .

وطرحوه ارضــا .. وخلعوا حزامه .. و «بنطلونه » .. والبسوه البنطلون الأزرق بالقوة وصاح أحد الرجال

ـ انه يناسبه . انه يناسبه تماما .

واخذوا يضحكون فى زئير صاخب . وفجأة ساد السكون نظر جون الى ركبتيه العاريتين وهو يتميز غضبا واشمئزازا ثم نزع البنطلون الأزرق وارتدى بنطلونه ثانية .

وتراجع الرجال وقد هدءوا . والتقط ستيف «البنطلون»

الأزرق وقد اشتعل غضبه لتصرفهم هذا .. ولكنه استعاد سلطانه عليهم .

وانتشر الرجال في المروج عائدين الى منازلهم . وظل ستيف واقفا وهو ممسك « بالبنطلون » ثم نظر الى جون وقال

ـ حسنا يا فتى .. سأذهب بهذا «البنطلون» الأزرق الى الكابتن جرين .. وسيتعجب كيف وصل الى هنا .. واحرق .. ولماذا ؟ وسيرسل الى معمل التحليل وسيعرفون كل شيء .

وتوقف وهو ينظر الى جون متحديا . وكان جون يشتعل غضبا ، لابد أن أحدا فعل هذا . هل هو ستيف ؟ وتذكر تلك الكلمات لم أرغب . ولكنه ارغمني انه مثل المرض . وفكر وهو ينظر اليه : انك كنت تحب زوجتي .. لقد قتلتها . وتريد أن تلصق التهمة بي . ولكن هذا ليس صحيحا .. لم يكن ستيف عشيق لندا .. كانت تكذب كذبة سببها الحقد والكراهية وعاد اليه الهدوء ؛ ليتدرع بالصدق .. الصدق هو السلاح الذي يقاوم به ، ذلك الكابوس .

وقال

ـ لقد اخبرتك انني لا أعرف شيئا عن ذلك « البنطلون » . سوى أنه أخذ من «الاستديو » وليست لدى اية فكرة عما حدث للندا .

قال ستيف :

ـ حسنا يا جون .. ستسمع من الكابتن جرين اليوم انك تحرق هذا «البنطلون» ولم تقدم اية مساعدة لفرقة البحث .. أن كل شيء سيظهر .

وسار وسط المروج و «البنطلون» الأزرق في يده اليمنى .

● ●

ولما وصل جون الى المنزل كان جرس التليفون يرن .. ق
قى الا يجيب .. ولكنه اخيرا اسرع الى التليفون وسمع صو
مالوفا لديه .. صوت رجل وهو يقول :

ـ هالو .. هاملتون ..

ـ نعم ..

وعرف أنه صوت المستر كارى العجوز وقال :

ـ نعم .. يامستر كارى .

ـ انني آسف لما سمعت عن زوجتك ياهاملتون .. آسف
جدا .. وهذا جد غريب .

وبدا الصوت قاسيا وهو يقول :

ـ انهم يبحثون عنها .. انهم يبذلون غاية الجهد ..

قال جون :

ـ صحيح .

ـ انني اكلمك بشأن الاجتماع الذى سيعقد الليلة فى الساعة
الثامنة .. وسيجرى الاقتراع على مشروع الفندق على شاطئ
البحيرة .. وطبعا أنت مؤيد لفكرتنا واننا ضد هذا المشروع .
وأرجو أن تنسى سوء التفاهم الذى حدث بيننا وأن تحضر الاجتماع
و « تصوت » ضد المشروع الذى سيضرنا ضررا بليغا ..

تعجب جون من عقلية الرجل وهو يطلب منه ذلك على حين
هو يعانى أسوأ الظروف ولا يفكر فى شىء الا أن انشاء الفندق على
البحيرة يؤثر فى منزله ..

وخيل اليه انه يقرأ أفكاره !

لا صلح بيني وبينه .. ربما يكون ما يقولون عن قتله زوجته صحيحا .. ربما يكون قد قتل زوجته .. ولكن الاقتراع هو الاقتراع .

وقال المستر كاري :

ـ اننا نعتمد عليك ياجون »

وسمع صوت سماعة التليفون وهي توضع مكانها .

ذهب جون الى غرفة جلوس الأسرة . واضطجع على اريكة اخذ يفكر .. فكر في لندا .. أين هي ؟. ماذا حدث لها .. ولكن صورتها بدت في مخيلته كدخان في الهواء .

ليحدث مايحدث .. شعر أن القرية اختارته لكي يقدم كقربان امام هيكلها .. ان الشبكة تضيق .. الورقة المكتوبة على الآلة الكاتبة .. الحقيبة .. « البنطلون » الأزرق .

لا شك أن أخبار «البنطلون» الأزرق .. قد وصلت الى القرية .. انه قتلها .. وكان يرتدى البنطلون الأزرق .. وحاول ان يحرقه .. كتب الورقة .. مزق الصور وحطم الاسطوانات .. ثم اخذ الحقيبة بعد أن ملأها بالملابس وألقاها فوق أكوام القمامة وذهب الى نيويورك مع براد لكي يثبت بعده عن مكان الجريمة وقت وقوعها .. لا شك ان هذه هي الأحاديث التي تدور في القرية .. في كل مكان فيها .. وفي كل وقت .. وخيل اليه أن جموع تتدافع للفتك به .. في غرفة الاجتماع .

تحير هل يهرب ويبعد أميالا وأميالا عن ذلك الكابوس ؟.

ولكن غضبه الهب فيه نار التحدي .. لتبدأ المطاردة .. وهو أهل لها .. لماذا يتهمونه بجريمة هو بريء من ارتكابها ؟. انه لم يرتكب جريمة .. ليقف امامهم .. ليهزمهم .. ليذهب الى ذلك الاجتماع متحديا اياهم .

ورن جرس التليفون فأسرع اليه . وسمع صوت فيكى الهادىء الذى امتلأ ثقة وكانه بلسم هدأ من اله وهى تقول :

ـ جون .. اننى مشمئزة مما سمعت .. لقد عرفت ما فعل والدى .. انه حاول ان يدفعك للذهاب الى الاجتماع الليلة ..

قال جون :

ـ نعم .. لقد كلمنى ..

ـ انه بالتاكيد مخطىء .. لقد جعله موضوع فندق البحيرة يفقد اعصابه .. انه لم يلق اعتبارا لشعور الناس .. اننى اعتذر اليك .. وطبعا لن تلقى بالا لكلامه ..

قال جون وقد عقد العزم :

ـ سأذهب الى الاجتماع ..

سمع شهقة تعجب ثم قالت :

ـ ولكن .. ولكن .. اقصد انك تعرف حالتهم الآن .. هل تعرف ماذا يقال فى القرية ؟.

قال جون :

ـ اعرف .. ولهذا سأذهب .. ليس لدى ما أخفيه .. لماذا اتصرف كما لو كنت قد ارتكبت جريمة ؟.

ـ ولكن .. هل تنوى أن تفعل هـذا حقا ؟.. هل حقيقة ستقف امامهم ؟.

ـ لقد قررت ذلك ..

ـ حسنا .. اذن لتذهب معنا .. انا وبراد ، وفى هـذه الحالة قد تجد بعض المعونة .

طغى عليه عرفان الجميل والمحبة وقال :

ـ ولكن .. يافيكى .. براد .

ـ لاتكن غبيا ياعزيزى .. اذا كنت ستذهب فلن يتركك براد

نذهب وحيداً .. ولن أتركك انا .. تعال الى هنا الآن لنتناول شيئا من الطعام معا .. ثم نذهب معا ايضا ..

استحم وابدل ملابسه وقاد سيارته نحو منزل آل كــاري.. هنــاك وجدهما في غرفة جلوس الأسرة .. ولم يتغير سلوكهما نحوه .. ولم يشيرا الى الموضوع بكلمة .. ثم ذهبــوا لتنــاول العشــاء .

كانا يعطفان عليه . وشعر بهذا العطف . واحس انهما يتألمان لرجل ألقاه القدر في مأزق .. حكم عليه بالادانة قبل أن يحاكم .. وكانوا يشربون القهــوة حينما ارتفــع صــوت روز مورلند في « الصالة » وهي تقول :

ـ هل انتم مستعدون ايها الأعزاء ؟.

وظهرت بالباب . ولما رأته تراجعت .. ووقف جون وقال :

ـ آسف .. اذا كنتما قد اتفقتما على الذهاب مع آل مورلند.

وبدا براد حزينا وقالت فيكي بسرعة :

ـ لا .. لم نتفق على شيء .. لقــد جاءت فجأة .. تــلك المرأة السمجة .

وانتهوا من شرب القهوة . ودقت الساعة الثامنة حينما وضع براد قدحه وهو يتجنب نظرات جون وقال :

ـ هل أنت مستعد للذهاب ياجون ؟.

ـ هذا احسن مايمكن عمله .

ـ حسنا .. ونحن معك .

وتحول الى فيكي وقال :

ـ هل انت مستعدة ؟.

ـ نعم ..

ـ حسنا .. السيارة في الخارج .. لنذهب .

وتوجهوا بالسيارة الى القرية ولما وصلوا تركوها وساروا في

الظلام قاصدين قاعة الاجتماع . وامكنه سماع حديث الرجال ورؤية دخان السجائر يتصاعد فى الفضاء .

وخرجوا من الظلام حيث الأضواء وحيث الناس يتجمعون وأمكن أن يرى جون ستيف ريتر واقفا فى شارع رئيسى يحافظ على النظام . وكان احد الرجال يضحك ولما رأى براد ظل يضحك وقال :

ـ كيف حالك ؟ .

ـ ولما رأى جون كف عن الضحك وكف الآخرون عن الكلام واقتربوا منهم فى دائرة وتجمع آخرون وسمع شهقة امرأة وهى تقول :

ـ انه هو .. انه المستر هاملتون .. المستر هاملتون .. هاملتون .

واستمر هذا لحظة . وكان براد واقفا أمامه .. وفيكى بجانبه ولما تقدم براد الى الأمام اندفع الرجال نحوه صائحين : هاملتون هاملتون .

وتعالت الهمسات حولهم . ونظر براد الى جون وغمغم قائلا :

ـ ربما لم تكن فكرتك حسنة .

قال جون :

ـ لابأس .

ودخلوا من الباب وساروا الى القاعة المضاءة بالأنوار .



• •

وبدا المنظر واضحا امام جون . ان أهل قرية ستونفيل مجتمعون في « صالة » الاجتماعات وحول اعمدتها . وازدحم من في الخارج وراءهم . ودفع جون نحو فتاة لم يرها من قبل وكانت واقفة بجانب احد الأعمدة فتحولت لتنظر اليه وضاقت عيناها من الدهشـــة وشهقت وتحولت كل الوجوه نحـوه وعلت ضـجة ثم ساد صمت عميــق .

ولم يلحظ كاتب المدينة العجوز ذلك بل ارتفع صوته وهـــو يقول :

ـ اعتقد انكم جميعا تعرفون الغرض من اجتماعنا هنا .. وانكم قد استقر رأيكم .. وقبل الاقتراع ليتكلم من اراد الكلام .

وتوقف . فقد راعه ذلك الصمت المطبق . وشعر ان شـــيئا غير معتاد يحدث .. فرفع رأسه عن أوراقه ونظر حوله ليعرف السبب . ورأى جون فتدلى فكه وصمت كالآخرين . ولم يكن هناك سوى عيون تنظر الى جون كلها بريق وكراهية وتهديد .. وكـان يعرف كل ذلك .. فقابلها بتحد وامتلأ ثقة بنفسه لانه شعر انه يحتقرهم لصغر عقولهم .. وعاد اليه احترامه لنفسه .

وارتفع صوت طفل وهو يصيح :

ـ هاملتون ! .

وتردد الصدى من افواه الجميـــع في همس كالزئير الخافت :

ـ هاملتون ! .

وتمالك كاتب المدينة نفسه وضرب المائدة بمطرقته واستمر في كلامه فقال :

ـ بصفتي كاتب المدينة اعلن فتح باب المناقشة ..»
ورفع المستر كارى العجوز يده فقال الكاتب :
ـ المستر كارى .
وقبل ان يفتح المستر كارى فمه للكلام سمع صـــوت رجل وهو يقول :
ـ لدى سؤال .. أين مسز هاملتون ؟.
وعلت في الحال الأصوات كالزئير الصاخب !
ـ أين مسز هاملتون ؟.
ـ اين هي ؟.
ـ اين مسز هاملتون ؟.
ـ اين هي ؟
وارتفع الصياح . واخذ الكاتب يضرب المائدة بمطـرقته دون جـدوى .
ونظر جون الى فيكى وبراد فرأى براد وقد كسى وجهه لونـا رماديا والتقت عيناه بعينى فيكى فرأى فيهما نظرات مشجعة مما ساعد على اشتعال نار غضبه واحتقاره لهم جميعا . وخفت الزئير وعدم وساد الصمت ورفع جـون ذراعيه الى أعلى وقال .
ـ حسنا .. انني لم آت الى هنا لكي اجيب عن أسئلة .. انني إتيت الى هنا لأحضر الاجتماع ولي الحق في هذا كأي مواطن آخر ولكن اذا أراد أي واحد منكم أن يسألني عن زوجتي .. فليتقدم »
وماكانوا يتوقعون ذلك .. فساد صمت كله حيرة وارتفع صوت المستر كارى وهو يقول :
ـ هذه فوضى . اننا مجتمع مهذب .. لقد أتينا الى هنا ..
ولكن فجأة قاطعه صوت آخر مرتفع .. صوت رجل
ـ أين مسز هاملتون ؟.

وأمسكت امرأة واقفة بجانب جون ذراعه بيـدها بعنف حتى كادت اصابعها تنفرس فى لحمه وصاحت :

ـ أين مسز هاملتون ؟.

وساد صمت عميق . وخلص جون ذراعه من قبضة المـرأة قـال :

ـ لااعرف أين هى ؟.

ـ انه لايعرف .. يقول انه لايعرف .

وارتفع صوت شاب وهو يقول :

ـ لماذا وجدت الحقيبة فى القمامة ؟.

اتجه جون نحوه وقال :

ـ لا أعرف السبب فى هذا .

ـ لماذا احرقت « بنطلونك » الأزرق فى المروج ؟.

وعلا الصخب والضجيج مرة اخرى .

وصاح جـون :

ـ اننى لم أحرق «البنطلون» الأزرق لابد أن احدا ..

واستمر الضجيج والصراخ .. وشعر أن الجميـــع ضده بلا استثناء . وعلا صوت امرأة تصيح :

ـ مستر هاملتون .. هل قتلت زوجتك ؟.

جن الجميع . واندفع احد الرجال نحوه . ولكن براد ضربة

قبل أن يضربه جون . واصبح الجميع كتلة واحدة متدافعةوصاحت امرأة وشعر ببراد يمسكه من ذراعه ويقول :

ـ يجب أن نخرج من هنا .

اراد جون أن يمكث ويقاتل . ولكنه أدرك أن براد على حق ..
لقد تحداهم « اراهم انه ليس بخائف منهم » وفى هذا كفـاية ..
فاتجه ناحية الباب . وتقدمتهفيكى وهى تبذل مجهوداهائلالكىتتقدم
وهجم رجل آخر على جون ولكنه دفعه .. وناضلت فيكى وهى

تتقدم ناحية الباب وتقدم ثلاثة رجال نحو جون ولكن فيكي احاطته بذراعيها . كأنها درع تحميه . وأمكنه أن يرى ستيف ريتر امامه وهو قادم من الخارج .. واذذاك عاد الهدوء الى « الصالة » وناضل الاثنان حتى وصلا الى ستيف . ولما تجاوزاه كشر عن أنيابه وقال:
ـ حسنا ياجون . كان من الأفضل أن تمكث في المنزل ...

قالت فيكي بغضب :
ـ كان يمكنك أن تمنع كل هذا . لماذا لم تأت من قبل ؟ ..
لابد انك سمعت كل هذا الضجيج .
وقبل أن تنتظر منه جوابا سحبت جون من منطقة الأضواء الى الخارج وهي تقول : الحيوانات !.. الحيوانات البشعة ! ...

وركض براد اليهما وقد تهدل قميصه وقالت فيكي :
ـ سأسوق السيارة الى منزلنا لاحضار سيارتك ..

وبينما كانت تتكلم أسرع المستر كاري وزوجته الى الخارج وهما يصيحان : فيكي .. براد .

تحولا اليهما ينتظران ووصل الاثنان يلهثان وقد احمر وجه المستر كاري وتجاهل جون وقال وعيناه تلمعان غضبا :
ـ ماذا تفعلان ؟ . لماذا لم تأتيا الى منزلي حسب الاتفاق ؟ ..
قالت فيكي :

ـ كنا مع جون . وسيارته الآن في منزلنا ... سنذهب به اليها هنـاك .

ـ بدون تصويت .. هل جننتما ؟.. ارجعا ، كلاكما ...
امكثا حتى ينتهي التصويت ، انني آمركما .

نظرت فيكي الى والد زوجها وهي تلتهب غضبا وقالت :
ـ تأمرنا ! . بأي حق تأمرنا ؟ . انك انت السبب في ذهاب جون الى الاجتماع .. وأنت المسئول عن هذه المهزلة الشنيعة ..

حملق فيها المستر كاري لحظة ببرود . ثم اتجه الى ابنه وقال بصوت كالرعد :

ـ براد .. ارجع الى هناك .

وكان غضبه مخيفا .. ولاحظ جون أن براد قد أبيض وجهه من القلق فقال :

ـ لماذا لاترجعان ؟ .. انني على أحسن حال .

قالت فيكي :

ـ لاكن ملعونة اذا رجعت .. لتذهب ستونفيل الى الجحيم .. لتذهب بحيرة شلدون الى الجحيم .

ووضعت يدها على ذراع براد وقالت :

ـ هيا نقدم ..

أمسك المستر كارى بذراع براد الأخرى وقال :

ـ براد انني منتظر .

وقالت مسز كارى وقد استبد بها القلق والاضطراب :

ـ جورج .. جورج .. من فضلك دع الفتى يقرر الأمر بنفسه .

وظل براد حائرا بين والده وزوجته وأخيرا بدا عليه الاستسلام وقال :

ـ حسنا ياعزيزتى .. يحسن أن ترجعى بجون ..

لمعت عينا فيكى غضبا ، ابعدته عنها فجأة وأعطته ظهرها فقال :

ـ ولكن ياعزيزتى .. ان التصويت يعنى الشيء الكثير لوالدى .

وخفت صوته .. وتبع والديه ببطء سائرا ناحية الاجتماع وأسرعت فيكى نحو السيارة دون أن تنطق بكلمة . وتبعها جون واستقلا السيارة وأخذت فيكى تسوق راجعة الى منزلها .

لم يتكلم كلمة . وأخيرا انفجرت فيكى قائلة :

ـ أحيانا يجعلنى ذلك الوالد أجن لدرجة اننى أود قتله ..

وكأنما ارادت أن تدافع عن زوجها لاتهام تتهمه به ولا تستطيع التصريح به فقالت :

ـ انها ليست غلطة براد .. لن يمكنه التصرف مادام خاضعا لوالده ووالدته .. هكذا نشأ .. انني اشمئز لكوني زوجة لرجل طفل .. لوالده سلطان عليه .

ونظرت اليه من خلال عجلة القيادة وهي تحاول ، كزوجة مخلصة .. أن تلتمس عذرا لتلك النقيصة الكبرى في براد وتشعر أنها يجب ان تقف بجانب جون :

ـ آه .. لو أمكننا ان نستقل .. ونبتعد .. فلا يكون لوالده كل هذا السلطان .. انني لأضحي بكل شيء في سبيل ذلك .. ولكن براد لن يفعل .. مادامت والدته على قيد الحياة . تقول انها لايمكنها أن تحمل ذلك الحمل الثقيل وحدها . الحمل الثقيل ..

وانفجرت تقول :

ـ انني آسفة ياجون . انني أتكلم عن آلامي ومتاعبي .. لقد كنت مدهشا معهم .. مدهشا حقيقة .

ـ لم اكن كذلك .. لم أستطع صدهم .

ـ الجرذان ! . وستيف ريتر هذا .. انه أسوؤهم جميعا .. انه هو الذي سبب كل ذلك .. وهو يتحدث مع كل انسان .. لماذا يقف ضدك ؟

وتذكر تلك الكلمات : لا اريده .. ولكنه أقوى مني ، انه مثل المرض .

وقال :

ـ لا أعرف .. أظن ان كلهم ضدي لأنني نوع لم يتعودوه .. يخيل الي أن في شيء يبعث على الريبة .. ولهذا ..

وفجأة ادرك انه لايستطيع الكلام عن لندا .. حتى مع فيكى كاري .. وقد ظلت تقود السيارة في صمت حتى وصلا الى المنزل ..

اقترح عليها جون أن ترجع وتشترك في التصويت ولكنها كانت عنيدة وارادت أن تستمر في معركتها الشخصية ضد والد زوجها العاتي وزوجها الخاضع لوالده . وقالت انه يجب الا يذهب الى

منزله وحيدا وأصرت على أن تتبعه فى سيارتها وتدخل معه وتتناول شرابا . ووصلا المنزل ودخلا غرفة جلوس الأسرة وتناولا شرابا . وعندئذ بدأ جـون يتحقق ماذا تعنى له بعـد أحداث ذلك اليوم الرهيبة وانه لا يمكنه أن يعيش بدونها اذ تقبلته وساعدته كما هو .

ولم تمكث طويلا فما أن انتهت من شرابها حتى نهضت لتمضى وقالت :

ـ سأحاول ان اسرى عن براد المسكين .. ان سلوك والده معه يكاد يقتله .. يجعله يشعر بالضعة والمهانة ولست الومه .

ومدت اليه يدها فتناولها جون . وأضاءت وجهها الهـادىء ابتسامة فيها خجل وحيرة وقالت :

ـ أيمكننى أن أقول شيئا ياجون ؟.
ـ طبعا ..
ـ كل ماحدث الليلة منهم يدل على قباء فظيع .. لم اكـن متيقنة .. كنت مثل براد .. خطرت لى فكـرة وقتا ما .. قد يكونون على صواب .. ربما يكون ..
وانفجرت تقول وهى تسحب يدها :
ـ ولكنى الآن مختلفة تمام الاختـلاف .. اننى اصـدقك الآن ..

واندفعت نحو الباب ثم اتجهت اليه وقالت :

ـ ولنـدا .. اننى أصدق كل ماقلته عنها .. يمكننى أن أتصور الجحيم الذى كنت تعيش فيه .. واننى معجبة بك .. ومهمايحدث فأنا معك .. واذا احتجت الى .. حسنا .. مساء الخير .

ـ مساء الخير يافيكى ..

واخذ يرقبها وهى تسرع ناحية السيارة . وساقتها وانطلقت تاركة اياه يعانى وحده ذلك الكابوس المخيف وهو يزحف نحـوه قاسيا رهيبا ..
أصبح وحيدا فى المنزل .. وبدا له ذلك الشرك وقد احتـواه تماما ولا خلاص له منه .

اطفأ الأنوار وذهب الى غرفة النوم ؟ ونادرا ماذهب اليها منذ ما اختفت لندا .. ولما نظر الى الفراش وقد غطته الملاءة البيضاء اخذ يفكر :

لندا .. انها المرأة التي كانت زوجته مدة ست سنوات .. والتي أحبها .. انها الآن في مكان ما .

وعاد اليه الألم ثانية اذ تصور تلك المناظر : الجنون .. تمزيق اللوحات .. تحطيم الاسطوانات .. الجرى نحو « الاستديو » .. وحمل الآلة الكاتبة .. الجرى نحو الدور العلوى وأخذ الحقيبة وبعد ذلك .. القاء الحقيبة في مكان القمامة .. هل فعلت ذلك ؟.. هل احرقت « البنطلون » الأزرق في المروج ؟. أو هل ذهبت الى الطريق الآخر الغامض .. طريق ذلك العدو .. الذي هو ليس عدوه فقط بل عدوها أيضا .. وهو الذى القى بالحقيبة فى ذلك المكان .. واحرق « البنطلون » الأزرق بعد ان قتلها !.

ومكث ساعات وهو يفكر أنها ماتت .. وان جثتها في الغرفة ثم ذهب الى الحمام .. وكانت « الفوطة » التى مسح بها جسمه بعد أن استحم آخر مرة ملقاة على الأرض فانحنى ليلتقطها ويضعها على « الشماعة » واذ ذاك لاحظ « فرشى » الاسنان اذ نظر اليها .. لقد كان في الحمام من قبل .. ولم يلحظ ذلك .. كيف حدث هـــذا ؟.

كانت « فرشى » الأسنان الخاصة بلندا على يسار المرآة و « فرشى » الاسنان الخاصة به على يمينها . كل « فرشى » أسنان لندا كانت معلقة في « شماعة » صغيرة .. وكانت كاملة .. ولاحظ أن اثنتين من « فرشى » الأسنان الخاصة به مفقودة .

اذن ليست لندا التى ملأت الحقيبة .. انه شخص آخر .. انه العدو .. ذهب الى غرفة النوم .. وأخذ الحقيبة .. ووضع بها الملابس . وأسرع الى الحمام وأخذ « فرشتى » أسنان .. انه شخص آخر .. غير لندا .. وقد كتب الورقة على الآلة الكاتبة ومزق الصور وحطم الاسطوانات .

وجلس على المقعد وشعر بدوار . الا يعرف الآن ؟. الا تثبت

واقعة « الفرش » ان لندا قد قتلت وأن مابقى هو تدبير محكم لالقاء الشبهة عليه . وبدأ يشعر أنه لابد أن يجد فى هذا المكان خيطا يقود الى كشف السر .. ليكلم الكابتن جرين بالتليفون ويخبره بموضوع « فرش الأسنان » .. هذا يثبت براءته .. ان الكابتن جرين سيتحقق أنه لايخطىء أبدا فى « الفرش » الخاصة به والخاصة بزوجته .

ولكن شعاع الأمل خبا بمجرد ظهوره . كيف يستطيع أن يثبت أن هذه « فرشه » والأخرى « فرش » لندا ؟ وعاد يفكر فى ذلك الجمع الصاخب فى الاجتماع الذى يتهمه بالجريمة .. وهذه عقيدة جرين أيضا .

لم يرجع الى غرفة النوم . ذهب الى غرفة أخرى وخلع ملابسه واضطجع على فراش وهو يناضل للخلاص من الصور التى تخيلها عن لندا وهى تتراجع أمام شخص وتصرخ وقد كسى وجهها رعبا .

حاول أن يفكر فى فيكى وفى الأطفال . ولكن ذكرى أنجل وهى تصيح :

ـ لقد ضربت زوجتك .. عادت اليه وآلمته .. وفكر فى « البنطلون » الأزرق فى معمل التحليل يفحصه رجال يرتدون الملابس البيضاء بالمنظار المكبر .

واستغرق فى النوم . ورأى فى منامه أن ستيف ريتر يطارده فى الغابة . ولم يكن وحيدا .. كان يتبعه أهالى ستونفيل يجرون وراءه وهم يصرخون مثل كلاب الصيد .

ماذا فعلت بزوجتك ؟ .

●●

استيقظ فجأة وهو يتخيل أن لندا تناديه باسمه . . ونظر الى ساعته فوجد انها العاشرة وعشر دقائق .. وسرى فيه القلق كيف امكنه أن ينام هكذا طويلا ؟.. هناك الكثير ليعمله . ولما رجعت اليه ذاكرته رجع اليه الألم . ماذا يعمل الآن ؟. هل يكلم الكابتن جرين تليفونيا ويوضح له مسألة « فرش » الأسنان ؟. لقد قرر من قبل أن هذا لايفيد بل يضر لأنه يجعل الكابتن جرين يظن انها محاولة يائسة من مذنب لكي يجد دليلا على براءته .

وسمع شخصا يناديه باسمه بصوت خافت .. انه صوت نسائي .. وفكر .. ربما تكون لندا .. وقفز وقلبه يدق بشدة وركض ناحية النافذة فوجد دراجة بجانب باب المطبخ . وأمكنه أن يرى وجها صغيرا مختبئا وراء الأشجار .. انها ايملي جونز..

شعر بسرور عظيم وقال :

ـ انني آت ..

أسرع الى غرفة النوم ولبس روبا ونزل الى المطبخ وفتح الباب وقابل ايملي . وكان وجهها محمرا وكانت عيناها لامعتين ..

أخرجت عدة رسائل وقالت :

ـ لقد احضرت البريد لك ..

ـ شكرا ياايملي .

تناول جون الخطابات وقالت ايملي :

ـ لقد أتيت لأطلب منك الا تذهب الى القرية .

وكانت تلهث وقالت :

ـ كثيرون من أهلها يقولون انهم سينالونك اذا ذهبت .. وقد أسفوا لأنهم لم يفعلوا ذلك الليلة الماضية .

سمعتهم يقولون ذلك .. قالوا انهم لن ينتظروا اجراءات رجال البوليس .. ان هذا ليس من شأنهم وانما من شأن ستونفيل ..
... هكذا قالوا .

وفجأة طوقته بذراعيها وخبأت وجهها في صدره وقالت :

ـ آه .. أنا أكرههم .. أنا اكرههم .

وكان جسدها الرقيق يرتجف . قربت بيده على رأسها برفق وقال :

ـ حسنا ياايملي .. انهم يتكلمون بطريقتهم .. ولكنه مجرد كلام ..

ـ وانجل .. انها رديئة مثل الآخرين .. مثل أمها .. انها تقول انك فعلت ذلك .. تقول انك قتلت مسز هاملتون .

ونظرت اليه بيأس وقالت :

ـ ولكنك لم تفعل .. أليس كذلك ؟.. انني أعرف انك لم تفعل ..

ـ لا ياايملي لم أفعل .. وليست لدي أية فكرة عن مكانها .

ـ اذن لماذا يقولون ذلك ؟.. لماذا يكون الناس هكذا ؟.. لماذا هم هكذا أشرار ؟.

وضع يده حول خصرها وقال :

ـ ادخلي لنتناول بعض الشراب .. لابد أنك عطشى بعد تلك المسافة الطويلة .

ابتعدت عنه وهي تبكي وقالت :

ـ آه .. لا .. لايمكنني ، ليس الآن .

وركضت الى دراجتها وانطلقت وهي تنظر الى الخلف .. اليه .. ونظراتها تعني :

ـ حينما ينتهي كل ذلك . ربما ارجع .. اذا رغبت في ذلك سأنظف المنزل وساطبخ .. ولكن ليس الآن .

ولما اختفت رجع الى المطبخ ووضع يده في جيب الروب باحثا عن لفافة من التبغ فلم يجد . واراد أن يقرأ الخطابات فجلس على مقعد . وأول شيء لاحظه هو مجلة الفن .. لقد وصلته أخيرا . ولما قرأ النقد ابتهج فقد مدحته مدحا وافرا وقالت ان القرية التي يعيش فيها ذلك الرسام العظيم ستفخر بأن بها رساما امريكيا نابغة .

غمره الفرح لحظة . ثم احتواه ظلام الموقف الذى يعانيه ..
ماذا يفيد هذا الآن ؟. والقى بالمجلة الى الأرض ونظر الى الخطابات وكانت كلها « فواتير » تستحق الدفع .وكان من ضمنها فاتورةمن متجر بتسفيلد لايتذكر انه ذهب اليه .. لابد انه شيء اشترته لنـدا ..

كان اسمه وعنوانه في أعلى « الفاتورة » وكتب تحته :
٢٩ من أغسطس . ستة دولارات ثمن أسمنت .

وأخذ ينظر اليها ويفكر ٢٩ من اغسطس . انه اليوم الذىساق فيه الى نيويورك . ولكنه لم يشتر الأسمنت .. وشعر بالكابوس يرجع اليه .. أسمنت !. وقفز من فوق مقعده وطلب المتجرتليفونيا فردت عليه امراة .. وكانت يده ترتجف وقال :

ـ انني جون هاملتون من ستونفيل .. وصلتني « فاتورة » بشيء لم اطلبه أيمكنني أن أكلم أحدا عن هذا الموضوع ؟ .
ردت المرأة قائلة :
ـ لحظة من فضلك ..

ورد عليه بعد قليل صوت رجل فسأله السؤال نفسه ..وساد صمت قليل ثم سمع صوت الرجل ثانية وهو يقول
ـ عفوا بامستر هاملتون هذه « الفاتورة » صحيحة .. لقد تلقيت الطلب أنا نفسى .
ـ تلقيت الطلب انت ؟. متى ؟.
ـ بالتليفون .. طلبتنى بالتليفون حوالى الساعة التاسعة !.
ـ ولكنني لم أطلبك .

ـ جون هاملتون من ستونفيل .. كان هذا هو الاسم .. قال جون هاملتون انه يحتاج الى اسمنت لكي يصلح « شدخا » في حمام السباحة الخاص بالأطفال .. وطلب ارساله في الحال .. وكانت الساعةقد بلغت التاسعة وكانت السيارةعلى وشك القيام فيالساعة التاسعة كالمعتاد كل يوم ثلاثاء .. فشحنت الأسمنت فيها . وطلب الرجل الذى كلمنى ..انتقف السيارة بجوار المنزل لانه ىن يكون هناك ليأخذه كما طلب أن يوضع بجوار المنزل بقرب مجرى النهر .

عرف كل شيء . لقد بدا له الشرك واضحا .. بقرب المجرى .. وبجوار المنزل .. حيث لم يذهب منذ عاد من نيويورك .. وحيث لم يذهب رجال فرقة البحث .

وأراد أن ينهي المحادثة فقال :

ـ لم أكن ذلك الرجل .. انه شخص آخـــــر هو الذي كلمك بالتليفون .. انني لم أطلب ذلك الطلب .

ووضع المسماع مكانه .. المجرى .. وجرى الى الدورالعلوى وارتدى ملابسه وأسرع الى الطريق .. ووصل الى المجرى .. حيث القيت غرائر الأسمنت في العربة .. ولكنها لم تكن هناك .

ترك الطريق وأخذ يجول في الارض المغطاة بالحشائش فوجد خطا أبيض متعرجا هو اسمنت قد سقط من غرارة قد فتحت .. وعرف أن هذا جزء من الخطة .. جزء من الشرك .. الورقةالمكتوبة على الآلة الكاتبة .. الصور الممزقة .. الحقيبة .. « البنطـلون » الأزرق .

وأخذ يتتبع الخط الرفيع من الأسمنت ، وهو يشـــعر بعـدوه الكامن في وسط الشرك كالعنكبوت .. يتهيأ للانقضاض عليـــه وقاده ذلك الخط الى ماوراء « الاستديو » وهناك غـــرف صغيرة كانت تستعمل كحظائر للبقر . ورأى بداخل احداها عربة اليد الصغيرة وهي مائلة وبداخلها اسمنت .

نظر اليها وهو يبذل مجهودا ضخما لكي يضبط نفسـه لا يجب أن يشعر بغضب أو ألم .. يجب أن يكون مثل الآلهة . ومشى ببطء وخرج من تلك الغرفة وذهب الى أخرى وثالثة .. ووصــل الى الأخيرة .. ولم تكن أرضها قذرة كأرض الغرف الأخرى .. لقدغطيت حديثا بالأسمنت . وفوقه كانت هناك كومة عالية من كتل الخشب النظيفة .. وبنظرة واحدة الى الأسمنت عرف أنه حديث .

وقف وهو ينظر الى أسفل .. وهو يشعر أنه كالميت أو مثل « الشيء » المدفون تحت الأسمنت وسمع صوتا كوقع خطوات فيران تمشي فنظر الى النافذة التي فوق كتل الخشب وكانت مغطاةبنسيج العنكبـــوت .

وخرج متجها ناحية المنزل . وسمع رنين جرس التليفون ..

●●

وبدا له صوت جرس التليفون مخيفا كذلك « الشيء » الذي تركه وراءه في حظيرة البقر . وأسرع الى المطبخ وقلبه يدق . وكان جرس التليفون لايزال يرن رنينا ملحا متواصلا . . ولم يرد عليه . . ولكنه فكر . . اذا لم يرد فقد يأتون ويذهبون الى الحظيرة . . ليرد اذن . .

خرج من المطبخ مسرعا وامسك المسماع بيده وقال :

ــ هــالو .

وكانت فيكي . عرف صوتها وهي تقول :

ــ جون . . أهذا أنت ؟ .

ــ فيــكي . .

ــ شكرا لله . . انني أحاول الاتصال بك منذ عشر دقائق بلا فائدة . . أسرع . . ليس هناك وقت . . انهم قادمون اليك لينالوك ليس البوليس . . انه ستيف . . الجميع . . كل القرية ، لقد رأيتهم من النافذة . . رايت السيارات تتجمع . . انهم بدءوا . . ذهبوا منذ حوالي خمس دقائق . . سيصلون اليك في أية لحظة . . جــون لايمكنك أن تمكث مكانك . . اذهب الى منزلنا . . هذا ما يمكنك أن تفعله . . استقل سيارتك الآن . . اذ رأوك معي فسيهدءون جون ؛ هل تسمعني ؟ .

قال وهو ينظر الى الطريق :

ــ نعم يافيكي . . انني اسمعك .

ــ استدعى البوليس ستيف . . لقد وجدوا بعض الدماء والاسمنت على البنطلون الأزرق وابلغهم أحد المتاجر في بتسفيلد انك اشتريت غرائر اسمنت . . وانك دفنتها هناك . . حول منزلك هكذا يقــولون . . انهم قادمــون للحفــر . . ومعهــم فؤوس ومعــاول . .

سمع صوت السيارات ،خافتا عن بعد ، وازدادالصوت ارتفاعا لقد وصلوا الى القنطرة . . انه الكابوس مرة ثانية . . وهو حقيقي وقال :

ـ أشكرك يا فيكي .. كل شيء سينتهي ..
ـ أسرع ..
ـ نعم .. سأسرع ..
ووضع المسماع في مكانه . واحتواه الألم في قبضته .. ووقف ينتظر لم يستطيع الذهاب الى السيارة لم يكن هناك وقت . لم يكن هناك ما يفعله ليقف .. ولكن لا ..
ورأى عبر النافذة أول سيارة قادمة .. فركض الى المطبخ .. وخرج الى العراء .. وعادت اليه ذكرى الحلم .. المطاردة ، ولكنه لم يكن حلما الآن .. انه حقيقة ، وانطلق الى المروج .
ووصل الى الغابة .. وكان يعرف كل ركن فيها .. لن ينالوه
وسمع صياح الرجال بعد أن بحثوا في المنزل ولم يجدوه .. فانطلقوا الى المروج يبحثون . واتجه نحو شاطئ البحيرة .. وكان لايزال يسمع صراخ الرجال وأصواتهم تقترب نحوه . . ربما يكون معهم كلب .
وأخذ يركض . ولم يقف الا ليلتقط انفاسه ويعود ثانية الى الجرى . وأخيرا سمع صوتا يقول انه هو .. هناك .
وقع على الأرض . وشعر انه في قفص ضيق لايستطيع الحراك ونهض ثانية .. والآلام تكاد تصرعه واستأنف الجرى .. وشعر بنفسه يسقط على وجهه .. وظل يلهث كالوحش الجريح ..
وظل يسمع الصياح والصرخات وراءه .. وشعر انه فقدنفسه وأصبح ملكا لأولئك المطاردين . ونهض ثانية وتابع الجـرى حتى وصل الى الصخرة التى في وسط الغابة .. وأخيرا وقف .. ونظر كأنه يرى شبحا .. لقد كانت ايملي .
كانت تضع أصبعها على شفتيها .. ووقفا في صمت .. ينظر كل منهما الى الآخر ، ومدت يدها .. ومد يده اليهـا .. وكانت الصرخات لاتزال تدوى حولهما .. وقادته الى الأمام .. وتبعها وزحف الاثنان الى مدخل كهف ضيق مظلم .. وأمكنه أن يشعر بالوحل في ذلك الكهف وهو يزحف .. ولمست ايملي يده بحركة فهم منها أنه يمكنه أن يقف .. فوقف وقادته الى الأمام في ذلك الكهف ولمع ضوء خافت .. وأمكنه ان يرى انه الآن تحت الصخرة .
وهمست ايملي :
ـ انك هنا في أمان .. لايعرف أحد هذا الكهف سوانا .. انا وآنجل .. انه ذلك « السر » .

● ●

وقف بقربها . وشعر باطمئنان لذلك ولوجوده في ذلك الكهف الأمين . وكانت الأصوات ترن حولهما . امكنه أن يسمعها وان يسمع وقع خطى المطاردين .

وقالت ايملي :

ـ لاتخف .. لن يسمعونا هنا .. هناك شيء غريب في هذا الكهف .. يمكنك أن تصرخ هنا ولن يسمعك أحد في الخارج .. جربت أنا وآنجل ذلك .. سيذهبون .. اصغ .. انهم يذهبون الآن .

وأخذت الصيحات والأصوات تخفت شيئا فشيئا .

وقالت :

ـ بعد أن تركتك اتيت الى هنا لأنفرد بنفسي وسمعت الصيحات ورأيت اهل القرية يجرون وعرفت ماسيحدث وخرجت من الكهف لا ادري ماذا أفعل .. ثم وجدتك .

وشعر بالضعف بعد فترة التوتر واهتزت ركبتاه ولمست يد ايملي ذراعه وقالت :

ـ انك متعب .. يحسن أن تنام هنا على فراشي وليس على فراش آنجل .. انها لاتسمح لأحد أن ينام على فراشها .

اطاع جون وقالت ايملي :

ـ انه ليس فراشا بالمعنى الحقيقي .. انه أوراق اشجار ذات أطراف مدببة ولكننا نسميه فراشا .

وجلس وتمددت وقالت :

ـ لقد أحضرنا بعض الاثاث القليل جدا .. ومصباحا .. انه

منزلنا ونحن نأتي الى هنا كل ليلة وننام .. وأمنا لا تعلم بذلك ..
نأتي خفية كل ليلة ونرجع عند انبثاق الفجر .. نحن نسكن هنا ..
ولويز تعيش معنا هنا .
ـ لويز !.
وشعر بايملي تنزلق مبتعدة عنه . وسمع صوت احتكاك عود الكبريت وأضاء نور .. ورآها تنير مصباحا .
ـ انها لويز .
ورأى أن لويز لم تكن سوى دمية .. وقال :
ـ اطفئي المصباح ياايملي ..
ـ لقد ذهبوا ..
ـ ولكنهم قد يرجعون .
توقفت لحظة تنظر اليه برزانة ، ثم أطفأت المصباح وقالت :
ـ حسنا .. لقد كشفت آنجل هذا الكهف .
وبدا الكهف أمامه سحريا .
والآن وقد هرب . ماذا يعمل ؟ هل يحاول الذهاب الى فيكي/ هناك يحتمي بآل كاري حتى يأتي « البوليس » ثم يسلم نفسه قائلا: انني لم أهرب .. كنت أحاول الذهاب الى منزل آل كاري لأنني كنت خائفا مما يفعل أولئك الرجال .
ولكن قد يكون أولئك الرجال في الغابة .. وقد يرجعون في أية لحظة .
لم يكن هناك مايفعل في ذلك الوقت الا أن ينام على ذلك الفراش المكون من أوراق الأشجار .
وسمع صوت ايملي وهي تقول :
ـ جـــون ..
ـ نعم ياايملي ..
ـ هل كانوا ستيف ورجاله أو رجال « البوليس » ؟ .
ـ ستيف وأهل القرية .
ـ وأتوا الى منزلك ، وأنت هربت ؟.
ـ نعـــم ..
ـ وماذا كانوا يريدون أن يفعلوا بك ؟.

ـ لا أعلم ..

ـ ولكنك هربت ..

ـ نعم ..

ـ انني أكرههم .. انني أكرههم ..

ـ نعم . ولكن أسوأ مافي الأمر قد حدث .

وأراد أن يخبرها .. فلا يجب ان يخبيء عنها شيئا مادامت قد وثقت به ووقفت بجانبه فقال :

ـ لقد وجدوا بعض اسمنت على « البنطلون » الأزرق . وبعضهم قد طلب الأسمنت من متجر في بتسفيلد منتحلا اسمي ووضعه في المنحنى بجانب المجرى وراء المنزل لفرض اصلاح حوض السباحة .. وذهبت الى هناك .. ووصلت الى حظيرة البقر ..

كيف يقول هذا لطفلة ؟! ولكنها قالت :

ـ وهل كان الاسمنت في حظيرة البقر ؟ .

ـ بعضهم قد غطى به أرض احدى الحظائر .. انه اسمنت جديد ..

قالت أيملي بهدوء :

ـ اذن هي هناك .. مسز هاملتون . انها ميتة تحت الاسمنت

ـ أظن هذا ياايملي ..

ـ من فعل ذلك ؟ .

ـ لاأعرف ..

ـ ولكن واحدا فعل ذلك .. شخص وضعها هناك وعمل على أن يلقي التهمة عليك .

ـ نعـــم ..

واخذ يفكر .. الأسمنت على « بنطلونه » الازرق .. الصوت الذي طلب الأسمنت بالتليفون .. لندا هناك تحت الاسمنت الجديد في الحظيرة التابعة لمنزله .. انه شرك متين نسجه له عدو مدرب خبير ماكر .. وبدا له الكابتن جرين .. ووكيل النيابة . والقاضي والمحلفين .. اثنا عشر محلفا يرقبونه بعيونهم القاسية ويطاردونه بها كرجال القرية ..

ـ ماذا تنوى ان تفعل ياجون ؟ .
ـ لا اعـرف ..
ـ انك لم تفعل ذلك ..
ـ لا .. لم أفعل .
ـ بعضهم قد فعل ذلك .
ـ نعم .
ـ هل أخرج وارى اذا كانوا قد ذهبوا ؟ .
ـ لا تخرجى الآن .. انتظرى قليلا .
ـ جـون ..
ـ نعـــم .
ـ هل تنوى المكث هنا ؟ .
ـ لا اعرف ..
ـ ان انجل ستأتى فى اية لحظة .

كان يصغى ويجيب اجابات آلية .. ولكن عاد اليه انتباهه فجأة وقال :

ـ انجـــل ! .

ـ نعم .. انها قادمة .. قالت ذلك ، وستقوم برحلة مع لويز وانا خائفة ..

وعادت اليه ذكرى انجل وهى تتخبط وتصرخ بين ذراعيـــه وتصـــيح :

ـ لن تعرف السر .. لقد ضربت زوجتك .

قالت ايملى :

ـ انه ذلك السر .. كما ترى .. ستتجن اذا رأتك هنا بسبب معرفتك السر .. وذلك الأمر الآخر .. انها تقول كما يقول الآخرون انها تقول انك ...

وعلا صوت بومة تنعق فى الاحراش المجاورة . فامسكت ايملى بذراعه . وعاد الصوت ثانية .

وقالت ايملى :

ـ انها أنجل .. وهذه اشارتنا المتفق عليها .. انها الآن في النافذة .. وستأتي بعد قليل .

قفز جون . وقفزت أيملي أيضا .. وقالت :

ـ أين ستذهب ؟

ـ الى الغابة ثانية ..

ـ ولكنهم لايزالون هناك . لايمكنك أن تفعل هذا .. وستراك وأنت خارج .. انها ...

اسرع نحو فتحة الكهف . وجرت ايملي وراءه وأمسكت بكم قميصه وقالت :

ـ كلا ياجون .. كلا .. امكث .. لقد دبرت الأمر سيكون كل شيء على مايرام .. سنؤثر عليها .. الا يمكننا ان نؤثر عليها ؟

وقف مترددا .. وقالت ايملي :

ـ لويز .. ستدبر كل شيء .

وتركته .. وسمع صوت عود ثقاب ثم رجعت بالمصباح المنير ووضعت المصباح بجانب الدمية وقالت :

ـ اجلس .. اجلس بسرعة بجانب اويز .. وحينما تاتي قل ان لويز قد دعتك الى هنـــا ..

ـ ولكنها لن تصـــدقني ..

ـ ستصدقك .. حينما تتكلم ساكذبك واقول أن لويز مجرد دمية ولا تدعو احدا .. واذ ذاك سترى .. انني اعرفها هي عنيدة اذا عارضتها في شيء تشبثت به .

وقفت ايملي وسط الظلال الراقصة . وجلس جون يفكر .. هل وصل الى هذا الحد .. هل يخاف من طفلة في السابعة من عمرها اكثر مما يخاف من كل رجال القرية ؟ . وظهرت آنجل .. ورأت جون . وقال جون :

ـ هالو .. آنجل .. كنت مارا وقـد دعتني لويز للدخول وأرجو الا تهتمي لهذا .. ايملي مجنونة .. انها تقول ...

خرجت ايملى من بين الظلال وقالت :
ـ طبعا لويز لم تدعك .. وجدته هنا .. أتى بنفسه .. ويزعم أن لويز .. كأنما لويز يمكنها أن تدعو أحدا وهى مجرد دمية .
وقفت آنجل وهى تمسك بكيس من الورق وتنقل النظر بين جون وايملى وقالت :
ـ هناك رجال فى الغابات .. لقد سمعتهم .. اتوا من القرية انهم يبحثون عن جون .
صاحت ايملى :
ـ وما شأننا بهذا .. المهم هو السر .. وهو يقول ان لويز ..
قالت آنجل :
ـ انه ردىء .. كان يعامل مسز هاملتون معاملة رديئة .. وهذا هو السبب فى انهم يبحثون عنه .
قال جـــون :
ـ ولكننى لم اكن كذلك يا انجل .. كل هذا خطأ اذا لم تصدقينى فاسالى لويز ..
قالت ايملى بسخرية :
ـ انها لاتعلم .. كيف تعلم وهى دمية قديمة لاحياة فيها .
ألقت آنجل كيس الورق على الأرض وتقدمت ووقفت باحترام أمام الدمية وقالت :
ـ صباح الخير يالويز .. هل قضيت ليلة طيبة ؟ لويز هل ايملى غبية رديئـــة ؟
وبعد قليل من الاصغاء نظرت اليهما وقالت :
ـ انها تقول نعم .. أنت غبية رديئة .
وعادت الى الدمية تقول :
ـ هل دعوت جون الى هنا يالويز ؟ هل دعوته برغم انك تعرفين ان اولئك الرجال يبحثون عنه .. هل دعوته لأنهم على خطأ ولأن مسز هاملتون كانت شريرة ؟
وتوقفت لحظة وتحولت الى ايملى وهى تخرج لسانها مستهزئة وتقول .. انك لاتعرفين شيئا .. لقد دعته لويز .. ولويز تقول ..

وفجأة سمع جون صوت رجل يصيح .. فتصلب جسده وارتفعت أصوات أخرى ولمعت عينا ايملي وقالت :

ـ سأذهب لاحضار الرجال .. سأذهب لأخبرهم أن جون هنا.

أمسكت آنجل بأختها وهي تضربها بقبضة يدها وتقول :

ـ كلا .. لويز تقول كلا .. تقول كلا ..

وعاد الصوت يقول من الخارج :

ـ لاشيء هنا يافريد .. ربما يكون قد عاد الى الطريق .

وكان جون واقفا وقد أمكنه أن يسمع وقع خطوات الرجال وهي تبتعد ، وسقطت ايملي على الأرض وقالت :

ـ وهكذا سيمكث جـون ..

ـ نعم .. نعم .. نعم .

ـ اى مدة يريد ..

ـ نعـم ..

ـ وعلينا أن نساعده .. وكل مايريد منا أن نفعله .. نفعله لأن لويز تريد ذلك .

ـ نعـم ..

وسمع صوت غصن يتكسر في الخارج .. فتوقف عن التنفس وتحولت آنجل نحوه بابتسامة وقالت :

ـ يمكنك أن تصرخ هنا كما تريد .. لن يسمعك احـد في الخارج ..

وفتحت فمها بصراخ مرتفع ارتعدت له فرائص جون وضاع الصراخ في جوانب الكهف .. على حين سمع صوت الرجل وهو يقـول :

ـ حسنا يافريد .. لنذهب الى الطريق .

وشعر جون بساقيه ترتعشان . واستند على جدار الكهف ؛ وأمامه يضيء السراج وتجلس بجانبه لويز جامدة . وارتمت آنجل على الأرض بجوار كيس الورق وقـالت :

ـ الآن سنبدأ رحلتنا .. ولويز تقول أن جون يأخذ نصف حصـة ايملي ..

●●

اخذت تخرج أشياء من الكيس : من تين ، وكعك ،وشيكولاته و « سندوتشات » ثم رتبتها على الأرض أمام لويز وقسمتها الى كومتين : الكبيرة لها والصغيرة لايملي وجون وقالت :

ـ ان لويز تقول ان جون وايملي يأخذان هذه ..

وكان الرجال قد ذهبوا .. من المحتمل أن يكون قد نجا .. ليستفيد من هذه الفرصة ..

وبينما كانت ايملي تتمشى وسط الظلال جلس على الرمال الموحلة بقرب آنجل وبدأ يأكل .. ان مسز هاملتون رديئة .. هكذا قالت آنجل .. انه سرنا .. ان الرجال قد ظنوا انني خرجت من الغابات الى الطريق .. هذا أهم شيء في تلك اللحظة .. ليدعهم يظنون ذلك هذا يعطيه وقتا .

وقـــال :

ـ حسن من لويز أن تدعني أمكث هنا .

وكانت آنجل قد بدات تأكل قطعة الشيكولاته فقالت :

ـ لويز تحبك .. وأنا أحبك ايضا .. ولكن ايملي فقط تعمـل أشـــياء تجعلني أجن .

ـ أتريد لويز مســاعدتي ؟.

ـ نعـــم ..

ـ هل يمكنها أن تجعل ايملي تفعل شيئا من أجلي ؟.

وكانت آنجل قد انتهت من أكل الشيكولاته فقالت :

ـ ان لويز تقول ان على ايملي أن تساعدك قبل ان تتنـــاول فطـــورها .

قالت ايملي :

ـ ولكن يا آنجل ..

نظر اليهـا جون بسرعة وقال :

ـ انكما تأتيان الى هنا على دراجات .. أليس كذلك ؟.

ـ نعـــم ..

ـ أين الدراجات ؟.

ـ مخبأة وسط الأشجار هناك .

ـ أيمكنك أن تعملى شيئا من أجلى ؟.

قالت ايملى بصوت ينذر بالخطر :

ـ اذا قــدرت ..

قـــال جــــــون :

ـ انك تعرفين ياايملى ذلك الطريق الوحل المنحدر من منـزل آل فيشرز .. وهو ليس بعيدا .. خذى دراجتك واركبيها الى ذلك الطريق واتركيها هناك بجانبه .. لا تدعى أحدا يراك .. ثم ارجعى الى هنا ، وحينما ترجعين الى القرية اخبريهم بانك كنت راكبة دراجتك فى المروج وانا قابلتك فيها واستعرتهـــا منك .. وسيجدون الدراجة فى ذلك الطريق ويظنون اننى ركبتها مسـافة ثم تركتها هناك .

وكانت آنجل تحملق فى وجهه وقالت :

ـ وهكذا ستجعلهم يظنون انك هربت على حين انت هنا .

وكان جون لايزال ينظر الى ايملى وقال :

ـ هل يمكنك ان تفعلى هذا ؟.

فابتسمت وقـــالت :

ـ طبعا ساذهب الآن ..

وجرت الى فتحة الكهف ولم تلبث ان غابت عن الابصار .. ولم تحول آنجل رأسها نحوه .. كانت تنظر الى طعامها فقط .

وكان جون يفكر .. ان الشخص الوحيد الذى يمكنه أن يثق به هو ايملى . فاذا أوصلت الدراجة الى الطريق أمكنه ان يصـير آمنا طوال الوقت الذى يكون فيه تحت حماية لويز .. واذا مكثا فى ذلك الكهف فقد يكون هناك أمل .. ولم يدر ماهو ذلك الامل ..



وعلى كلٍ فبقاؤه هو أهون الشرين .. كان يعرف ماذا يحدث له اذا سلم نفسه أو اذا قبض عليه .. هل يمكن أن تحميه فيكي حتى يصل رجال الشرطة ؟. انه على الاقل حر الآن .. ويمكنه ان يقاتل ويدافع .. لابد ان شخصا قد فعل كل هذا .. من هو ؟. هل هو ستيف ريتز ؟.

وسمع صوت آنجل وهى تقول :

ـ ايملى أمة .. ايملى امة لك ..

ونظرت اليه وقالت :

ـ انني أصر على قولي واكرره انك فعلت أشياء قبيحة مع مسز هاملتون .. اكروه مرارا وتكرارا .. وهذا ما جعله يجن ..

قال :

ـ ولكنك تقولين ان لندا شريرة أيضا .

ـ نعم .. انها شريرة .

ـ لماذا ؟.

ـ انها مختبئة في منزل آل فيشرز على حين هم غائبون عنه. وهذا شر .. أليس كذلك ؟ حينما يكون الناس بعيدين عن منزلهم لايجب أن تختبيء فيه .. هذا شر .

وبدت على وجهها الصغير ـ على ضوء السراج ـ دلائل الاشمئزاز وقال جون :

ـ هل وجدتها مختبئة في منزل آل فيشرز ؟.

ـ كانت هناك .. وكان هناك شخص آخر معها .. وكنت أسير في الطريق ووجدت السيارة ثم رأيتها تخرج من المنزل وراتني وظننت انى لم اورها وحاولت التراجع الى المنزل .. وعرفت ان عملها هذا قبيح فذهبت اليها ورفعت صوتي حتى عرفت انني رأيتها صحت قائلة :

ـ هالو .. مسز هاملتون ..

فعدلت عن محاولة الرجوع الى المنزل وتقدمت مني وابتسمت لي .. آه .. انها شريرة .

والتهمت آنجل ماتبقى من طعامها .. ونظر اليها جون ودقات ه تكاد تسمع .. ان لندا مع شخص آخر في منزل آل فيشرز

الخالي .. هل هذا يصدق ؟. أو أن آنجل تحاول أن تنسج احدى أكاذيبها .

ـ ومتى كان ذلك ياانجل ؟.

نظرت اليه بعينيها السوداوين وقالت :

ـ منذ اسبوعين ويومين .. كل يوم يمر كنت احسبه وانا أقول :

ـ ستعطيني اياه اليوم .. ولكنها لم تفعل .. وها قد مر اسبوعان ويومان ..

ـ تعطيك اي شيء ؟.

ـ السوار .

ولوت آنجل معصمها وقالت :

ـ السوار الذهبي منقوش عليه اسمي بحروف ذهبية .. أ.ن ج . ل .

ـ ولماذا ستعطيك السوار الذهبي ؟.

ـ لأنه مثل الذي كان معها .. كانت واقفة هناك وكانت تبتسم وتبتسم وقلت : من القبيح أن تكوني في منزل اناس ليسوا موجودين فيه .. وقالت :

ـ أعرف أن هذا قبيح كماترين .. ولكنه في الحقيقة ليس كذلك لأنهم طلبوا مني أن أعتني بمنزلهم في اثناء غيابهم وهذا ما افعله الآن .. ولكنني كنت أعلم انها تكذب من الطريقة التي كانت تنظر الي بها والابتسامة التي تحاول بها أن تظهر أنها طيبة جدا .. ثم رأيت السوار وقلت :

ـ ياله من سوار جميل !.

وتركتني انظر اليه وكان من الذهب وعليه حروف ل.ن.د.ا وقلت :

ـ انه جميل جدا .

فقبلتني وقالت :

ـ هل تحبينه ؟.

قلت :

ـ لاأعرف .

قالت :

ـ اذا لم تخبرى جون أو أى انسان انك رأيتنى اعتنى بمنزل آل فيشرز فسأعطيك سوارا مثله منقوش عليه اسمك .

وقلت لها :

ـ أشكرك يامسز هاملتون ..

ثم ذهبت .

ولكنها لم تعطنى السوار . وكل يوم انتظرها ولم تأت منذ اسبوعين ويومين أو ثلاثة . لأننى حسبت هذا اليوم .. وقد غضبت ولا أريد سوارها بأى حال .. وأنا اعرف ماذا كانت تفعل فى منزل آل فيشرز .. انها تسرق .. أليس كذلك ؟. انها تسرق مع ذلك الرجل الآخر الذى ذهب فى السيارة .. وهو لم يكن انت والا لما قالت لى لاتخبرى جون .. وكل هذا يجعلها شريرة .. وربما علمت انت بذلك ولذلك ضربتها ..

وفكر .. هل أصدق كل هذا ؟

ورجعت الثورة الى نفسه .. لم يكن هناك سوى الثورة .. خرجت لندا له من الماضى .. على تلك الصورة .. قد تكون خائنة أو غير خائنة .. فهى قد انتهت بالنسبة له منذ زمن .. ولكن ماموضوع السوار ؟. ذلك السوار الذى رآه فى معصمها حينما نزلت لكى تحيى ستيف ريتر .. وأخفته فى جيبها حينما شعرت بوجوده فى الغرفة .

واذا كانت آنجل تذكر الحقيقة فالسوار والرجل يسيران جنبا الى جنب .. كانت لندا تلبسه لموعد معه فى منزل آل فيشرز لأنه قدمه لها .

ستيف ريتر .. اذن كان صحيحا ماقالته .. كان يقابلها خفية .. احيانا فى منزله وأحيانا أخرى فى منزل آل فيشرز الخالى .. وهذه هى النقطة الخطرة فى الموضوع .. دون جوان وقد أضاف لندا الى قائمة عشيقاته .. ووجد أخيرا انها ثمرة .

ان العدو المختبىء فى الظلال قد اخذ يظهر شيئا فشيئا الى النور .. ويبدأ الكابوس ينزاح .

أمكنه أن يلمح الخطة المنطقية لرجل اضطر الى أن يقتل وأن يلقى تبعة الجريمة على ضحية أخرى .. أخيرا وجد شيئا واضحا أمامه يمكنه أن يقاتله .

وقال :

ـ هل رأيت الرجل الذى كان يقود السيارة يا آنجل ؟ .

ـ لا .. ولكنه شرير أيضا .. أليس كذلك . انها كانت تسرق من منزل آل فيشرز وعلمت انهم سيقبضون عليها ولهذا هربت .. والكل يقولون انك أسأت اليها .. ولكنهم اغبياء . انهم لا يعلمون شيئا .

وقفزت واحتضنت لويز بين ذراعيها وقالت :

ـ هذه هى الحقيقة .. أليس كذلك يا لويز ؟ . ولويز حكمت عليها بالموت ..

وفكر ـ وهو فى غمرة هياجه ـ فى السوار .. منذ ان رآه فى معصمها تلك اللحظة لم يره قط .. أين وضعته ؟ . لم يكن فى المنزل من الحلى القليلة الخاصة بها .. كان متيقنا من ذلك لا لانها تركت علبة الحلى مفتوحة فى غرفة نومها ولكن لأنه كان يعلم انها لابد أن تخبىء هدية جاءتها من عشيقها .. لابد أنها خبأتها كما خبأت زجاجة الجن وبطاقة ماك اليستر .. ومادام هناك هدية فلابد أن هناك غيرها .. واشياء اخرى ايضا .. ربما خطابات . وربما نقود .

وكانت آنجل تحمل لويز بين ذراعيها وهى تغنى أغنية خافتة .

اذا كان ستيف عشيقها فهل حاولت ان تجعله فى قبضتها فحاول الخلاص منها وقتلها .. لابد انه قتلها لأنها اصبحت ذات سلطان عليه وقوة لاتقاوم بسلاح .. ربما خطابات .. واغرق فى الخيال .. اذا كانت هناك خطابات فلابد ان ستيف

لقد أحرقها حينما قتلها وربما لم يعثر عليها لانها خبأتها فى مكان لم يصل اليه .

لابد أن هناك مخبأ سريا .. مخبأ قد يمكنه أن يعثر عليه وبهذا يتمزق الشرك .. اذ يجعله يكبل الشخص الذى نسج خيوط ذلك الشرك .. انه سجين هنا فى هذا الكهف . انه يريد المساعدة .. ولكن ...

وسمع صوتا ، وبدا راس ايملى وكتفاها من خلال فتحة الكهف . واسرعت اليه وقالت :

ـ لقد فعلتها .. ولم يرنى أحد .. لقد اخذت الدراجة الى الطريق المرتفع وتركتها هناك بحيث يراها كل انسان .

وفجأة فكر .. الأطفال .. ولم لا ؟ . ليس فقط ايملى وآنجل ولكن الباقين حلفاؤه ..

تحول الى ايملى وهى تتناول طعامها وقال :

ـ هل يمكن ان نحضر باقى الاطفال الى هنا ؟.

وفى اللحظة التى نطق فيها بهذه الكلمات ادرك خطأه حينما رأى وجه آنجل وقد اكتسى غضبا ...

وقبل أن يفكر فى كلمة أخرى قالت ايملى فى ذعر .

ـ نحضرهم الى الكهف ! . لن تسمح لويز بذلك ابدا .. ابدا .. أبدا .. ستكره ذلك .

قالت انجل :

ـ كلا .. لن تكره ذلك ..

وكانت انجل تضم لويز بين ذراعيها وقد وضعت اذنها عند فمها وكأنها تسمع كلامها وقالت :

ـ لويز تقول نعم .. لويز تقول ان تيمى وليورى وبك يمكنهم القدوم الى الكهف .. لويز تقول : نعم .. نعم .. نعم .

ابتسم جون فى وجهها وقال :

ـ اذن .. هل تعتقدين أن ايملى يمكنها الذهاب الى القرية الآن لتخبرهم عن الدراجة وتحضر الاطفال الى هنا ؟ .

وضعت آنجل لويز في مكانها وتحولت الى جون وقالت :

ـ سنذهب الآن .. سأركب الدراجة .. وستمشى ايملى .

تبادلت ايملى نظرة مع جون يفهم منها أن هذا هو الصواب .. وقالت :

ـ سأخبرهم عن قدومك من ناحية المروج وانني اعرتك الدراجة ثم نعود مع الآخرين ..

ـ واعلمينى بكل ما يحدث ..

ـ سأفعل ..

وأمسكت آنجل بعصا صغيرة وضربت ايملى على ساقيها وقالت :

ـ هيا .. تقدمى .. أيتها الأمة .

أسرعت ايملى نحو فتحة الكهف .. وتبعتها انجل التى تحولت الى جون وقالت :

ـ لماذا ستحضر تيمى وبك وليورى ؟ . أهى لعبة ؟ .

ـ نعم .. انها لعبة ..

ـ سأشترك فيها .. وسأكون الرئيسة كما تقول لويز .. سأكون ملكة اللعبة .. واذا لم أكن كذلك فسأذهب الى الرجال وأخبرهم انك هنا ..

وخرجت الاختان .. ووقف لحظة صامتا .. وعادت اليه مناظر تلك الغرفة التى غطيت ارضها بالاسمنت . ومناظر المطاردين وكأنهم كلاب صيد .. وصوت آنجل .. وكاد يهرب من الكهف خوفا من أن تخدعه آنجل . ولكن فكره اتجه الى ايملى .. لا شك انها ستكبح جماحها .. وكان التعب قد أخذ منه مأخذه . ليمكث هنا وليحدث ما يحدث .. هذا هو الطريق الوحيد للخلاص .. أن يمكث .. وأن يعتمد على ايملى .. وأن يعتمد على الأطفال .. فبمساعدتهم .. وقبل أن يستطرد فى هذه الافكار كان قد ارتمى على الارض واستغرق فى النوم .

●●

استيقظ فجاة . وكان المصباح قد انطفأ . وكان ضوء النهار يبدو متسللا من فتحة الكهف الى الداخل .. ترى كم من الوقت قد نام ؟. وهل يصل الأطفال بعد قليل؟ .

وأوجدت فيه فكرة الأطفال قلقا .. أهي فكرة صحيحة ؟ .. انهم خمسة أطفال قد يسببون له الهلاك بوجودهم معه .. ربما يخدعونه .. وتذكر آنجل .. والمخبأ الذى تضع لندا فيه هداياها وخطاباتها .. لو كان موجودا .. لو أمكنه أن يجده .. وفكر فى حظيرة البقر .. اذا كان عند لندا شيء له أهمية عظمى وأرادت أن تخبئه نلن تخبئه فى المنزل بل فى حظيرة البقر حيث تضع أدوات الزراعة الخاصة بحديقتها ، ولن يخطر بباله أن يذهب الى تلك الحظيرة .. هل يمكن أن يحدث هذا ؟. ولكن فى أى مكان فى حظيرة البقر ؟ . ان « الثلاجة » القديمة هى ـ من الأثاث ـ القطعة الوحيدة التى هناك .. ولم لا ؟ . لم يستعملها أحد .

وفكر فى أن يذهب الى هناك غير مهتم بالخطر الذى يحدق به ان قابله القرويون أو رجال « البوليس » . ولكنه أراد أن يقامر .. فاذا ما وجد ذلك المخبأ أمكنه أن يواجه ستيف ويقف فى وجه أهل القرية .. وعاد به الفكر الى انها مخاطرة وانه يمكن أن يقوم الأطفال بذلك .. وأن أحدهم يمكنه أن يفعل ذلك بدون أن يلمحه أحد من رجال « البوليس » المتربصين هناك للحراسة .

نعم .. انه فى حاجة الى الأطفال .. هم الذين سيساعدونه .

وأتوا أخيرا .. وسمع صوت خطواتهم وهم يدخلون من فتحة الكهف . وسمع صوت ايملى وهى تقول :

ـ جون ..

فقال :

ـ ان المصباح قد انطفأ ..

فاسرعت هي واضاءته .. ورآهم جميعا .. آنجل جالسة عند قدمي لويز والأولاد في صف واحد .. بك السمين الأحمر الوجه .. تيمي النحيف .. ليوري الصغير الجميل . وكانوا يتطلعون اليه .. وقالت ايملي :

ـ لقد أخبرناهم .. وجعلناهم يقسمون . وسيقسمون امامك ثانيا يا جون . اقسموا جميعا أن يقوموا بكل ما يطلب منهم جون وانهم لن يخبروا احدا بمكانه مهما عذبوا عذابا اليما ، واعترفوا بانجل زعيمة لهم .

وقالت آنجل وهي تحتضن لويز :

ـ لقد جعلتهم يقولون ذلك ..

وقال ليوري :

ـ ان الكهف جميل .. ان « السر » جميل ..

وقال بك :

ـ انهم يبحثون عنك في الغابة .. ولكنهم لم يجدوك ..

وقال تيمي مورلند ووجهه محمر :

ـ كان والدي معهم .. كان يجري وكان ينادي أمي ويقول انك هربت .. وانك وصلت الى الطريق .. وانك ذهبت بعيدا ..

وتراءت لجون صورة جوردورن مورلند وهو يجري مع الفلاحين في الغابات .. وقالت ايملي :

ـ لقد اخبرتهم عن الدراجة .. لقد اخبرت والد بك . فركضوا جميعا اليها وسيجدونها .. وسيكون كل شيء على ما يرام ..

ووقفت آنجل وهي تضم لويز الى صدرها وقالت :

ـ لقد وجدوا مسز هاملتون .. وجدوا مسز هاملتون .. لقد حفروا واخرجوها من تحت الاسمنت ..

واخذت تهز لويز .. وكان الباقون يراقبونها . واخذت ترقص وهي ممسكة بلويز . وبدت عليهم علامات الذعر والهلع ..



قالت :

ـ لقد وجدوها .. واعتقد أنها بدت بعينين متحملقتين مخيفتين وفم مخيف مفتوح ..

وصاح بك ريتر :

ـ والدماء .. الدماء فى كل مكان .. الدماء فى ملابسها .. الدماء ..

وصاحت آنجل :

ـ كلا .. كلا .. لا تتكلم بهذا الكلام الفظيع .

وسقطت على الأرض ودميتها بين ذراعيها ..

وكان الرعب القاتل قد استولى على جون وقال :

ـ ايملى .. هل حقيقة وجدوها ؟ .

ـ نعم .. اتى رجال البوليس الى الحظيرة وكشفوا الأرض الجديدة .. و ...

كانت عقيدة جون ان لندا قد ماتت .. وحاول أن يتصورها حية أمامه .. ولكن طفت عليها الصورة الأخرى المخيفة .. العينان المحملقتان . والدم يغطى ملابسها .

وتجمع الأطفال حوله .. وكانت ايملى ترقبه بنظرات قلقة .. وعاد يضبط نفسه ثانية وقال :

ـ هل اخذوها يا ايملى ؟ .

ـ لا أعرف ..

قال تيمى :

ـ نعم .. قال والدى هذا .. واخذوها فى عربة مقفلة .. وذهبوا .

ـ ولكن رجال « البوليس » لا يزالون فى المنزل .

ـ لا أعرف ..

وشعر جون بلمسة خفيفة فى كم قميصه : فنظر الى اسفل ورأى ليورى وسمعه يقول :

ـ مستر هاملتون .. هل يمكننى أن أذهب الى هناك ؟ . هل يمكننى أن أذهب وأرى اذا كان رجال البوليس لا يزالون هناك ثم أعود وأخبرك ؟ ...

قاطعه تيمى وهو يقول :

ـ لا .. دعنى اذهب أنا يا جون .. دعنى اذهب .

تزاحموا .. لم يفكر أحدهم فيما اذا كان قد قتل لندا او لا ..
لم يسأل احدهم عن ذلك .. لم تأتهم الفكرة .. كان الموضوع لعبة
بالنسبة اليهم .. مثل اللعبة التى ابتكروها فى الغابة .. اذا كنت
حيوانا فى الغابة .. ورأيت انسانا ارتجفت وقلت .. العدو ! ..
وكان لهذه اللعبة أصول وقواعد اخترعوها ..

نظر جون الى تيمى بعطف وقال :

ـ كلا يا تيمى .. لقد فكر ليورى فى هذا اولا .. انها فكرته
وهو الذى سيذهب .

ـ ولكننى اريد أن افعل شيئا .

ـ ستفعل .. ولكنها فكرة ليورى ..

وقال ليورى وهو يبتسم ابتسامة مشرقة :

ـ سأذهب .. سأزحف الى هناك .. الآن .

ـ نعم يا ليورى .. ولكن كن حذرا .. لا تدع احدا يراك .

ـ كلا .. كلا .. اطمئن .. سارجع واخبرك ..

ونهض ليورى نحو فتحة الكهف . وقبل أن يصل الى هناك
نادته آنجل :

ـ ماذا تفعل ؟ . لن تستطيع عمل شىء بدون موافقتى .. اننى
الرئيسة ..

وقف ليورى مترددا ونظر الى جون الذى فكر .. ليلعب على
طريقتهم .. ونظر جون الى آنجل باحترام وقال :

ـ آنجل .. هل من الصواب أن ترسلى ليورى الى المنزل ؟ .
نظرت انجل اليه وفى نظرتها كراهية طفولية ثم حنت رأسها
وقالت :

ـ حسنا .. أقول يجب أن يذهب ليورى الى المنزل .

خرج ليورى من فتحة الكهف واختفى .. وقال تيمى وبك فى
صوت واحد :

ـ ماذا يمكن أن أفعل ؟ .. ماذا يمكن أن أفعل ؟ ..
أكان عليه أن يفهمهم أن اللعبة سرية ..
وقال :
ـ كم الساعة الآن ؟ ..
قالت ايملى :
ـ الرابعة والنصف ...
ـ متى تذهبون الى المنزل لتناول العشاء ؟ ..
قال بك :
ـ فى السادسة ...
وقال تيمى :
ـ فى الخامسة والنصف .. قالت ماما ان على أن أرجع الى المنزل فى الخامسة والنصف لكى أغسل يدى واضطجع قبل العشاء لأننى عصبى واضطجاعى قبل العشاء يهدىء أعصابى ..
وقالت ايملى :
ـ على أن ارجع انا وآنجل فى السادسة لان أمى ترجع الى المنزل من مكتب البريد وعلى أن أتناول العشاء فى هذا الميعاد ..
قال :
ـ تعلمون أن حفظ هذا السر من أهم الأمور ..
قالت ايملى :
ـ نعم .. نعم .. نعرف ذلك ..
ـ ان أهم شىء هو الاحتفاظ بهذا السر .. ولا تفعلوا شيئا غير ذلك ..
قاطعه تيمى وهو يشعر بخجل :
ـ و لكننى أريد ....

أخذ جون ينقل بصره من وجه الى آخر على ضوء المصباح وهو يود اختيار أحدهم للذهاب الى حظيرة البقر .. ولكنه تصور الرعب الذى يلاقيه اذا ما ذهب الى هناك .. أيمكنه أن يطلب من أحدهم أن يذهب الى هناك بعد أن يسود الظلام . ولكن هذا هو السلاح الوحيد الذى يمكنه أن يحارب به ..

وقال :
ـ من يمكنه أن يذهب الى حظيرة البقر بدون ان يثير شبهة ؟
قال بك :
ـ انا .. ولن يرتاب في أحد ..
وقالت ايملي :
ـ ويمكننا أن ناتى ثانية .. ان امى ترجع الى مكتب البريد بين السابعة والثامنة مساء .. والمفروض أن تذهب آنجل الى فراشها فى الثامنة وأنتظر عودة والدى ثم أذهب الى الفراش حوالى العاشرة لكي نستيقظ مبكرين .. وعلى هذا يمكننا الخروج بعد العاشرة وكثيرا ما خرجنا ونمنا هنا ولم يعلم احد ..
وقال تيمى :
ـ يمكننى أن آتى ايضا ..
وتوقف لحظة ثم قال :
ـ ولكن يحسن الا آتى لئلا أثير شبهة .. ان والدى يراجع معى الدروس بعد العشاء .. ووالدتى تقرأ لى حتى انام .. فاذا أتيت ربما عرفوا ..
وسمعوا صوتا .. واتجهت الأنظار نحو فتحة الكهف ، وإذا بليورى يدخل وقد بدا عليه الفخر وقال :
ـ ركضت طول الطريق فى الذهاب والعودة ولم يرنى أحد .. ولم يكن هناك من رجال « البوليس » غير واحد ومعه سيارة .. وقد ترك السيارة وأخذ يدور حول المنزل ..
وهكذا لابد أنهم صدقوا حكاية ايملى عن الدراجة واعتقدوا انه هرب من تلك النواحى ..
قال :
ـ شكرا يا ليورى ..
ـ هل قمت بالعمل جيدا ؟
ـ نعم ..
ـ عليه أن يختار واحدا منهم .. من ؟ .. تيمى العصبى ؟ بك ؟ . ولكنه ابن ستيف .. يجب أن يتجنب ذلك .. ايملى ؟ ولكن عليه أن يرسلها بعد الساعة العاشرة مساء ..

وكان الأطفال جميعا ما عدا آنجل متزاحمين حوله ..
قال :

ـ حسنا .. هـذا ما عليكم أن تفعلوه .. وهو أن ترجعوا جميعا لتناول العشاء ولا تفعلوا شيئا حتى صباح الغد . ونظر الى بك وقال :

ـ يلزمني طعام . هل يمكنك ان تحضر لي شيئا من الطعام ؟
قال بك بسرور :
ـ بكل تأكيد .. يمكنني أن أحضر أي شيء .. انهم يتركونني آكل كما اشاء .. يمكنني أن أحضر لك قهوة ايضا في اناء .
ـ حسنا يا بك .. افعل ذلك بعد أن تتناول عشاءك ..
وتحول الى ايملي وقال :
ـ هل يمكنك ان تقومي بعمل بالغ الأهمية بالنسبة لي ؟..
ـ نعم .. نعم .. ياجون ..
ـ هل يمكنك العودة اذا ماذهبت والدتك الى الفـراش وأن تحضري مصباحا كهربيا معك ؟ وهل تخافين اذا ارسلتك الى حظيرة البقر ؟.
اصفر وجه ايملي وقالت :
ـ حظيرة البقر .. حيث ..

ـ نعم .. هناك شيء .. شيء أريد منك البحث عنه .
صاح بك :
ـ دعني أنا افعل هذا .. انها فتاة ..
ـ لا يابك .. هناك سبب .. ايملي هي التي اريد أن تفعـل هذا .. هل يمكنك الذهاب ؟.

وقبل أن تجيب ركضت آنجل اليهم .. بعد ان تركت لويز .. ووجهها يلتهب غضبا وقالت :
ـ أنا التي ساذهب .. لن أدع ايملي العجوز تذهب .. ساذهب الى الحظيرة .. انا الرئيسة ..

ووقفت امامهم متحدية . وقالت ايملي :
ـ نعم .. نعم .. دع آنجل تذهب .. انني خائفة .. انني

اخاف من الذهاب الى الحظيرة فى الظلام .. والدم هناك ..
والخفافيش وشبح مسز هاملتون ..
وكانت آنجل واقفة امام جون .. واخذت شفتها السفلى ترتجف ..
واستمرت ايملى فى كلامها :
ــ الشبح .. دع آنجل تذهب الى الشبح . دع الشبح الأبيض يتقدم اليها ..
وصرخت آنجل .. ووثبت مبتعدة .. وجلست حيث كانت وصاحت :
ــ كلا .. لن اذهب الى تلك الحظيرة البغيضة .. ايملى هى التى تذهب .. تذهب الى الشبح .
وتقابلت عينا ايملى وجون ، واشارت اليه بعينها وابتسم جون وقال :
ــ حسنا .. ايملى تذهب الى الحظيرة .. لقد تقرر هذا
وعلى تيمى وليورى أن يفعلا شيئا غدا .. تعاليا الى هنا مبكرين صباحا .. والآن عودوا جميعا الى المنازل .. وكلكم تعرفون ..
وردد الأطفال جميعا القسم . وبينما كانوا يفعلون ذلك تقدم جون وجلس بجانب آنجل ..
ــ آنجل ..
ــ اذهب بعيدا ..
ــ يا آنجل العزيزة .. هل يمكنك أن تسدى الى معروفا ..
حينما تذهب ايملى الى الحظيرة .. هل يمكنك أن تحضرى معها وتأتى الى هنا على حين تكون هى هناك حتى أشعر باطمئنان لوجودك معى ..
فكر فى ذلك لأن تركها وحيدة فى المنزل قد يثير اضطرابا ..
قالت :
ــ أنا وانت على انفراد ..
ــ نعــم ..
ــ وبدون وجود ايملى .. ايملى ستذهب الى الحظيرة وربما يأكلها الشبح ..
ــ قد يحدث هذا ..

ـ أنا وانت .. اذن أنا التي تحبها .
ـ نعـــم ..
نهضت وقالت :
ـ أنا ولويز .. سآتي .. وسترسل ايملي العجوز .
وكانت ايملي تقترب منهما . ونظرت اليها آنجل بمكر وقالت :
ـ ارفعني ياجون .. ارفعني .
انحنى وحملها . فطوقت عنقه بذراعيها وقبلته في وجنته ..
ثم نظرت نظرة جانبية لايملي وقالت :
ـ انني أحب جون .. انني أحبه .. وهو يكره ايملي .. قلها ياجون .. قل انك تكره ايملي .
ونظر الى ايملي . وسمعها تقول :
ـ أن جون لايكرهني .
قالت آنجل :
ـ بل يكرهك .. قل ياجون .. قل انك تكره ايملي .
قـال :
ـ أنا أكره ايملي ..
وحاول أن يجعل ايملي تنظر اليه . ولكنه ما أن نطق بهـذه الكلمات حتى تركته بخشونة وابتعدت .
وخرج الأطفال من الكهف . وفكر وقد شعر بخوف عظيم بالتأكيد لاتصدق ايملي ماقال . هل بلغت بها الطفولة هذا الحد ؟ . هذا لايعقل .
وضع آنجل على الأرض وقال :
ـ ايمـــلي .
ولكنها كانت قد خرجت من الكهف ..
وقالت انجـل :
ـ انهـا مجنونة .. انها مجنونة جدا . . انها الآن تكرهني وتكرهك .
وسارعت الى فتحة الكهف ولوحت له بيدها الصـــغيرة وهي تقـــول :
ـ الى اللقاء ياجون الحبيب .. الى اللقاء ..
واختفت ..

● ●

كانت الساعة السادسة والنصف حينما عاد بك بالطعام ..ولم يكن قد مضى وقت طويل على ذهاب الأطفال . وكان قد خرج وكشف الموقع بحذر . ورفعت نسمة المساء الرطبة روحه المعنوية وهدأت أعصابه بعد تلك المؤثرات الكثيرة والرعب الذي لاقاه . واضطجع على الأرض يسمع تغريد الطيور وأصوات الحشرات .وفجأة رأى بك يعدو ناحيته ويداه محملتان بالعلب و «الربطات» وصاح :

ـ هالو .. جون ..

وكان صوته عاليا يتبين فيه السرور وقال جون :

ـ بك .. بك .. ان الصوت يسرى فى الغابات .. ربما يسمعون فى المنزل .

فانخفض صوت بك حتى أصبح همسا وقال :

ـ آسف ياجون .. وهاقد احضرت الطعام .

وجلس على الأرض .. وعرض ماأحضر من مختلف الطعام وقال

ـ ايمكننا ان نأكل الآن ؟.. أكاد أموت جوعا .. ايمكننا أن نأكل ؟.

ـ بكل تأكيد ..

وكان بعض الطعام ملفوفا فى جريدة « النسر » وقال بك :

ـ فى الصفحة الأولى نشرت الجريدة أن امرأة عثر عليها مقتولة فى حظيرة البقر فى منزل بستوتفيل . وزوجها الفنان قد هرب .. وهناك وصفك وطلب القبض عليك .. وفيها حديث عن اجتماع مجلس المدينة خاص بالتصويت عن الفندق .. وحضورك الاجتماع يجب أن تقرأها .. لقد جئنوا جميعا .. وهم يركضون ويضيحون ..

ونظر الى وجه جون الفاضب وقال :

ــ آه لو علموا أنك هنا ..

ــ هل لايزال هناك جندى واحد فى المنزل ؟.

ــ نعم .. وقد اعطوه وصفك كما طلبوا ممن يقابلك أن يقبض عليك .. جون .. اى شيء ، تريد البحث عنه فى حظيرة البقردعنى أبحث لك عنه .. يمكننى أن أتسلل الى هناك بدون أن يرانى احد بل يمكننى أن اخدعهم مدعيا اننى أريد ان اشاهد منزل الرعب .. ثم أدخل ..

وتساءل جون .. لماذا لايفعل ؟ الانه ابن ستيف ؟.. بالعكس هذا يساعده لأنه معروف .. ربما لايمكن أن تقوم ايملى بذلك .. وربما لايسمحون لها بالخروج فى الظلام اذا كشفوا ذلك .

وقال

ــ انك تعرف حظيرة البقر ..

ــ بالتأكيد اعرفها ..

ــ حسنا يابك .. اصغ الى .. هناك بجانب الباب ترى « الثلاجة » .

واخبر الولد عما يبحث عنه هناك .. وكلمه عن السوار المنقوش عليه اسم لندا بصفة خاصة وقال :

ــ واذا لم تجد شيئا فيها فحاول أن تبحث فى اى مكان آخر هل يمكنك أن تقوم بذلك ؟.

قفز بك على قدميه وهو يقول :

ــ بالتأكيد يمكننى .. لاتخش شيئا .. سأذهب الآن الى هناك .

واندفع الى الخارج . وفكر جون . وبما يجد بك هناك مايريد ان يجده .. واذ ذاك سيتغير كل شيء .. ولكن بعد قليل استبد به القلق .. هل يمكنه أن يعتمد على ابن ستيف ريتر ؟ . ماذا يحدث لو أخبر والده بذلك ؟.. اذن يكون قد وقع فى فخ آخر .. طغى عليه الألم .. ورجع اليه مرأى الرجال وهم يطاردونه فى الغابات .. يجب أن يتصل بفيكى .. لماذا لايفعل ؟.

وأخيرا رأى بك يعود اليه وعلى قمة ابتسامة وهو يحمل صندوقا من الجلد أحمر اللون . وأعطاه الصندوق وقال :

ـ هذا هو ماتريده .. كان هناك فى الثلاجة .. ولم استطع رؤيته فى بادىء الأمر .. لم يكن هناك سوى زجاجة بها شراب .. وبحثت واخيرا وجدت الصندوق .. وفتحته ورأيت السوار به .. ووجدت أشياء أخرى .. فجئت بها الى هنا .. وكان رجل «البوليس» لايزال جالسا فى السيارة وهو جورج الذى أعرفه .. وكان يتناول عشاءه .. ولم يرنى .

اخذ جون الصندوق بأصابع مرتجفة .. ورفع غطاءه وأول مارآه فيه السوار وكان كما وصفته آنجل .. وعليه النقوش .. وكانت هناك حلى أخرى : اقراط .. وقلادة .. وغيرها .واسترعى انتباهه خاتم بهحجر ثمين .. ماس ! ولم يهتم بالحلى وانما استرعى اهتمامه شىء آخر هو أحد أشرطة جهاز التسجيل وهو خاص به فالتقطه واخذ يقلبه بين يديه فوجد ورقة ملصقة به وقد كتب عليها مندلسون .. بحر هادىء .. ورحلة موفقة .

اخذ ينظر اليه ويفكر .. انه الشريط الذى لم يجده فى غرفة جلوس الأسرة .. انه آخر شريط سجل عليه ويستغرق حوالى نصف ساعة .. وقد سجل عليه حوالى عشر دقائق .. لايزال فى نهايته حوالى عشرين دقيقة لم تسجل .

أدرك فى الحال .. أن لندا لم تكتب خطابات حب ولكنهاكانت تسجلها على شريط .. تسجل ماذا ؟.. محادثات ! وأخذ يحاول أن يتذكر ماسجله عليه من قبل .. منذ حوالى أسبوع .

وسمع صوت بك وهو يقول :

ـ جون .. ماهذا الشىء ؟. أهو شريط مكتوب عليه بالآلة الكاتبة ؟ .

وهكذا وضح كل شىء .. لندا لها عشيق .. ولكن من هو ؟. أهو ستيف ريتر ! وتناول الخاتم وفحصه .. ان الحجر من الماس الثمين .. وهناك جواهر فى القلادة. أكيف يمكن أن يتحمل ستيف ريتر نفقات كل هذا ؟. قطعا لم يكن هو ستيف .. وتذكر كلامها الخاص به .

اذن من هو ؟. واحد من آل كاري .. براد .. لا . ان براد كان معه فى نيويورك فى أثناء وقوع الجريمة .. المستر كارى ؟. الرجل العجوز المريض . غير معقول .. اذن هو جوردون مورلند .

وعاد اليه منظر جوردون مورلند وهو يجرى فى الغابات مع أهل القرية .. ويدفع ستيف ريتر أمامه .

وبلغ الهياج مداه .. الشريط فى يده .. وكل ماعليه أن يفعله هو أن يحصل على جهاز التسجيل ويضع الشريط فيعرف كل شيء اين يمكنه أن يفعل ذلك !. فى منزل آل فيشرز .. ولم لا ؟.. أن جهاز التسجيل مكسور . ولكن يمكنه ان يصلحه .. نعم .. سيرسل واحدا من الأطفال الى بتسفيلد فى الصباح .. وبمجرد أن يدير الشريط سيعلم كل شيء ..

وبدأت الغيوم الملبدة تنقشع من حواليه وشعر بالخطر يبتعد عنه ويتضاءل ..

وقال :

ــ بك .. اصغ الى .. هل يمكنك أن تدع رجل « البوليس » يسمح لك بالدخول الى المنزل ؟.

اشرق وجه الصبى وقال :

ــ هل تريد أن أرجع .. أن اذهب الى المنزل ؟.

ــ هل يمكنك ان تفعل ذلك ؟.

ــ نعم .. بالتأكيد يسمح لى جورج ..

ــ اذن اصغ الى .. دعه يسمح لك بالدخول الى المنزل ؟. هل تعرف جهاز التسجيل ؟.

ــ جهاز التسجيل ؟ . نعم ..

ــ انه فى غرفة جلوس الأسرة .. اسقطه من النافذة فى حوض الزهور .. ثم اخرج من الباب الامامى كما دخلت وحاول أن تجد فرصة لكى تأخذه من مكانه وتحضره الى هنا .

قال بك :

ــ وهكذا تجلس هنا وترسل خيلك .. وسوف يقوم بك بتنفيذ المهمة فى لمح البصر .

ونهض ثم انطلق واختفى بين الأشجار .

●●

جوردون مورلند !..

وانتظر على الحشائش الخضراء وهو يفكر فى عدوه هذا ..
كان متيقنا من ذلك الآن .. كان تأثيره على لندا قويا .. كانت تحب
الترف الذى يتمتع به والذى حرم جون اياه . وكان يعتمد على
روز زوجته ويخشاها .. ورأت فيها لندا منافسة قوية لاشك
انها يرضيها اعظم الرضا ان تسرق زوجها منها وتستفيد بهداياه
الثمينة . وربما فكرت فى أن يطلق زوجته ويتزوجها بعد ان يطلقها
هو .. جون .

وأخذ يرتب فى مخيلته الوقائع : قبل أن يصل خطاب آل ريتر
اليه هددت لندا جوردون بشريط جهاز التسجيل .. طلق روز..
وتزوجنى .. والا .. وربما كان ما فعلته يوم عيد ميلادفيكى هو
لكى تظهره بمظهر الضعة والنذالة .. فيطلقها .. انهـــا ماكرة
لعوب .. ولما رفض العرض الأخير الذى يمكنها من حياة التـرف
ووجدت انه لا فائدة من قبوله العرض اتجهت مباشرة الى جوردون
مورلند وقالت : أنت ترى . لقد أثبت جون نهائيا انه لا فائدة منه لى
وانه لا يصلح لى .. حسنا .. يمكننى أن أعتمـد عليك الآن ..
استعد .

ولقد أستعد فعلا .. أعلن للجميع موضوع ضرب جون للندا
بعد أن تشاجرا .. ولما سافر الى نيويورك فى اليوم التالى وجـد
جوردون فى تلك الفرصة السانحة وامكنه أن يقتلها ويلقى التهمة
على جون .. طلب الاسمنت فى الصباح الباكر حينـما كان جون
لا يزال فى ستونفيل .. اذن امكنه أن يرتكب جريمته ثم بعد ذلك
يسافر الى نيويورك .

هذا كل ما حدث .. وكل ما عليه الآن أن يعمله هو ان يحصل
على جهاز التسجيل ويصلحه وبذلك ينتهى كل شىء .

وعاد بك فى أقل من نصف ساعة وهو يحمل جهاز التسجيل ويصفر بمرح . وفجأة توقف عن الصفير وقال :

ـ كان جورج جالسا فى العربة يدخن سيجارة . وقلت له : هل تقوم بحراسة منزل الرعب ؟.. قال انه سيمكث حتى منتصف الليل . وتراهنت معه على اننى استطيع الدخول الى المنزل وحدى وأجول فى حجراته بلا خوف فضحك ورمى لى المفتاح .

فحص جون الجهاز بدقة .. لم يتلف .. هل هنـــاك تيار كهربى فى منزل آل فيشرز بعد أن تركوه عدة شهور ! سيرسل أحد الأطفال غدا ليتيقن .. غدا يمكنه أن يسمع الشريط فى منـــزل آل فيشرز .. فيعرف ..

واستمر بك يتكلم :

ـ فتحت النافذة .. والقيت الجهاز برفق .. واغلقت النافذة وخرجت من البـــاب الأمامي وذهبت الى جـــورج وقلت : الآن ما رايك ؟.. لقد مكثت ما يزيد على خمس دقائق جست خلالها كل مكان فى المنزل .. فما رأيك فى الرهان ؟. فأعطانى السنت الذى اتفقنا عليه .. وغافلته واخذت الجهاز من حوض الزهور .. وها قد أحضرته لك ..

وكان وجه بك الاحمر يطفح ابتساما وانتصارا . وقال :

ـ هل تريد أن أذهب ثانيا يا جون ؟. يمكننى أن افعـــل .. أراهنك انه يمكننى ان افعل ..

نظر جون الى ساعته وكانت قد تجاوزت الثامنة وقال :

ـ كلا يا بك .. ان ما فعلته يكفى .. يحسن أن تعـــود الى المنزل .. لا يجب أن نخاطر أبدا .

ـ ولكن يا جون .

ـ كلا يا بك .. اشكرك كثيرا جدا .. انت ظريف .. انت عظيم ولكن الآن يحسن أن تذهب الى المنزل .. وساراك غـــدا واحضر لى الفطور .

لم يكن فى حاجة الى ايملى الآن . هل يطلب من بك ان يقف امام المنزل آل جونز ويخبر البنتين بالا يحضرا . يحســـن الا يبعد الرجل عن ناظريه .. وتذكر رحيل ايملى عن الكهف وهى غضبى .. يجب أن يصلح الأمور مع ايملى ..

ولما ذهب بك أخذ جهاز التسجيل وعلبة لندا الى الكهف .
وكان المصباح قد انطفأ .. فوضع الجهاز والعلبة فى ركن واضطجع على فراش ايملى فى الظلام .

وبدا له الوقت طويلا .. ولم يحتمل الانتظار حتى الصباح لاصلاح الجهاز .. وصفا تفكيره الآن .. هل يمكنه أن يدفع اتهامات رجال البوليس بما سيسمعه في الشريط ؟. ماذايثبت؟.
إنه يثبت العلاقة بين جوردون مورلند ولندا .. ولكن هذا قد يكون دليلا ضده .. ربما يعتبره الكابتن جرين كدافع آخر لقتله زوجته وشعر بالقلق يعود اليه .. هذا مالم يفكر فيه .

وتضاربت الافكار فى مخيلته .. وسمع أخيرا نعيق البومة..
ثم سمع صوت آنجل وهى تقول : جون .. حبيبى جون .. هل أنت هنا .. يا حبيبى جون ؟.

ـ انني هنا .

ولم يكن يستطيع أن يرى شيئا فى الظلام .

وقالت آنجل :

ـ ايملى .. انيرى المصباح .

ولم تفعل ايملى فصاحت آنجل بصوت آمر !

ـ ايملى .. انيرى المصباح .. الم تسمعيني ؟. تريد جميعا أن تنيرى المصباح . أطيعى الأمر أيتها الأمة .

احس بها جون تمر بجانبه . ثم اضيء المصباح . وكانت آنجل واقفة بجانب فتحة الكهف وقد امسكت ببعض اللعب. وابتسمت لجون وتقدمت والقت باللعب بجانب لويز وقالت :

ـ لقد اتيت لأقضى الليل معك ومع لويز .. وتذهب ايملى الى هناك ويأكلها الشبح .

ونظرت الى جون وطوقته بذراعيها وقالت :

ـ آه .. انا احبك كثيرا .. احبك .. احبك ..

واتت ايملى بالمصباح ووضعته على الأرض .. ونظر اليها جون بقلق . وكان وجهها جامدا وقد تحاشت نظراته .
وقالت :

ـ هل تريد منى أن أذهب الى الحظيرة الآن ؟. لقد احضرت مصباحا كهربيا .



وقالت آنجل :
ـ نعم .. اذهبى الآن .. الآن .
قال جون :
ـ حسنا يا ايملى .. لاحاجة بك للذهاب .. لقد احضر لى بك طعاما .. وكان يعرف رجل « البوليس » وبدا لى ان الأسهل أن أدعه يذهب .. وقد أتم كل شيء .
وبدون أن تنظر اليه قالت :
ـ ولكنك قلت اننى انا التى أذهب .
ـ نعم .. وأنا آسف .. ولكننى فكرت أنك ستسرين لعدم الذهاب .
ـ ولكنك قلت اننى أنا التى اذهب .. اخترتنى .
قال :
ـ ايملى .. يا حبيبتى .
صرخت آنجل :
ـ لا تقل يا حبيبتى .. لا .. لا .
ـ ايملى .
ـ انها ليست حبيبة أحد .. اننا نكرهها .. اننا نكرهها .
وهى لا يمكنها أن تذهب الى الحظيرة وترى الشيخ لانها جبانة .. ستفسد كل شيء .. ولهذا أرسلت بك لأن ايملى جبانة غبية .
وبدأت آنجل ترقص بجنون .
وفجأة انزاح قناع الجمود عن وجه ايملى فارتجف فمها وفقدت السيطرة على أعصابها وهطلت الدموع من عينيها وقالت :
ـ لا يمكننى أن أحتمل كل هذا .. لا يمكننى .. هذا كثير .. وددت لو كنت ميتة .
واتجهت ناحية فتحة الكهف .
اندفع جون وراءها وهو يصيح :
ـ ايملى ..
ولكن قبل أن يصل اليها اضطر الى أن يتوقف بعد أن سمع آنجل تصيح مهددة :

ـ لقد ذهبت .. ذهبت ايملي العجوز .. لا تذهب وراءها .. اياك ان تذهب .. اذا ذهبت فسأقول كل شيء .

تجاهل جون تهديدها واندفع نحو فتحة الكهف .. واستمرت آنجل تصيح :

ـ سأخبرهم .. سأذهب اليهم .. سأقول لهم أين هو جون هاملتون الشرير .. سأصرخ .. هناك رجل بوليس في المنزل .. سأصرخ وسيسمعني .

وانقطع صراخها فجأة حينما اندفع جون الى الخارج وأخذ يبحث بين الأشجار . وسمع صوت مفتاح دراجة ايملي وهي تفتح القفل لتسير وهمس : ايملي .. ايملي .. انتظري .

واندفع ناحية الصوت . وأمكنه أن يرى ايملي بوضوح وتقدم منها ووضع يده على ذراعها فدفعت يده بعيدا بعنف وقالت :

ـ لا تمسني .

ـ ايملي .. يا ايملي الحبيبة ..

وأمسك بالدراجة . وتركها فسقطت . ثم طوق بذراعيه جسدها الصغير المرتجف .

ـ ايملي .. لا يمكن ان تصدقي شيئا من ذلك .. انت تعرفين انني احبك .. وانت تعرفين انني ارسلت « بك » لانني وجدت هذا اسهل .. لماذا تهتمين بكلامها !.

اخذت ايملي تبكي بيأس وقالت :

ـ انت تكرهني .. لقد قلت ذلك .. قلت انك تكرهني .. وكنت احاول أن أساعدك . وكنت احاول ان افعل اشياء مفيدة .

ضمها اليه بشدة وقال :

ـ انت تعرفين لماذا قلت ذلك .. قلته بسبب آنجل .. اضطررنا ان نفعل كما تقول .. الا ترين ؟ .. يمكنها أن تفسد كل شيء .

ضغطت ايملي بوجهها على صدره وقالت :

ـ انني اكرهها .. ولكن هذا غير صحيح .. انني احبها .. ولكنني اكرهها لانها قالت : جون يكرهك .. أيتها الأمة الغبية .. انني اكرهها وأود قتلها .

ـ ولكن هذا لن يستمر طويلا يا ايملى .. كل شيء يتوقف عليك .. لن يستغرق هذا الا مدة قصيرة .. اعدك بذلك .. دعيها تفعل ما شاءت .. سينتهى كل شيء غدا .. انها شريرة حسود وضيعة .. ولكن ..

واذ ذاك سمع صرخة حادة دوت بجانبه فترك ايملى مرتاعا وقد غطى وجهه العرق البارد .. ووجد آنجل بجانبه فامسك بها ووضع يده على فمها قبل أن تصرخ صرخة ثانية . وأخذت تناضل بين ذراعيه وقال :

ـ بسرعة يا ايملى .. ارجعى الى الكهف .

ـ ولكن رجل « البوليس » .. لابد انه سمع .

وبينما هو يرفع آنجل المتخبطة بين ذراعيه ويتجه نحو الكهف سمع نعيق بومة فعرف انها ايملى وسمعها تقول :

ـ سيسمع نعيق البومة فيظن ان ما سمعه صوت ارنب أو نعيق بومة .. اتبعنى .. لنرجع الى الكهف .

كانت السعادة تبدو فى وجهها وصوتها لأنها انقذته .. عادت ايملى كما كانت .. وكانت آنجل لا تزال تتخبط بين ذراعيه .. واتجها نحو الكهف .. ودخلا .. وتركها وقد صارت كالقطة الهائجة .. وأخذت تصيح :

ـ لقد قلت اننى حسود شريرة .. لقد سمعتك .. غدا سأخبرهم .. لا يمكنك أن تمنعنى .. سأرجع غدا .. وستعلم أمى .. سأخبرهم جميعا .. سأقول ان ايملى تخبىء جون فى الكهف .

نظر اليها جون وارتجف .. لابد انها تعنى ما تقول .. وستفعل ذلك وهى فى ثورة غضبها .. ولا يمكن أن تبقيها ايملى بالقوة .. ومهما اخترعت ايملى من حكايات فلن تقبل مسز جونز اختفاء ابنتها ذات السابعة من عمرها .. اذن لابد أن تذهب آنجل الى القرية غدا ..

وظل صوت انجل يدوى فى جميع أرجاء الكهف وهى تصيح :

ـ سأخبرهم .. سأخبرهم ..

وكانت ايملى تقف هادئة بجانبها .. وفجأة نظرت الى جون ثم الى آنجل وقالت :
ـ لن تفعلى ذلك ..
ـ سأفعل .. وستذهب يا جون الى السجن وتمكث فيه سنوات وسنوات ..
ـ كلا .. لن يذهب أحد الى السجن ..
وضحكت ايملى وركضت الى لويز واخذتها واخذت باقى اللعب وقدمتها الى جون وقالت :
ـ احتفظ بها .. لا تدعها تأخذها .
قفزت انجل على قدميها واندفعت نحو ايملى التى قالت :
ـ سنعود غدا الى المنزل حينما ينتشر الضوء .. ولكنك لن تخبرى أحدا لان جون سيحتفظ بلويز وبباقى اللعب .. واذا قلت كلمة فسيمزقها وسيخرج عينى لويز ..
ناضلت آنجل وقد بدا الرعب على وجهها وقالت :
ـ كلا .. كلا .. اعطونى لويز .. أعطونى لويز ..
ـ سيحطمها جميعا . ولكن اذا فعلت ما نقول لك فلن يفعل . اقسمى بلويز الا تفعلى ..
انهارت آنجل وقالت :
ـ سأقسم .. سأقسم بلويز ..
ـ اقسمى ..
ـ اقسم بلويز انني لن اخبر احدا ..
ـ وستتركين لويز وباقى اللعب مع جون .. واعلمى انك اذا حنثت في قسمك فسيحطمها جميعا ..
وكانت آنجل تنتحب بيأس .. ثم اتجهت نحو فراشها ..
وتحولت ايملى نحو جون وقد أضاء وجهها بنور الانتصار وقالت :
ـ هذا ارجعها الى صوابها ..دعها تذهب الى فراشها . ولتنم بجانب فتحة الكهف لئلا تذهب .
وشعر جون بالراحة وطغى عليه شعور الشكر وعرفان الجميل لايملى ولعملها العجيب .. واخذ يفكر فى هدوء . سيصح الجهاز وسيفلت من الشرك وقال :

ـ لننم الآن ...

ـ يجب ذلك ...

وذهبت ايملى الى انجل وقالت :

ـ ساشاطرك فراشك ... وسننام معا .

وكانت عينا آنجل قد تورمتا من البكاء ... وفجاة طوقت عنق اختها بذراعيها وقالت :

ـ ايملى .. ايملى .. لن يؤذى لويز ... أليس كذلك ؟ .

ـ طبعا لن يؤذيها ما دمت لا تتكلمين .

ـ آه ... لن اتكلم .. اكره ان اكون شريرة ... آه ... اكره ذلك ...

ـ حسنا يا آنجل .. نامى ...

واعدت ايملى فراش جون بجانب فتحة الكهف .. وقالت :

ـ يحسن أن تحتفظ بلويز واللعب الاخرى معك .. انها تنوى أن تكون طيبة .. ولكننا قد لا نعتمد على هذا ... هل أطفىء المصباح الآن ؟ .

ـ نعم ..

وساد الظلام .. واضطجع جون وقد احتضن لويز واللعب . وبعد قليل سمع صوت ايملى بجانبه وهى تقول فى همس :

ـ جون ...

ـ نعم يا ايملى ...

ـ جلست بجانبه وقالت :

انا آسفة .. لم اكن اقصد ...

ضغط على يدها وقال :

ـ لا بأس ...

ـ جون ...

ـ نعم يا ايملى ...

ـ أنا احبك ...

● ●

أيقظته يد ايملي وقد وضعتها على كتفه وقالت :

ـ لقد بزغ ضوء النهار .. سنذهب يا جون .. خذ اللعب .. لا تدعها تأخذها .. سنرجع بأسرع ما يمكن ..

وخرجت الفتاتان . واحتفظ باللعب . ثم تركها فى الكهف وخرج . ولم تكن الشمس قد أشرقت بعد . ووجد ينبوع ماء فغسل وجهه واستعاد نشاطه .

وكانت لحيته قد طالت .. وتمنى لو يحضر بك ويحضر له الموسى من المنزل .

لو علم جوردون من الأطفال أن بك قد وجد علبة بها جواهر ومعها شريط تسجيل .. ماذا يحدث ؟ ..

ورأى شيئا يتحرك وسط الأشجار فارتمى على وجهه مختبئا فرأى بك « ببنطلونه » الأزرق فوقف وقال بصوت منخفض :

ـ بك ..

ورآه الولد .. وتقدم منه وهو يلهث :

ـ آه .. جون .. لقد أحضرت لك فطورك ..

ـ هل هناك أخبار ؟ ..

ـ المستر مورلند . ظل يصيح طول الليل : هل هناك أخبار ؟ .. لماذا لا تواصلون البحث ؟ ..

وتناول جون فطوره ..

اذا ما أذاع تيمى أن الأطفال قد وجدوا علبة بها جواهر وأشرطة فى منزل آل فيشرز فسيعرف جوردون مورلند أن لمدا كانت تحتفظ بأشيائها فى منزل آل فيشرز فيندفع الى هناك .. واذا ذهب جون الى هناك ومعه شاهد .. ويمكن أن يكون ذلك الشاهد فيكي .. بهذا يمكن أن ينصب الشرك ، ويمكن أن يخبىء العلبة هناك كطعم .. ولكن بدون شرط .. اذ ..

وتحول جون الى بك وقال :

ـ انت تعرف الشريط الذى فى العلبة والذى ظننته شريط آلة كاتبة .. هناك فى الاستديو بجوار الاسطوانات وقطع القماش ستة أو سبعة من هذه الأشرطة .. هل يمكنك ان تجرى وتحضر واحدة منها بدون أن يراك احد ؟.

ـ بالتأكيد أقدر .. هل أذهب الآن ؟ .

ـ نعم .

واندفع بك الى الخارج .

مادام سيذهب الى منزل آل فيشرز فالأفضل ان يكون ذلك في الليل .. ويكون جهاز التسجيل قد اصلح .. ويمكن ان يستعمل الشريط مع فيكى فى منزل آل فيشرز . وبعد ذلك سيعرفون ان جوردون قد أتى للبحث عن العلبة حينما يخبره تيمى . ولكن هل يمكن الوثوق بتيمى ؟.

وسمع صوتا وراى ليورى الذى قال :

ـ انني جئت ..

ـ أهلا ليورى .

ـ لقد تأخرت .. والسبب انني ذهبت لاحضار تيمى .. ذهبت أولا الى منزل تيمى لكى نجتمع ونأتى معا ولكنه لا يمكنه أن يأتى .. لقد قالت والدته ذلك .. قالت ان عنده حمى لأنه لعب كثيرا امس .. وهو راقد فى الفراش .

وحنى راسه بأسف ورفعه ثانية وقال :

ـ ولذا لا يمكنه ان يأتى .. وهى تقول انني يمكننى أن أراه فى موعد تناول الشاى أى فى الساعة الخامسة حينما يتحسن فأذهب اليه واسليه كما تقول .

وفك « ربطة » أتى بها ومعه وقال :

ـ لقد احضرت لك بعض « الساندوتشات » .

انزعج جون .. ولكنه فكر وعاد اليه الاطمئنان . يمكن ان يقوم ليورى بما أراد ان يقوم به حينما يزوره فى الساعة الخامسة يمكن أن يخبر تيمى بموضوع العلبة والجواهر والشريط حينما يكون جوردون موجودا .. والأفضل أن يعطى كلا من الأطفال « دلاية »

من السوار يقول انه احتفظ بها ليلعب بها . وفى كل منها حرف من اسم لندا . اذن فلا حاجة لحضور تيمى .

سيحمل ليورى الطعام .. أما فيكى ..

وقال :

ــ ليورى .. هل رأيت مسز كارى هذا الصباح ؟.

ــ نعم .. لقد أتت الى المطبخ وأنا أعد « الساندوتش » ..

ــ هل قالت انها ستخرج هذا الصباح ؟.

ــ سألتنى عما سأفعل فقلت اننى سأذهب الى الغـابة .. فمدحت نشاطى وقالت انها لن تخرج وستستريح وتقـرأ طول النهار .. هذا ما قالته .

وهكذا .. ستكون فيكى هى الشاهدة .

وبهذا يعد الشرك .

ورجع بك ومعه الشريط . وقال ان رجل البوليس الجـديد الذى أخذ مكان الاول لم يره . ورجعوا الى الكهف ثم رجعت ايملى وآنجل . وكانت آنجل صامتة . واتجهت نحو اللعب واخذت لويز ووضعتها على الأرض وجلست بجانبها .

والآن عرف جون ما سيفعل تماما . يجب أن ينظم الأطفـال ويحدد لكل منهم عملا .. أحصى ما يلزمه لاصلاح الجهاز وكتبه فى ورقة وأعطى بك النقود وأرسله مع ليورى الى بتسفيلد لشرائها وقال لبك :

ــ اعطه الورقة وقل ان والدك هو الذى أرسلك .

ولما ذهب الطفلان أخرج الشريط من علبته الجلدية ووضعه فى جيبه . ونزع الدلايات من السوار ووضعها فى جيبه أيضا . وقرر أن يكون المخبأ خارج منزل آل فيشرز فى الحديقة .

واختار ايملى لكى تعد الشرك . وأوضح لها ماتفعله وهو أن تخبىء الصندوق فى وسط الاشجار المتسلقة فى شرفة المنزل وأن تختبر النور لتتيقن أن التيار الكهربائى بالمنزل .

اعاد تعليماته عليها وأخذت العلبة واندفعت خارجة من الكهف .

وبينما كان الأطفال الآخرون هناك لم تنظر آنجل اليه ولكن حينما خرجوا تركت لعبها واقبلت اليه وقالت :

ــ الا تزال غاضبا منى ؟.

ـ يا آنجل .. لست غاضبا .
ـ لست الرئيسة بعد .. انها ايملى .
ـ يمكنك أن تكونى الرئيسة اذا أردت ..
ـ أيمكننى ؟ . ايمكننى ؟ .
وابتسمت وقالت :
ـ ايمكننى اذن أن افعل شيئا مثل الآخرين ؟ الكل يعملون .
ـ يمكنك أن تمكثى معى وأن تخرجى معى وتنتظرى رجوع الآخرين .
ـ آه ..
وخرجا معا وجلسا على صخرة وقالت آنجل :
ـ اننى احبك .
ـ وأنا مسرور بذلك .
ـ ولم أهتم حينما القيت لويز وميكى والبقرة فى الوحل .
ـ انا آسف يا انجل .
وابتسم لها فتأثرت وقالت :
ـ يا حبيبى جون .
ـ نعم يا آنجل .
ـ أيمكننى ان أحضر لويز وميكى والبقرة الى الخارج معى فى ضوء الشمس ؟ .
ـ ولم لا ؟ .
ذهبت راكضة تجاه الكهف . وفكر جون . سيعود الاطفال عند الظهر . وفى الساعة الرابعة سيرسل رسالة مع ايمنى الى فيكى يطلب منها ان تقابله فى منزل آل فيشرز .. وسيتسلل خلال أشجار الغابة حاملا جهاز التسجيل وينتظرها . وسيذهب ليورى الى منزل آل مورلند لينصب الشرك . ولن يره احد وهو يتسلل بين الأشجار برغم ان الضوء سيكون كافيا للرؤية .
وقطع أفكاره عدم عودة آنجل . قفز يتلاعب به القلق والخوف وركض نحو الكهف .. ودخل . ولم تكن آنجل هناك .. ولم تكن اللعب هناك .. لقد ضحكت عليه وتغفلته .. هربت بلعبها .
لكم كانت طفلة ماكرة خادعة .
وشعر بالخطر العظيم يحدق به .. وشعر بألم فظيع .. وخرج

من الكهف واندفع يجري بين الأشجار . وأمكنه ان يلمح آنجل وهي متمسكة بلعبها تختفي وسط الاشجار .

خفق قلبه . واندفع وراءها .. وهناك على مقربة من منـزله رأى رجل البوليس الحارس .. ركض الى هناك غير محاول أن يخفي نفسه .. وكانت على بعد ياردات منه وهي تجرى نحوالمنزل.

وفي ثوان أمسك بها . ولكنه قبل أن يفعل ذلك كانت قـد صرخت صرخة مدوية .. رفعها عن الارض . ووضع يده على فمها فسقطت اللعب وتناثرت على الحشائش . ورجع يجري حاملا اياها وسط الاشجار وهو يلهث وقد تصبب جسمه عرقا . وارجعها الى الكهف ثانيا .

وبعد دقائق وهو يحاول تهدئتها رجعت ايملي وقالت

ــ كل شيء على ما يرام .. والتيار الكهربي بالمنزل .. لقـد تركت النافذة مفتوحة وعملت كل شيء .

قال :

ــ ايملي .. لقد حاولت آنجل الهرب باللعب .. وامسكتها بيدي في المنحدر قرب المنزل .. ولكنها صرخت .. ولابد أن رجل البوليس قد سمع الصرخة .. واللعب هناك .

ــ وهكذا تركتها تهرب .. لقد حذرتك .

ــ أسرعي يا ايمـــلي .. واحضري اللعب .. واذا كان رجل البوليس هناك .. قولي له أي شيء .

ــ حسنا .. سأذهب بسرعة .

واختفت . وبعد عشر دقائق رجعت حاملة اللعب وقالت :

ــ كل شيء على ما يرام .. لقد أحضرتها .

والقتها على الأرض .. وصرخت آنجل وقالت ايملي :

ــ ورجل البوليس .. كان هناك .. وكان واقفا ينظر الى اللعب وقال : ما هذا ؟ . لقد تشاجرت انا وآنجل بسبب هذه اللعب .. وكل شيء على ما يرام الآن وقد صدقني .

وعند الساعة الثانية عشرة ونصف الساعة رجع الأطفال ومعهم الأدوات اللازمة لاصلاح الجهاز . فثبتها جون في جهاز التسجيل سيكون كل شيء على ما يرام بعد كل ما حدث .. حتى آنجل

قد هدأت بعد أن أخذت لعبها الى ركن هناك .. وتناولوا الغداء وبدأت الآن مهمة ليورى .. وأصرت ايملي على أن تبقى لكى تحرس آنجل ويذهب بك الى فيكى ووافق جون . وعند الساعة الرابعة أرسله . وبعد دقائق قليلة التقط جهاز التسجيل .

وقال :

ـ حسنا يا ايملي .. وراقبى آنجل .. وانت يا ليورى تعرف ما ستفعل .. تذهب من هنا فى الساعة الرابعة والنصف حسب ساعة ايملي فتصل الى منزل آل مورلند فى الساعة الخامسة .. واذا قابلتك مسز مورلند على الباب وليس المستر مورلند قل ان لديك رسالة خاصة من آل كارى الى المستر مورلند .

ـ ان يأتى اصيد السمك غدا .

ـ نعم .. وحينما يأتى وتؤدى الرسالة تكون قد اخرجت « دلاية » السوار وأخذت تلعب بها .. وتأكد أنه يراها .. امسكها بيدك بحيث تكون ظاهرة .. هل فهمت ؟.

ابتسم ليورى وقد نظر الى « الدلاية » وهى فى كفه وعليها حرف « ل » وقال :

ـ أنها اكبرها جميعا .

ـ نعم يا ليورى ..

وقف جون ينظر الى الاطفال . كل شىء معد تماما .. لم ينس شيئا . وخرج من الكهف حاملا جهاز التسجيل .

وحينما اخذ يمشى وسط الغابة بدأت الشكوك تساوره .. هل التوقيت مضبوط ؟.. ان منزل آل كارى أقرب الى منزل آل فيشرز من منزل آل مورلند .. يجب أن تكون فيكى هناك قبل جوردون بحوالى نصف ساعة هذا اذا اتى جوردون فى الحال .. كلا .. ان التوقيت مضبوط .. يمكن ان يسمع فيكى الشريط أولا وهذا يكفى .. ثم يأتى جوردون بعد ذلك .

استغرق وقتا أطول مما كان يتوقع وهو يتسلل وسط الغابات متجها الى الجزء الخلفى من منزل آل فيشرز حتى وصل الى هناك . وكان المنزل مهجورا . فذهب مباشرة الى سلالم الشرفة المكسوة بالاشجار المتسلقة واختبأ فيها . وكان الصندوق هناك . وكانت

نافذة غرفة جلوس الأسرة مفتوحة قليلا كما تركتها ايملى ففتحتها بسهولة وقفز الى غرفة جلوس الأسرة . وكانت النوافذ الامامية للمنزل تطل مباشرة على الطريق .. انه يعرض نفسه للخطر اذا ما سمع احد المارة صوت الموسيقى .. ولكن ليس هناك مفر من المخاطرة .. لن يستمر هذا طويلا .

وضع جهاز التسجيل على « بيانو » هناك واوصل التيارالكهربى به . وكان قلبه يخفق كجناح الطائر حينما أخرج الشريط من جيبه ووضعه فى الجهاز وأدار المفتاح فأخذ الجهاز يهدر هديرا خفيفا ولكن لم يسمع صوت .

صدرت منه لعنة . يجب أن يصلح الجهاز . ولكن كيف ؟ . قطع التيار ووضع الجهاز على الأرض وأخذ يفحصه بقلق شديد ربما أدت سقطته من النافذة الى عطبه .. انه يحتاج الى مفك .. لابد أن يكون هناك مفك فى منزل آل فيشرز .

أسرع الى المطبخ . أين يضعون أدواتهم ؟. فتح الأدراج ولم يجد شيئا . ركض الى غرفة « الخزين » ووجد فى ركن منها صندوقا ووجد مفكا فأخذه واسرع راجعا الى غرفة جلوس الأسرة

نظر الى ساعته . كانت الخامسة والربع . ستصل فيكى فى اية لحظة .. ان الأمر يكون خارجا عن ارادته اذا لم يصلح الجهاز فى الوقت المناسب . وانهمك فى العمل كانه محموم . وانتابه القلق وهو ينظر الى ساعته ..الخامسة والخمس والعشرون دقيقة .. الخامسة والنصف لقد نصب ليورى الشرك فى منزل آل مورلند منذ نصف ساعة .. ماذا حدث لبك وفيكى ؟. ماذا يحدث لو أن فيكى غيرت رأيها بعد الحديث مع ليورى وخرجت فلم يجدها ؟ . واكتسى وجهه عرقا . لماذا لم يتأكد من مجىء فيكى من قبل ؟ . بدون شاهد لن يكون للشرك اية قيمة .

ماذا يحدث لو أن جوردون وصل أولا ؟.

وفى الساعة السادسة الا ثلثا أعاد اتصال الجهاز بالتيار وقد أصابه اليأس وبدت خطته فاشلة .. ماذا لو ان فيكى قد فقدت الثقة به واصبحت عدوة له ايضا .. وحتى لو حضرت اين يقفان بحيث لا يراهما جوردون ! ربما يكون ذلك وراء الستار المسدل على

النافذة الخلفية التي تطل على الشرفة المختفية وسـط النباتات المتدلية ..

الســاعة السادسة الا ربعا .. ان هناك خطأ يقن الآن من ذلك .

وسمع صوتا صادرا من بعيد في الغابات وراء المنزل وتكرر الصوت . وخيل اليه انها صرخة رجل .. ركض نحو النافذة أمكنه أن يسمع بوضوح الآن .. هناك بقرب منزله سمع رجلا يصرخ .. وآخر يصرخ ايضا ..

اهي القرية ثانية ؟ . اهو ستيف والقرويون ؟ . الحلم ! .
وسمع صوتا خافتا يقول :

ـ مستر هاملتون .. مستر هاملتون ..

وسمع وقع خطوات سريعة فاختبأ وراء الستارة ورأى ليوري قادما نحو المنزل وهو يقول :

ـ مستر هاملتون ..

أظهر نفسه عند النافذة فتسلق ليوري وهو يلهث وقد ظهر الحزن على وجهه وقال :

ـ يا مستر هاملتون .. يا مستر هاملتون .. خاب كل شيء .
وتسلق النافذة . وامسك جون بذراعيه ورفعه الى الغرفة .
وكان ليوري يلهث وقال :

ـ لقد ذهبت كما قلت لي .. وفتحت مسـز مورلند الباب ولكن قبل ان أتمكن من ايصال رسالتي قالت :

ـ ادخل .. ادخل كلنا هنا وعندنا حفلة .. واخذتني الى غرفة جلوس الأسرة وكان تيمي هناك معهم . كانوا جميعا هناك . مستر كاري ومسز كاري ومسز ومستر كاري الوالدين .. كانوا جميعا هناك يشربون الشاي . وكنت ممسكا بالحلية الذهبية الصغيرة في يدي كما قلت لي .. ولم اكن أعرف ما أفعل ولكنني اظهرتهـا .. وذهبت الى تيمي وكان المستر مورلند هناك واعطيت تيمي الحلية الذهبية وقلت انها له واننا وجدنا الصندوق في الشرفة بمنزل آل فيشر مع الحلى الأخرى والشريط الذي يشبه شريط الآلة الكاتبة واخذ تيمي الحلية واضطرب وقال :

هل وجدتها حقيقة أم أنها جزء من اللعبة .. واضاف وهو مضطرب ... أيضا :
ـ لقد قمت بنصيبي في اللعبة . وقد مكثت في المنزل ولم اخبر احدا كما قال جون .. فوقف المستر مورلند مضطربا وقال:
ـ جون ! . هل يقول جون ؟ ! . ما هذا ؟ ! ..
وخاف تيمي وأنا ..
وكان الخجل يبدو على وجه ليوري وهو ينظر الى جون واستمر في كلامه فقال :
ـ ولم تكن غلطتي .. لقد فعلت كما قلت لي بأمانة ... ولكن تيمي خاف .. والجميع تزاحموا حوله وهم يقولون : جون .. ماذا تعني بجون ؟ . وبكى .. جلس هناك وبكى .. وأخذوا يتكلمون معه فأخبرهم بكل شيء .. وبالكهف .. قال ان جون في كهف آنجل واندفعوا جميعا وتكلم مستر كارى الوالد بالتليفون مع والد بك . وسمعته وكان تيمي يبكي .. وكان المستر كاري يقول في التليفون تعالوا في الحال .. جون هاملتون في الغابات ... ولم انتظر ... جريت ولم يفكروا في .. وجريت وأخذت دراجتي وهأنذا قد اتيت ..
دوت صرخة أخرى في الغابات ، وجع الكابوس ثانية واختفت فيكي من الصورة .. ستيف وأهل القرية في طريقهم الى الكهف وسيجدون آنجل هناك .. العدوة ... وستقودهم آنجل الى منزل آل فيشرز ..
ولكن جوردون سمع الحكاية وسيتسلل بالتأكيد في أثناء الفوضى ويأتي بأية طريقة .. وهناك شاهد ... ليوري سيكون الشاهد ..
وكانت الصيحات تدوي في الغابة .. فارتمى على الأرض وربط آخر مسمار في الجهاز وقال ليوري ..
ـ يا مستر هاملتون .. هل فعلت صوابا ؟ .
ـ نعم يا ليوري .. انها لم تكن غلطتك ...
ورفع الجهاز الى « البيانو » ثانية ... ولما شرع في ايصال التيار تصلبت أعضاؤه فجأة فقد سمع صوت سيارة قادمة في الطريق الخارجي .

••

جرى الى النافذة الامامية مع ليورى وخبأ الطفل بين الستائر وقال له :

ـ راقب ما يفعل يا ليورى .. ان هذا أمر بالغ الأهمية ...

وازداد صوت السيارة القادمة ارتفاعا . ثم ظهرت في الطريق وكانت سيارة آل كارى القديمة .. ووقفت وقفزت منها فيكى وبك وشعر جون بارتياح عظيم وجرى الى الباب الأمامى ناحيتهما .. قال بك :

ـ لقد أحضرتها ..كانت قد ذهبت الى منزل آل مورلند .. ولكننى أحضرتها .

وكان القلق يبدو على وجه فيكى وقالت :

ـ جون .

قال :

ـ اسرعى .. ضعى السيارة فى مكان بعيد عن الأنظار .. ثم ارجعى .

وقفت لحظة تنظر اليه متفرسة .. ثم اسرعت الى السيارة وساقتها ودخل مع بك المنزل . وفى الحال رجعت فيكى تجرى ودخلت من الباب الأمامى وأغلقته وراءها وقالت :

ـ لقد خبأتها وسط الأشجار .. جون .. لقد ذهبوا الى الكهف ..

ـ اننى أعرف .. ليورى أخبرنى .

ـ وكنت هناك طول الوقت مع الأطفال .

أخبرها بكل شىء على حين نظراتها مثبتة على وجهه . وكانت أصواتهم تسمع من بعيد .. هل وصلوا الى الكهف ؟.. وهل أخبرتهم آنجل ؟ .

وقال جون :

ـ سيأتي من أجل الصندوق .. يا فيكي وستكونين الشاهدة
ـ جوردون ؟ .
ـ أعتقد انه جوردون .. ولقد ..
قاطعته بصوت حاد : اسمع .. ان السيارة قادمة .
سمع هو أيضا وقال :
ـ بسرعة يا ليوري .. ويا بك . امكثا عند النافذة الامامية ولا تدعاه يركما .. بسرعة ..
واخذ فيكي الى النافذة الخلفية التى تطل على الشرفة المغطاة بالأشجار .. وكان اضطرابه عظيما .
وبعد ثوان توقف محرك السيارة .. طبعا لن يأتي بهـــا الى المنزل . سيترك السيارة بعيدة في الطريق كأنما كان قادما لينضم للجماعة ثم سيتسلل بين الأشجار .
وكانا واقفين ، متصلبين بجانب الجدار ، وقد جعل الصمت المطبق الأصوات الصادرة من الغابة كأنها قرع الطبول ..
وهمس :
ـ بك .. هل ترى شيئا ؟ .
ـ لا .. ولكن السيارة وقفت .
وارتفع صوت ليوري وهو يقول :
ـ نعم .. انه هناك . انه آت بين الأشجار من ناحية اليسار انني لا أراه الآن .. ولكنني رأيته .. لقد ذهب .. ذهب خلف المنزل .
نظر جون من وراء الستار . وأمكنه أن يرى الرجل بوضوح الآن .. وكان يجري متجها اليهم .
ولم يكن جوردون .. كان براد .
وشـــعر جون انه يكاد يغمى علبه .وطوق فيكي بذراعه .. فابتسمت له بسرعة .. وكان فمه جافا . وضغط بذراعه حول وسطها .. وظهر براد في الخارج على بعد اقدام قليلة منهمـــا ..
شعر جون بجسد فيكي يتصلب . وتردد براد لحظة وهو ينظر حوله بخوف ثم اتجه مباشرة الى سلالم الشرفة واخذ يبحث وسط الأشجار المتدلية وأخرج يده وهي ممسكة بالصندوق ..

وقف هناك في ضوء الشمس وفتح الصندوق وأخذ الشريط ووضعه في جيبه ثم وضع الصندوق في مكانه .

وبينما كان جون يرقبه في الم وذعر رجع وهو يركض في اتجاه الأصوات الصادرة من الغابات .

وفكر .. براد !.. لقد انهار كل ما بناه عن لندا وجوردون .. ولكن براد كان معه في نيويورك طول الوقت .. لا يمكن ان يكون براد .

نظر الى فيكي تستبد به الحيرة .. وكان وجهها متغيرا .. وبدت محطمة بائسة .. وكان الأطفال قد ركضوا اليهم .

وقالت فيكي فجأة بصوت فيه قسوة ووحشية :

ـ اسمعني الشريط .. وسنعرف جميعا .

أوصل التيار بالجهاز فسمعت موسيقى في الغرفة . وظل لحظة ينظر الى وجه فيكي وقد تجلى فيه الرعب وصاح بك :

ـ انهم آتون .. كلهم .. انهم آتون .. انهم بوب ومستر كارى وجورج هانس وغيرهم .. ومعهم بنادق انهم ..

واراد جون أن يوقف الجهاز فقالت فيكي :

ـ لا .. دعه يعمل .

وأبعدت يده منه وساروا جميعا الى النافذة وشاهدوا حوالي عشرين رجلا قادمين من ناحية الغابات الى السهل المحيط بالمنزل . ورأى جون ستيف ريتر ومستر كارى العجوز . وكان بعضهم يحمل البنادق . ورأى وراءهم جوردون مورلند وبراد وبينهم ايضا ايملى تجرى .

لم يهتم بكل ما رآه ولم يتالم كما تألم بسبب فيكي .. وأصبح الرجال الآن في السهل .. وكان يقودهم ستيف والمستر كارى .

وزأر ستيف وردد الآخرون زئيره .

ـ جون هاملتون .. جون هاملتون ..

قال : انني خارج ..

قالت فيكي :

ـ هل انت مجنون ؟. سيطلقون عليك النار .. دعني أخرج نعم يا جون .. امكث هنا .. ودعني أنا أخرج .

وتشبثت أصابع فيكي بذراعه . ثم ركضت مبتعدة عنه الى الخارج وسمع الباب يفتح ورآها تجرى متجهة ناحية الرجال .. ووراءه كان الجهاز يردد الموسيقى .. وركضت فيكي مباشرة الى ستيف ووالد زوجها .. وانضم اليهم جوردون مسرعا . وتقدم براد ببطء وتثاقل .

وقال بك :

ـ جون .. هل سينالونك .. ماذا ستفعل ؟!..

ـ كل شيء سيكون على ما يرام .. يا بك .

وكانت فيكي تتكلم بسرعة مع ستيف . ورجعت الى المنزل يتبعها ستيف والمستر كارى وجوردون مورلند وبراد وبعض أهالى القرية ورأى جون ايملى تجرى وهى تنظر مباشرة الى المنزل ثم اندفعت داخلة مع الآخرين ولكن أحد الرجال منعها ودفعها الى الخارج .

وازدحمت الغرفة بفيكي والرجال والموسيقى تدوى فى أرجائها وكانت الشراسة تبدو على وجه جوردون مورلند . وكان وجه المستر كارى جامدا بادى الامتعاض . وكان براد مطرقا . وكان ستيف يبتسم ابتسامته الصفراء الماكرة وقد وقف يرقب جون وهال وهو ينظر ناحية الجهاز .

ـ وهكذا ضحكت علينا .. أنت والأطفال .. ماذا تريد أن تقول أهذا هو الشريط الذى تتكلم عنه ؟ .

ـ نعم .

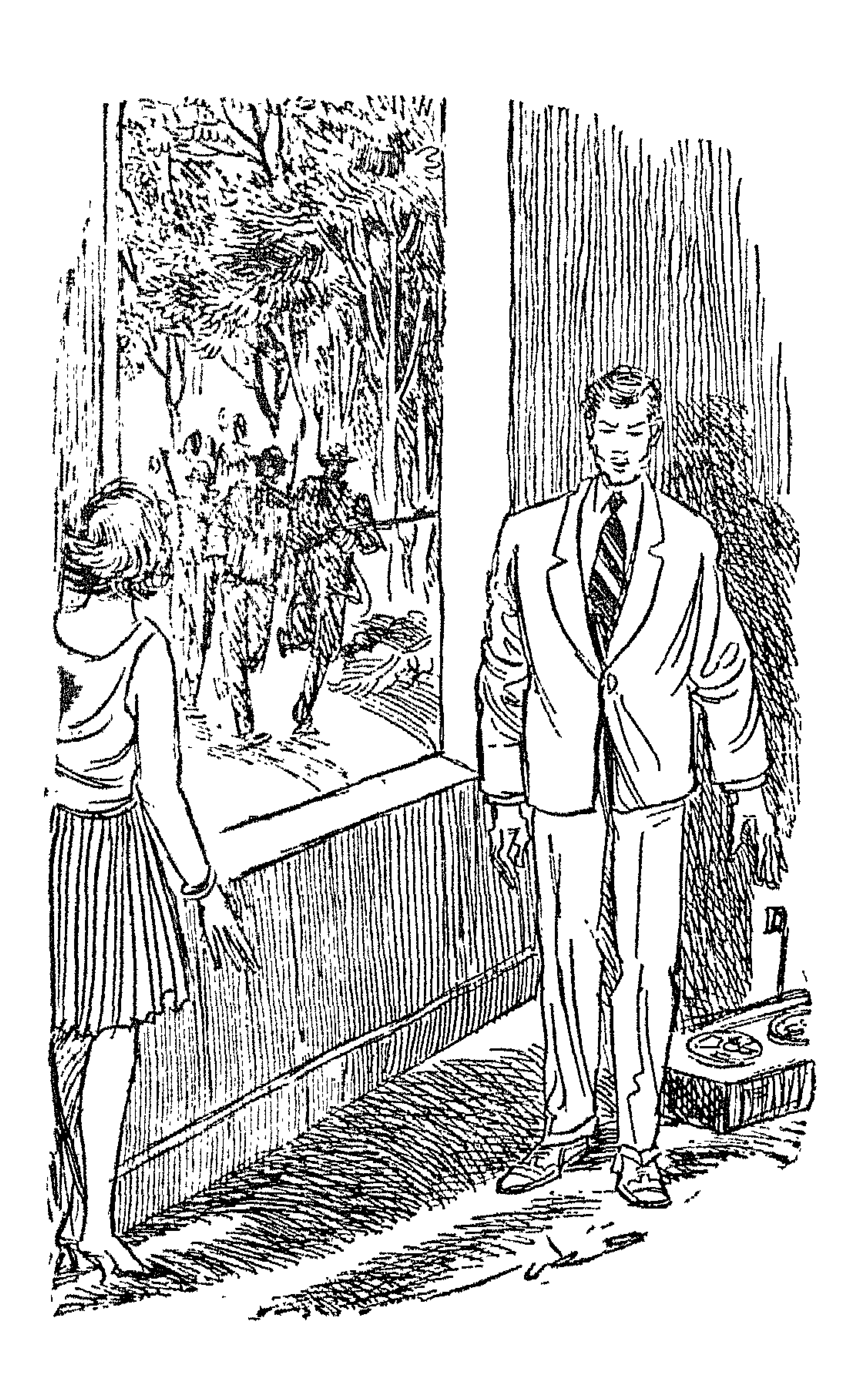
ـ ما معناه ؟ . فيكي تقول أنه يثبت أنك لم تقتل زوجتك .. ولكننى لا أسمع شيئا .. ماذا تثبت هذه الموسيقى ؟ .

نظر جون الى فيكي .. هل تكلمت عن براد ؟ . فنظرت اليه بشفقة وعطف .

وقالت :

ـ انتظر ياستيف .. ستعلم ..

وانتهت الموسيقى .. ووقف جون وقد غرست أظافره فى راحتى يديه .. ولم يسمع شيء الآن .. وظلت العيون البراقة المهددة تتطلع اليه .



وبدأ الجهاز يئز أزيزا خافتا .. ولم يكن بالشريط شيء ..
وتطلع جون الى براد وكان بجانب النافذة وقد بدا على وجهه لون أبيض مشوب بالزرقة .

ومرت لحظة صمت لم يسمع فيها غير أزيز الجهاز . وفجأة سـمعت ضحكة مدوية .. كأنما شخص يضحك في الغرفة ..
وكانت ضحكة لندا وسمع صوت لندا بعد ذلك ناعما حنونا وهي تقول :

ـ اطمئن يا حبيبي .. واسترح .. لن يرجع قبل ساعات .
انه ينسى نفسه حينما يكون مع الأطفال .. ومن مزاياه . انه يتأخر كثيرا في الخارج .. آه يا حبيبي .. ان الخاتم جميل .. ولكن يجب عليك الا تسرف هكذا انك مجنون لأنك انفقت كل هذه النقود
وسمع صوت براد بعد ذلك يقول :

ـ ان هذا لا يساوي شيئا .. وانت تعرفين هذا يا لندا ..
مادام يسعدك .. ياآلهي .. انني اضطرب حينما افكر فيما عليك ان تتحمليه .

ـ ليس الامر بالغ السوء الآن ما دمت قد اصبحت لي يابراد
لو تعرف كم انا في حاجة اليك ..

ـ ان حاجتي اليك لا تقل عن حاجتك الي ..

ـ ياحبيبي .. هل تعني هذا ؟ هل حقيقة تعني هذا ؟

ـ طبعا أعنيه .

وضحكت لندا مرةثانية ..وكانت ضحكة مخيفة . وكان جون لا يزال يتطلع بعينيه الى فيكي وهي تنقل النظر من ستيف الى براد

ـ ولكن الأمر مختلف معك .. فمعك فيكي ..

ـ لا تتكلمي عن فيكي ..

ـ ولكن هل يمكن ان احتمل هذا الوضع على حين انت متزوج بها .

ـ لندا .. من فضلك .. لقد اخبرتك عن الصفقة الخاصـة بفيكي .

ـ آه .. انني أعرف .. كم انا غبية . ولكن أخبرني مرة ثانية يا حبيبي .. ان هذا يعزيني ويساعدني حينما تخبرني .. انه الشيء

الوحيد الذي يمنحني القوة .. هل ما قلت صحيحا .. عن انك لا تحبها ؟ .

ـ أحبها !.. كيف تقولين هذا ؟ .. انني لا أحبها أبدا انها منذ البداية لم تكن تهمني في شيء .. لقد اخبرتك أنه والدي .. كانت الطــــاحونة في حالة سيئة .. وكان مثقــلا بالديــون .. وعمل والدي كل ما في وســـعه لكي ينقذ نفسه .. ثم جــاءت فيــكي بكل تلك النقود .. وقال والدي انها هبة من الســـماء .. وانني اذا تزوجتها أمكننا أن ننقذ الطاحونة واذا لم أفعل دخل كلانا السجن لندا .. يجب أن تصدقيني انني لا أهتم بها .. وهي لا تضرنا في شيء أبدا ..

وبحركة فجائية قوية قفزت فيكي في الغرفة وسحبت السلك وقطعت التيار ثم دارت حول نفسها وكانت عيناها تلمعان ووجهها اكسى لونا أبيض . ونظرت لحظة طويلة الى براد ثم الى ستيف ريتر وقــالت :

ـ لقد سمعتم .. والآن أنتم تعرفون .. لقد نصبت جون شركا بشريط وقد سقط براد في الفخ .. لقد رأيته يا جون .. لقد رأيته أمسك بالصندوق واخذ الشريط .

وجرت في الغرفة ووضعت يدها في جيب براد واخــرجت الشريط الآخر ..

وقالت :

ـ هذا هــو ..

وبينما كان جون يرقب كل ذلك ، لاحت له صورة لندا المتوحشة آكلة لحوم البشر .. وهي تأكل براد كما أكلته هو .. ولم تتردد في تنفيذ فكرتها الجهنمية بأن تسجل لبراد اعترافا تكبله به الى الأبد .. اعترافا بعلاقة آثمة .. وبزواج مبني على المصلحة .

وكان الرجال واقفين وقد ساد بينهم صمت عميق ، ينقلون النظر من فيكي الى براد .. واخيرا بلل ستيف ريتر شــفتيه الجافتين بلسانه وقال :

ـ وهكذا تريدين ان تقولي يافيكي أنه لما وقع براد في شرك لندا .. وجذبته الى الاعماق .. اراد ان يتخلص ..

واذ ذاك تحرك المستر كاري .. وكان واقفا متصلبا في ذلك الوقت .. وقد استبد به الغضب وقال:

ـ انك سمعت الاتهام الذي تحاول ان تلقيه على ابني .. وتعرف ان هذا كلام « فارغ » . كيف أمكن أن يقتل ابني مسز هاملتون ويدفنها تحت الاسمنت ! . افي الصباح حينما كان هاملتون لا يزال في المنزل ؟ . غير معقول .. وبعد ذلك رحل الى نيويورك . ارسلته انا نفسي الى هناك لعمل .. وكان هناك طوال الوقت وهاملتون هنا شاهد على ذلك ..

ونظر الى جون وقال:

ـ أليس هذا صحيحا ؟ . الم يكن براد معك طول الوقت ؟ .

وكان جون لا يزال ينظر الى براد الواقف بجانب النافذة وقد انحنت كتفاه وأخذ ينظر الى الأرض .

وقال:

ـ بلى .. يامستر كاري .. كان معي في نيويورك ..

انطلقت كلمات فيكي كالقنبلة وهي تقول:

ـ ولكنه أخذ الشريط .

نظر المستر كاري اليها نظرة مخيفة وقال:

ـ يمكنك ان تقولي لهم لماذا أخذه .. الا يمكنك يا فيكي ؟ . يمكنك أن تخبريهم .. أو تريدين مني أن أخبرهم .

ووقف الاثنان ينظر كل منهما في وجه الآخر وكأنهمامتبارزان يستبد بهما الحقد والكراهية .

واذ ذاك قالت فيكي بصوت هادئ:

ـ ليست لدي اية فكرة عما تتحدث عنه .

ـ ليست لديك اية فكرة !.. تقولين هذا لانك لم تعرفي أنني كنت مصغيا في منزل آل مورلند .. لم تعرفي أنني سمعتك حينما سحبت براد جانبا وقلت له : اذهب الى منزل آل فيشر واحضر الصندوق ..

وأشار المستر كاري اليها بأصبعه متهما وقال:

ـ لقد قتلت المرأة التي حالت بينك وبين زوجـك .. والآن تحاولين القاء تبعة الجريمة على زوجك .. ولكنك قد فشلت .

وتبع ذلك هدير .. وشعر جون بنبضه يشتد .. ان كل شيء يسير في طريقه من الظلام الى النور الآن ..

وكان ستيف ريتر يحملق في وجه فيكي .. وكانت واقفـة متصلبة وقد بدا عليها الغضب والدهش .

اتجه ستيف بنظره الى جون الذي قال :

ـ ستيف .. علينا أن ننتهي من كل ذلك ..

ـ ننتهي .. مع فيكي !.

ـ ان الذي تحدث بالتليفون مع المتجر لكي يحضر الأسـمنت منتحلا اسمي .. لابد أن يكون هو القاتل .. أليس كذلك ؟.

ـ بالتأكيد .. بالتأكيد .. اظن ذلك .

ـ لقد تكلم في الساعة التاسعة صباحا .. ويتذكر الرجـل الذي في المتجر ذلك بوضوح ..وحتى اذا تصورت ان فيكي يمكنها أن تقلد صوت رجل فلا يمكن أن تكون هي التي تكلمت .. انهـا كانت في ذلك اليوم في البحيرة تصطاد السمك مع ليوري منـذ الفجر .. ولم يرجعا الا بعد الساعة العاشرة ..

ونظر الى ليوري وكان مع بك وراء جوردون مورلند وقال :

ـ أليس هذا صحيحا ياليوري ؟.

قـال :

ـ بلى .. كنا نصطاد السمك .

ـ اذن فما الداعي لهذا الاتهام الكاذب لفيكي ؟ انكم تعـرفون الآن .. أليس كذلك ؟. كل واحد يعرف .. ليس هناك أي شـك الآن ..

وجاءت اللحظة الحاسمة حينما اتجه جون الى براد وقال :

ـ وأنت .. تقف هناك ساكنا وتدعه يتهم فيكي ولا تحـرك ساكنا .. لقد قررت لندا أن تتزوجك ؟ . أليس كذلك ؟ . ولهذا سجلت هذا الشريط .. ولقد هددتك به .. واستبد بك الخوف حتى خرجت عن طورك ..

ولكن هناك الوالد .. دائما .. الوالد الذي اختار الزوجة الغنية لك ، الوالد هو الذي ينقذك من بين براثن لندا .

ذهبت اليه .. اليس كذلك ؟.. بعد أن هددتك لندا آخر مرة في حفلة عيد ميلاد فيكي .. ثم تحادثت معه طويلا واعترفت له بكل شيء .. وقلت : انني في مأزق حرج .. انه ليس زواج مصلحة فحسب .. بل انها شركة وانك استعملت نقود فيكي لكي تنقذ نفسك ..

وكنت فزعا .. اليس كذلك ؟.

ولكن الوالد لم يكن كذلك .. وقال لك : دع هذا لي يابراد.. اذهب الى نيويورك .. بعيدا عن الطريق وحينما ترجع ...

وتوقف جون وغضبه يزداد اشتعالا ثم استمر في كلامه فقال :

ـ وبعد ذلك .. رجعت .. ولم تكن متيقنا .. ظننت انني قمت بهذا العمل بدلا من والدك .. واعتقدت انه معجزة لانقاذك وقال لك والدك انه لم يفعل شيئا وليست لديه اية فكرة عما حدث للندا ..

لم تكن متيقنا .. وكنت متحيرا .. هل فعل الوالد ذلك ؟ . هل هو اهل لهذا العمل ؟.. ولقد كلفني الذهاب الى الاجتماع للتصويت .. فعل ذلك وهو يامل أن ينتهي كل شيء معي في الاجتماع .

وعبر جون الغرفة وامسك ببراد من ذراعه وقال :

ـ اخبرهم .. اخبرهم .. من أرسلك لكي تحضر الشريط من الصندوق ؟.

نظر براد الى أعلى . وكان منظر وجهه يدعو الى الشفقة .. وأخرج لسانه من فمه يحاول أن يبلل به شفتيه الجافتين . وقال :

ـ لااعلم .. لم افعل ..

ارتفع صوت المستر كارى عاليا مهددا وقال :

ـ براد .. براد .. لا تدعه .

قاطعه جون وهو يصيح :
ـ من أرسلك لكى تحضر الصندوق ؟.
أخذ براد ينظر الى والده والى جون ثم تصلبت رقبته وهمس:
ـ انه والدى . ارسلنى . كان عليه أن ينتظر ستيف ريتر ..
قال اننى يجب أن أذهب ولكننى لم أكن أعرف .. لم يقل لى لماذا أحضر ذلك الصندوق .. قال اننى ..

أحاط ستيف واهل القرية بالمستر كارى . واتجه براد نحو زوجته وقال :
ـ فيكى ..

ولكنها لم ترد عليه بكلمة وتركته وسارت الى قرب النافذة .
وفكر جون : لقد انتهى كل شيء .
صمت المستر كارى .. وكان صمته اعترافا .
وذهب جون الى فيكى وكانت لا تزال بقرب النافذة تنظر الى الرجال تارة والى الغابات المحيطة بمنزل آل فيشر تارة اخرى..
ووضع يده برفق على كتفها .. وتحولت اليه ناظرة برفق..وشعر بالشفقة والعطف يغمران قلبه نحوها .
لندا .. المستر كارى .. لقد كاد يذهب ضحية ماردين جبارين وكادت فيكى تكون ضحية لهما كذلك .

وشعر جون بلمسة فى كم قميصه ، وسمع صوتا ينطق باسمه ونظر حوله .. ورأى ايملى تحملق فيه بعينيها السوداوين وتقول:
ـ آنجل اخبرتنى .. لم أستطع منعها .. ولما جاءوا .. أخبرتهم آنجل .. آه يا جون .. كل شيء انتهى على ما يرام .
وكانت يده لاتزال على كتف فيكى.. وطوق ايملى بذراعه الآخرى وقال :
ـ نعم .. ياايملى ، انتهى كل شيء الى خير خاتمة ..

« تمت »

الثقافة والإرشاد القومى

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإشعاع الثقافى
فى العالم العربى
من القاهرة

أسماء السلاسل

روايات عالمية

مذاهب وشخصيات

كتب سياسية

إخترنا لك

إخترنا للطالب

دراسات اشتراكية

الكتاب الماسى



رسائل جامعية

مكتبات الدار

نيويورك — لندن

الجزائر — بيروت

طرابلس — بغداد

الخرطوم — الاسكندرية

القاهرة